الأسنى في شرح
أسماء الله الحسنى

للإمام الحافظ

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي

(توفي ٦٧١هـ)

المجلد الثاني

ضبط النص وشرح مادته اللغوية

أ.د/ محمد حسن جبل

عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة

خرج أحاديثه وعلق عليه

طارق أحمد محمد

أشرف عليه وقدم له

مجدي فتحي السيد

أعد فهارسه وراجعه

قسم التحقيق بالدار



دار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر والتوزيع والتحقيق

للناشر
دار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :
شارع المديرية – أمام محطـة بـنزين التعـاون
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب : ٤٧٧
الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فلما ذكرنا ما وقفنا عليه من أسماء الله الحسنى . رأيت أن أضيف إليها [ما][أ] لم أذكره من الآى والأحاديث التى جاء فيها من ذكر الصفات [ما][ب] لم يتقدم له ذكر على جهة الاختصار والتقريب رداً على المجسِّمة وأصحاب التشبيه .

فنقول : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وفى إثبات أسمائه الحسنى إثبات صفاته العُلَى ؛ لأنه إذا ثبت كونه سبحانه موجوداً فوُصِف بأنه حيٌّ فقد وصف بزيادة صفة على الذات هى الحياة ، وإذا وصف بأنه قادر فقد وصف بزيادة صفة هى القدرة ، وإذا وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة [هى][جـ] العلم ، كما أنه إذا وصف بأنه خالق فقد وصف بزيادة هى الخلق ، وإذا وصف بأنه رازق فقد وصف بزيادة هى الرزق ، وإذا وصف بأنه محيى فقد وصف بزيادة هى الإحياء ؛ إذ

[أ] فى المخطوط : « مما » .

[ب] فى المخطوط : « مما » .

[جـ] فى المخطوط : « على » .

[د] من أول عبارة « وفى إثبات أسمائه الحسنى إثبات صفاته » إلى هنا موجود بنصه فى الأسماء والصفات للبيهقى ص ١١٠ بتصرف يسير فى بعض الألفاظ .

لولا هذه المعانى لاقتُصر فى أسمائه على ما ينبئ عن وجود الذات فقط [د] وهو مذهب المعتزلة . فإنهم يقولون : كان الله فى أزله لا اسم له ولا صفة وقد مضى هذا فى مقدمة الكتاب مبيناً . والذى يجب أن يعتقد فى ذلك أن الله سبحانه عالم بعلم / قادر بقدرة ،حيٌ بحياة ، مريد بإرادة ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم. [٢] وهذه كلها معان أزلية زائدة على الذات ، هذا مذهب أهل السنة ، وذهبت الفلاسفة والشيعة والمعتزلة إلى نفيها - تعالى الله عن قول الزائغين وإبطال المبطلين . وردُّوا جميع الصفات : فردت المعتزلة الصفات إلى العلم ثم العلم إلى الذات . فجعلوا السمع عبارة عن علمه التام المتعلق بالأصوات ، وكذلك البصر [عبارة] [أ]عن علمه المتعلق بالألوان وسائر المبصرات ، وكذلك إدراك الملموس والمشموم والمذوق كل ذلك عندهم يرجع إلى الحياة عبارة عن علمه تعالى بذاته وكذلك الإرادة عن علمه بوجه الخير فيوجده كما علمه . وكذلك القدرة ترجع إلى علمه بوجه الخير فيوجد ما علم أن الخير فى وجوده ، وما علم أن الخير فى أن لا يوجد فلا يوجد . وأبت الأشعرية كل هذه الأقاويل ؛ وجعلتها من التعطيل . والذى يقطع دابر أهل التعطيل أن يقال : لو لم يصدق كونه ذا إرادة لَصَدَقَ أنه ليس بذى إرادة . ولو صح ذلك لكان [ناقصاً ، لأن][ب] كل ما ليس بذى إرادة ناقص بالنسبة إلى من له إرادة ، [كذلك فإنه][جـ] إن كانت له الصفات الإرادية فله أن يخصص الشيء وله أن لا يخصصه . والعقل السليم يقضى

[أ] إضافة للتوضيح .

[ب] ما بين القوسين إضافة للتوضيح .

[جـ] فى المخطوط : « فإن كانت » وعدلنا العبارة للتوضيح .

بأن ذلك كمال له وليس بنقصان – حتى إنه لو قُدِّرَ بالوهم سُلِبُ ذلك الأمر عنه لقد كان / حاله أولاً أكمل بالنسبة إلى حاله ثانية . فلم يبق إلا أن يكون ما لم يتصف أنقص مما هو متصف به ، ولا يخفى ما فيه[أ] من المحال . فإنه كيف يتصور أن يكون المخلوق أكمل من الخالق والخالق أنقص منه ؟ والبديهة تقضى برده وإبطاله . [٣]

وقد وصف نفسه جل جلاله بأنه مريد فقال وقوله الحق : ﴿ **ذو العرش المجيد فعال لما يريد** ﴾ (١) وقد تقدمت الآى فى هذا فى اسمه المريد (٢) إذا أراد أمراً قال له :كن. ثم إن هذا العالم على غاية من الحكمة والإتقان والانتظام والإحكام. وهو مع ذلك جائز وجوده وجائز عدمه . فالذى خصصه بالوجود [يجب][ب] أن يكون مريداً له قادراً عليه عالماً به ، فإن من لم يكن عالماً قادراً لم يكن ما

[أ] يعنى بقوله « ولا يخفى ما فيه من المحال » أن قول المعتزلة بنفى الصفات أى نفى كونها زائدة على الذات يترتب عليه أمور محالة منها أن ينسب النقص إلى الله عز وجل من حيث إنه ليس له قدرة تخصيص الأشياء – بإيجاد أوصفات – وعدم تخصيص. وهذا النقص محال عليه عز وجل . كذلك يترتب على نفى صفات الله عز وجل – حسب اعتقاد المعتزلة – أن تكون مخلوقات الله عز وجل أكمل منه سبحانه ، لأن للمخلوقات صفات . وما له صفات زائدة على ذاته فهو أكمل مما ليس له صفات زائدة على ذاته . وهذا محال . تعالى الله وتنزه عن كل نقص .

(١) [سورة البروج الآية : ١٥ ، ١٦].

(٢) تكلمنا عن هذا الاسم وغيره فى المقدمة فانظره هناك .

[ب] **فى المخطوط : يجوز . والحجاج هنا للوجوب لا للجواز .**

صدر منه على نظام الحكمة والإتقان . ومن لم يكن مريداً لم يكن تخصيص بعض الجائزات بأحوال وأوقات دون البعض بأولى من العكس ؛ إذ نسبتها إليه نسبة واحدة . وإذا ثبت كونه قادراً عالماً مريداً وجب أن يكون حياً إذ الحياة شرط هذه الصفات ويلزم كونه حياً أن يكون سميعاً بصيراً متكلماً ؛ فإن من لم يثبت له هذه الصفات فإنه لا محالة متصف بأضدادها كالعمى والطرش والخرس على ما عُرِف فى الشاهد [أ] . والبارى تعالى متقدس عن أن يتصف بما يوجب فى ذاته نقصاً .

وليس من شرط [وجود] البصر أن يكون ثَمّ مُبْصَر ، ولا من شرط المتكلم أن يكون ثم مكَلَّم (٣) . وكذلك / الكلام فى سائر صفات الذات ، وإنما جهلوا [٤]

[أ] **الشاهد : مقصود به واقع الحياة الذى نعيشه ونشاهده .**

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى فى القاعدة السابعة :

والمقصود هنا : أن من الطرق التى يسلكها الأئمة ومن اتبعهم من نظار السنة فى هذا الباب : أنه لو لم يكن موصوفاً بإحدى الصفتين المتقابلتين ، للزم اتصافه بالأخرى ، فلو لم يوصف بالحياة لوصف بالموت ، ولو لم يوصف بالقدرة لوصف بالعجز ، ولو لم يوصف بالسمع والبصر والكلام لوصف بالصمم والخرس والبكم .

وطرد ذلك أنه لو لم يوصف بأنه مباين للعالم لكان داخلاً فيه . فسلب إحدى الصفتين المتقابلتين عنه يستلزم الأخرى وتلك صفة نقص ينزه عنها الكامل من المخلوقات ، فتنزيه الخالق عنها أولى .

وهذه الطريق غير قولنا أن هذه صفات كمال يتصف بها المخلوق ، فالخالق أولى . فإن طريق إثبات صفات الكمال بأنفسها مغاير لطريق إثباتها بنفى ما يناقضها . وقد اعترض طائفة من النفاة على هذه الطريقة باعتراض مشهور ، لبسوا به على الناس ، حتى صار كثير من أهل الإثبات يظن صحته ويضعف الإثبات به ، مثل ما فعل من فعل ذلك من النظار ، حتى =

حين سمعوا أن الله عز وجل لم يزل سميعاً بسمع بصيراً ببصر فظنوا أن من شرط البصر أن يكون ثَمّ مبصَر هو غيرُه . بل لم يزل الله تعالى رائياً لنفسه ، وليس من شرطه أن يكون فى الأزل رائياً لغيرٍ له ولا مَرئياً لَغْيرٍ له ، إذ فى ذلك إثبات غَيْرٍ له فى الأزل ، فيؤدى ذلك إلى الشرك به وإبطال [تفرده تعالى بصفة](*) القِدم .

= الأمادى أمسى (١) مع أنه أصل قول القرامطة الباطنية وأمثالهم من الجهمية . فقالوا : القول بأنه لو لم يكن متصفاً بهذه الصفات ، كالسمع والبصر والكلام مع كونه حياً : لكان متصفاً بما يقابلها فالتحقيق فيه متوقف على بيان حقيقة (المتقابلين) . وبيان أقسامهما . فنقول : أما المتقابلان فلا يجتمعان فى شىء واحد من جهة واحدة ، وهو إما ألا يصح اجتماعهما فى الصدق والكذب : أو يصح ذلك فى أحد الطرفين ، ولأنهما متقابلان بالسلب والإيجاب ، وهو تقابل التناقض ، والتناقض هو اختلاف القضيتين بالسلب والإيجاب على وجه لا يجتمعان فى الصدق ولا فى الكذب لذاتيهما ، كقولنا زيد حيوان ، زيد ليس بحيوان .

ومن خاصة استحالة اجتماع طرفيه فى الصدق والكذب أنه لا واسطة بين الطرفين ، ولا استحالة لأحد الطرفين من جهة واحدة ، ولا يصح اجتماعهما فى الصدق ولا فى الكذب إذ كون الموجود واجباً بنفسه وممكنا بنفسه : لا يجتمعان ولا يرتفعان .

فإذا جعلتم هذا التقسيم : وهماً « النقيضان ما لا يجتمعان ولا يرتفعان » فهذان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، وليس هما السلب والإيجاب ، فلا يصح حصر النقيضين – الذين لا يجتمعان ولا يرتفعان – فى السلب والإيجاب .

وحينئذ فقد ثبت وصفان – شيئان – لا يجتمعان ولا يرتفعان وهو خارج عن الأقسام الأربعة على هذا .

فمن جعل الموت معنى وجودياً : فقد يقول إن كون الشىء لا يخلو من الحياة والموت هو من هذا الباب ، وكذلك العلم والجهل ، والصمم والبكم ونحو ذلك . =

(١) هكذا بالأصل .

(*) ما بين المعقوفين زيادة لتوضيح المعنى .

فإن قيل : فالقول بأنه تسمى فى الأزل بمعان معدومة قبل وجودها يؤدى إلى القول بقدم المعانى [أ] واحتجوا بأن الله تسمى بها ، وقد اتفقنا على حدوثها

= (الوجه الثانى) : أن يقال : هذا القسيم يتداخل ، فإن العدم والملكة : يدخل فى السلب والإيجاب وغايته أنه نوع منه . والمتضايقان يدخلان فى المتضادين إنما هو نوع منه ، فإن قال : أعنى بالسلب والإيجاب : فلا يدخل فى العدم والملكة – وهو أن يسلب عن الشىء ما ليس بقابل له – ولهذا جعل من خواصه أنه لا استحالة لأحد طرفيه إلى آخره .

قيل له : عن هذا جوابان :

أحدهما : أن غاية هذا أن السلب ينقسم إلى نوعين : أحدهما سلب ما يمكن اتصاف الشىء به .

والثانى : سلب ما لا يمكن اتصافه به .

فيقال : الأول إثبات ما يمكن اتصافه ولا يجب .

والثانى : إثبات ما يجب اتصافه به ، فيكون المراد به سلب ممتنع وإثبات الواجب ، كقولنا: زيد حيوان ، فإن هذا إثبات واجب ، وزيد ليس بحجر ، فإن هذا سلب ممتنع . وعلى هذا التقدير فالممكنات التى تقبل الوجود والعدم كقولنا المثلث إما موجود وإما معدوم – يكون من قسم العدم والملكة ، وليس كذلك . فإن ذلك القسم يخلو فيه الموصوف الواحد على المتقابلين جميعاً ، ولا يخلو شىء من الممكنات عن الوجود والعدم .

وأيضاً فإنه على هذا التقدير – فصفات الرب كلها واجبة له – فإذا قيل إما أن يكون حياً أو عليما أو سميعا أو بصيرا أو متكلماً أو لا يكون : كان مثل قولنا : إما أن يكون موجوداً وإما أن لا يكون . وهذا متقابل تقابل السلب والإيجاب فيكون الآخر مثله . وبهذا يحصل المقصود . أ . هـ . وانظر بقية كلامه رحمه الله فإنه مهم .

[أ] من أول قوله « واحتجوا بأن الله تسمى بها » نقلناه من ص ٨ من المخطوط (السطر الرابع عشر) إلى هنا ، إصلاحا لخلل ترتيب أوراق ما نقلت منه مخطوطتنا . والنقل مستمر يشمل كل ص ٩ وثلاثة أسطر من (ص ١٠) إلى آخر المبحث .

فبطل أن تكون تلك الأسماء قديمة لحدوث معانيها . قلنا : هذا القول لا يخلو من أحد أمرين ، إما أن يقول المخالف أن الله تعالى تسمى بهذه الأسماء فى الأزل فهى قديمة له ، أو يقول تسمى بها حال حدوث معانيها فهى تكون عنده محدثة ؛ فيؤدى إلى القول بخلق القرآن[أ] – وهو كفر – والمخالف لا يصرح به ، ولأن الله تعالى خاطب العرب بكلامه القديم ، وبيّن لهم ما يعرفونه فى لغتهم . ومعلوم أن العرب تقول سيف قطوع قبل أن يقطعوا به ، وكذلك تقول خبز مشبع ، وماء مُروٍ ، على ما تقدم بيانه فى مقدمة الكتاب فخاطب الله العرب بأنه خالق ورزاق ؛ لأن الخلق والرزق متحقق لا يستحيل عليه وجوده إذ هو قادر على ما يشاء . يؤكده أنه لو كان اسم خالق ورازق ومحسن ومفضل ومعط وما أشبه ذلك محدثاً مستعاراً لجاز أن يقال : يا ربَّ الخالق اغفر لى – كما تقول : يارب العرش ارحمنى . ولما لم يجز ذلك عُلم أن الاسم قديم غيرُ محدث . ويزيده وضوحاً إجماع الصحابة والتابعين والفقهاء وأصحاب الحديث أجمعين ، على أن من حلف باسم من الأسماء التى تسمى الله تعالى بها فى كتابه ثم حنث لزمته الكفارة ، وقد اتفقوا على أنها لا تلزم بالمحدثات كالكعبة والنبى والعرش والكرسى ؛ فدل على أنها قديمة . ويدل عليه أيضاً أن من قال : أنا كافر بالخالق أو الرازق أو العفو كمن قال: أنا كافر بالعالم أو القادر أو الرحيم أو الملك فلا فرق . فإن قيل : إنه لو استحق

[أ] أساس ذلك أن « الكلام » صفة من صفات الله عز وجل والقرآن كلام الله . فالقول بأن أسماء الله ليست قديمة ، وأنه تعالى تسمى بها عند تحقق وجود معانيها فى عالمنا فقط . يعنى أن صفة الكلام محدثة ، وأن كلام الله (الذى هو القرآن) محدث أى مخلوق .

فى الأزل أن يسمى خالقاً ورازقاً لأدى إلى إثباتنا [أ] معه فى الأزل . قلنا: هذا يبطل بوصفه فى الأزل رباً وملكاً وإلهاً ورحيماً وحليماً لأنه يوجب قدم المربوب والمملوك والمألوه والمرحوم والمحلوم عنه . ولما لم يوجب ذلك فى هذه الصفات لم يوجبه فى تلك الصفات أيضاً وبالله التوفيق .

فصل : فإذا كان معلوماً أن إثبات البارى سبحانه إنما هو إثبات وجود بما ذكرنا لا إثبات كيفية . فكذلك إثبات صفاته على ما يأتى إنما هو إثبات / وجود لا إثبات تحديد وتكييف . فإذا قلنا يد وسمع وبصر ونحوها فإنما هى صفات أثبتها الله تعالى لنفسه ، لا نقول : إن معنى اليد القوة والنعمة ، ولا معنى السمع والبصر العلم ، ولا نقول إنها جوارح وأدوات للفعل . ذهب إلى القول بهذا جماعة من الأئمة فلم يتأولوا وكذلك جميع الصفات أجْرَوْها على ظاهرها ، ونفوا الكيفية والتشبيه عنها . [٥]

قال الخطابى : فإن قيل كيف يصح الإيمان بما لا نحيط علمابحقيقته[ب] أو كيف يُتعاطى وصفه [تعالى] بشيء لا دَرَك له فى عقولنا ؟ قيل له : إنَّ إيماننا صحيح بحق ما كُلِفناه منها وعِلْمُنا [مُحيط بأمر][جـ] الذى ألزمناه فيها[د] . وإن

[أ] أى إلى إثبات المخلوقين والمرزوقين – أى إلى اثبات « قدماء » مع الله فى الأزل . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

[ب] فى المخطوط : تحقيقه .

[جـ] فى المخطوط : محيطا لأمر .

[د] يعنى أن علمنا محيط بالقدر الذى كلفنا أن نؤمن به من صفات الله عز وجل =

لم نعرف لما تحتها حقيقة ولا كيفية . وقد أمرنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والجنة ونعيمها والنار وأليم عقابها ، ومعلوم أنا لا نحيط علماً بكل شيء منها على التفصيل ، وإنما كلفنا بالإيمان بها جملة . ألا ترى أنا لا نعلم أسماء عدة الأنبياء ، وكثيراً من الملائكة ، ولا يمكننا أن نحصى عددهم ، ولا أن نحيط بصفاتهم ، ولا أن نعلم خواص معانيهم ، ولم يكن ذلك قادحاً في إيماننا بما أُمرنا أن نؤمن به من أمرهم . وقد قال النبي ﷺ في صفة الجنة: « **يقول الله تعالى : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا / خطر على قلب بشر »**[4] وقد حُجِب عنا علم الروح ومعرفة كيفيته مع علمنا بأنه له التمييز وبه تدرك المعارف – وهذه كلها مخلوقات لله . فما ظنك بصفات رب [٦]

= وهذا يكفينا في الإيمان . أما ما هو أوسع وأعمق مما كلفنا به من أمر تلك الصفات فلا يلزمنا معرفة حقيقته ولا يقدح في إيماننا الجهل به .

(٤) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٦ / ١٤٥] ، ومسلم [٢٨٢٤] ، والترمذى [٣١٩٧] ، والحميدى [١١٣٣] ، وأبو يعلى [١١ / رقم ٧٢٧٦] ، وابن حبان [ج ٣٦٩/٢] ، وأبو نعيم في صفة الجنة [١١٤] ، والبيهقي في البعث [١٦٣] من طريق أبي الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه فذكره مرفوعاً ، وفي آخره ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل **﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ... ﴾ وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة :**

١ – أبو صالح عنه :

أخرجه البخارى [٨ / ٥١٥ ، ٥١٦ / فتح] ، ومسلم [٢٨٢٤] ، وابن ماجه [٤٣٢٨]، وأحمد [٢ / ٤٦٦ ، ٤٩٥] ، وابن أبي شيبة [١٣ / ١٠١ ، ١٠٩] وهناد في الزهد [١] وأبو نعيم في صفة الجنة [١١١] وفي الحلية [١ / ٢٦] والبيهقي في=

العالمين سبحـانه .

فإن قيل : فإن هذه الأمور إنما جاز أن ينطوى عنك علمها ، لأنك لم تجد عليها دلالة من حس ؛ ولا بياناً فى كيفيتها من نص ولا رأيت لها مثالاً من نظير وشكل - [فى حين أن][أ] اليد والسمع والبصر والوجه معلومة بأسمائها ونظائرها موجودة بخواص صفاتها . قيل : هذا ظلم فى المعارضة وجور فى حق المطالبة . وذلك أن اليد والسمع والبصر ؛ إنما كانت جوارح لذات ؛ هو جسم طويل عريض عميق فلما ، كانت الذات التى قامت بها هذه الصفات معلومة الكيفية ؛كانت صفاته كذلك . فأما إدراكات هذه الأسماء صفة للذات المتحاشى عن هذه النعوت المتنزه عنها [فقد] جرى الأمر فيها إلى النزاهة والبعد عن التكييف

= الاعتقاد ص [١٤٠] وفى البعث [١٦٤] والبغوى فى شرح السنة [١٥ / ٣٠٨] من طرق عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

٢- همام بن منبه عنه :-

أخرجه البخارى [١٣ / ٤٦٥ / فتح] ، وأحمد [٢ / ٣١٣] ، وعبد الرزاق [ج١١/رقم ٢٠٨٧٤] ، وأبو نعيم فى صفة الجنة [١١٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٢٠٦/١٥] عن معمر عن همام به .

٣- أبو سلمة بن عبد الرحمن عنه :-

أخرجه الترمذى [٣٢٩٢] ، والدارمى [٢ / ٢٤١] ، وأحمد [٢ / ٤٣٨] ، وابن أبى شيبة [١٣ / ١٠١] ، وهناد فى الزهد [٢] ، وأبو إسحاق الحربى فى الغريب [٨٤٥/٢] ، والطبرى فى تفسيره [٢١ / ٦٦] ، والبغوى فى شرح السنة [١٥ / ٢٠٩] من طريق محمد بن عمرو عنه به .

[أ] **فى المخطوط واو (الحال) بدل ما بين القوسين وعدلنا العبارة للتوضيح .**

والتحديد وحصل العلم [بجملتها] [أ] من طريق التوقيف حسب .

قال الخطابى : وقد جعل الله تعالى آيات كتابه الذى أمر بالإيمان به والتصديق بما فيه على قسمين : محكماً ومتشابهاً فقال عز من قائل : ﴿ **هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات** ﴾ إلى قوله : ﴿ **من عند ربنا** ﴾ (٥) فاعلم أن المتشابه من الكتاب قد استأثر / الله تعالى بعلمه **[٧]** فلا يعلم تأويله أحد غيره ، ثم أثنى الله تعالى على الراسخين فى العلم بأنهم ﴿ **يقولون آمنا به** ﴾ . ولولا صحة الإيمان منهم لم يستحقوا الثناء عليه . ومذهب أكثر العلماء أن الوقف التام فى هذه الآية إنما هو عند قوله : ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله** ﴾ وأن ما بعده استئناف كلام – وهو قوله : ﴿ **والراسخون فى العلم يقولون آمنا به** ﴾ . روى ذلك عن ابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وعائشة – رضوان الله عليهم – وإنما روىَ عن مجاهد وحده أنه رَسَّخَ الراسخين على ما قبله[ب] وزعم أنهم يعلمونه . وقد احتج بعض أهل اللغة [لهذا المعنى] فقيل معناه : والراسخون فى العلم يعلمونه قائلين: آمنا به ، وزعم أن موضع

[أ] الكلمة محتملة لقراءات منها:(بكليتها) و (بطلبهما) وفضلنا كلمة (بجملتها) لأنها أوضح فى المعنى المراد .

(٥) [سورة آل عمران الآية : ٧] .

[ب] رسخ « الراسخين » على ما قبله أى ضم كلمة « الراسخون » مع ما قبلها فى القراءة ، ثم وقف بعدها – أى وقف على لفظ العلم فى قوله تعالى:﴿ والراسخون فى العلم ﴾ .

[يقولون][أ] نصب على الحال وعامة أهل اللغة ينكرونه ويستبعدونه ؛ لأن العرب لا تضمر الفعل والمفعول معاً [ب] ، ولا تذكر حالاً إلا مع ظهور الفعل . فإذا لم يظهر فعل فلا يكون حال، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال : عبد الله راكباً. بمعني : أقبل عبد الله راكباً . وإنما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقولك : عبد الله يتكلم يصلح بين الناس . فكان « يصلح » حالاً [له][جـ] كقول الشاعر – أنشدنيه[د] أبو عمر قال[هـ] أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أرسلت فيها قَطِما لُكالِكا ∴ من الذُّريحيات جعدا آركا

يقصر يمشي ويطول باركا ∴ كأنه مُجلّلٌ دَرانكا [و]

[أ] في المخطوط هنا « الراسخون » بدلاً من « يقولون » . وهو سبق قلم ولا شك . والتصويب من تفسير ابن عطية (قطر) (٣ / ٢٥) وتفسير القرطبي (١٦/٤) .

[ب] يقصد بالفعل والمفعول جملة « يعلمونه » انظر المرجعين السابقين .

[جـ] « له » إضافة من تفسير القرطبي (١٧/٤) .

[د] القائل « أنشد نيه » هو الإمام أبو سليمان الخطابي المتوفى (٣٨٨) وأبو عمر هو محمد بن عبد الواحد المتوفى (٣٤٥) .

[هـ] هنا في المخطوط « قال قال » وإحداهما مقحمة لا حاجة إليها .

[و] الرجز في المخطوط شطران منه الأول والثالث وبلفظ رجلاً بدل قطماً – وهما بلفظ قطماً في تفسير القرطبي (١٧/٤) وبكماله في اللسان (لكك) يصف جملاً .

والقَطِم الهائج للضراب ، واللكالك : الكثير اللحم الشديده ، والذريحيات سلالة معينة ، والجعد المجتمع الخلق (ويكون قوياً) والآرك المعتاد رعى الأراك (فهو كريم) يقصر يمشي أى عند سيره يمر بدنه أمامك بسرعة كأنه قصير مع أنه طويل يتبين طوله =

أى يقصر ماشياً [فكان][أ] قول العامة مع مساعدة مذاهب النحويين له/ أولى من [٨] قول مجاهد وحده . وأيضاً فإنه لا يجوز أن ينفى الله سبحانه شيئاً عن الخلق فيثبته لنفسه [ثم يكون] [ب] له فى ذلك شريك . ألا ترى قوله عز وجل : ﴿ **قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾(٦) ، وقوله : ﴿ **لا يجليها لوقتها إلا هو** ﴾ (٧) وقوله : ﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه** ﴾ (٨) فكان هذا كله مما استأثر الله سبحانه به لا تشركه فيه غيره ، وكذلك قوله تبارك وتعالى : ﴿ **وما يعلم تأويله إلا الله** ﴾ (٩) ولو كانت الواو فى قوله : ﴿ **والراسخون** ﴾ [للنسق معاً][جـ] لم يكن لقوله : ﴿ **كل من عند ربنا** ﴾ (١٠) فائدة والله أعلم .

قلت : ما ذكره الخطابى - رحمه الله - من أنه لم يقل به إلا مجاهد وحده

= إذا كان باركاً . مجلل أى مكسو ، الدرانك : ثياب أو بسط لها خمل قصير ، يشبه بها وبر الجمل المذكور فى القصر والنعومة . والشاهد قوله : يقصر يمشى حيث تعرب جملة يمشى حالاً من الضمير فى الفعل يقصر ، ولا يجوز إعراب « يقولون » فى جملة ﴿ والراسخون فى العلم يقولون ﴾ حالاً لأنه ليس قبلها فعل كالفعل « يقصر » فى البيت .

[أ] فى المخطوط : مكان . وهو تحريف .

[ب] فى المخطوط « فيكون » وعدلت بغية الوضوح .

(٦) [سورة النمل الآية : ٦٥] .

(٧) [سورة الأعراف الآية : ١٨٧] .

(٨) [سورة القصص الآية : ٨٨] .

(٩) [سورة آل عمران الآية : ٧] .

[جـ] فى المخطوط : معاً للنسق . وعدلنا الترتيب . والنسق العطف .

(١٠) [سورة آل عمران الآية : ٧] .

[غير مسلم] ؛ فقد روى عن ابن عباس أن ﴿ **الراسخون** ﴾[أ] معطوف على اسم الله تعالى فإنهم داخلون فى علم المتشابه وأنهم مع علمهم به يقولون : آمنا به ، وقاله الربيع بن أنس ، ومحمد بن جعفر بن الزبير وغيرهم ، و « يقولون » على هذا التأويل نصب على الحال من الراسخين كما قال :

الريـح يبكـى شجـوه ∴ والبرق يلمع فى الغمامة[ب]

وهذا البيت يحتمل المعنيين فيجوز أن يكون البرق مبتدأ والخبر يلمع – على التأويل [الأول فيكـون مقطوعاً مما قبله ، ويجـوز أن يكـون معطوفاً على الريـح ، و « يلمع » فى موضع الحال على التأويل][جـ] الثانى [أى لامعاً][د] .

[١٣] / [واحتج قائلو هذه المقالة أيضاً بأن الله][هـ] سبحانه مدحهم بالرسوخ والعلم فكيف يمدحهم وهم جهال وقد قال ابن عباس : أنا ممن يعلم تأويله . وجواب آخر وهو : أنه سبحانه لم يقل وكل راسخ يقول : آمنا به فيجب هذا . فإذا لم يعلمه أحدهم علمه الآخر . ورجح ركن الإسلام الأستاذ أبو بكر بن فورك أن

[أ] « الراسخون » هنا مرفوعة على الحكاية .

[ب] البيت « الريح يبكى » إلخ فى تفسير القرطبى (١٧/٤) « الريح تبكى شجوها » وهو يشبه صوت الريح بصوت الحزن أو الحنين . والشاهد فيه مفصل فى النص أعلاه .

[جـ] ما بين القوسين ساقط من المخطوط واستدركناه من تفسير القرطبى (١٧/٤).

[د] ما بين القوسين مستدرك من نفس المرجع السابق .

[هـ] من أول « سبحانه مدحهم » إلى آخر المبحث نقلناه إلى هنا من السطر السادس من ص ١٣ من المخطوط إلى آخر المبحث (سطر ١١ من ص ١٤) وما بين القوسين قبل كلمة سبحانه مأخوذ من تفسير القرطبى (١٧/٤) .

الراسخين يعلمون التأويل ، وأطنب فى ذلك . وكذلك رجحه إمام السنة ولسان الأمة القاضى أبو بكر بن الطيب فى كتاب التقريب له وغيره ، فإنه قال : فإن كان واوَ استئناف كلام وجب الوقف على قوله « إلا الله » ، وإن كان واو عطف لم يجب الوقف . والأَوْلى عندنا أن تكون واو عطف من حيث لم يجز أن يخاطب الله العرب وغيرها بما لا سبيل [لهم] [أ] إلى علمه[ب] قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر / وهو الصحيح فى ذلك : فإن تسميتهم راسخين [يقضى][جـ] [١٤] بأنهم يعلمون أكثر من المحكم الذى يستوى فى علمه جميع من يفهم كلام العرب . وفى أى شىء يكون رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع ؟ لكن المتشابه يتنوع ؛ فمنه ما لا يُعلم البتة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بغيبه ، وهذا لا يتعاطى علمه أحد لا ابن عباس ولا غيره . فمن قال من العلماء الحذّاق بأن الراسخين لا يعلمون المتشابه فإنما أراد هذا النوع . وأما ما يمكن حمله على وجوه فى اللغة ومناح فى كلام العرب فيُتأول ويُعْلَم تأويله المستقيم ، ويُزال ما فيه عما عسى أن يتعلق به من تأويل غير مستقيم . كقوله فى عيسى : ﴿ **وروح منه** ﴾[١١] إلى غير ذلك . فلا يسمى أحد راسخاً إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قُدِّر له .

[أ] فى المخطوط : له .

[ب] يريد أن الوقف على ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ معناه أن المتشابه لا يعلم تأويله أحد منالبشر . وهنا يقول إن الله تعالى لا يخاطبنا بما لا نعلمه .

[جـ] فى المخطوط : يقتضى .

(١١) [سورة النساء الآية : ١٧١] .

فصل

[١٠] / فإذا ثبت هذا فاعلم أن حقيقة العلم ما لأجله كان العالم عالماً ، وحقيقة القدرة ما لأجلها كان القادر قادراً ، وحقيقة الحياة ما لأجلها كان الحى حيًا ، وحقيقة السمع ما لأجله كان السميع سميعاً ، وحقيقة البصر ما لأجله كان البصير بصيراً ، وحقيقة الكلام ما لأجله كان المتكلم متكلماً ... واختصاره أن نقول: كل صفة قامت بمحل فإن تلك الصفة توجب لذلك المحل حكمها - ومحال أن تقوم الصفة بنفسها ، فاستحالة عالم لا يعلم ، كاستحالة علم لا بعالم ، واستحالة قادر لا بقدرة كاستحالة قدرة لا بقادر ، واستحالة حى لا بحياة كاستحالة حياة لا بحى ، واستحالة مريد لا بإرادة كاستحالة إرادة لا بمريد ، واستحالة سميع بلا سمع كاستحالة سمع لا بسميع ، واستحالة متكلم لا بكلام كاستحالة كلام لا بمتكلم وهذا بين لا خفاء به .

﴿ *** ﴾

باب

ما جاء من الآيات والأخبار فى إثبات الصفات من الوجه والعين والجنب والقدم / والساعد والأصابع واليدين [١١]

قال أئمتنا رضوان الله عليهم : هذه صفات طريق إثباتها السمع ، فنثبتها لورود ما صح من ذلك ولا نكيفها . والكلام فى هذه الصفات فرع [من] [أ] الكلام فى الذات . فأول ما يجب عليك بعد الإقرار بوحدانيته والتصديق بربوبيته أن تعلم ما يجب له ويجوز ويستحيل عليه . فالذى يجب له :

الوجود المطلق . وهو عبارة عن الذى لا يتقيد بزمان ولا يتخصص بمكان ،

والوحدانية المطلقة وهى عبارة عن قيام الحق بنفسه ، واستقلاله فى جميع أفعاله .

والذى يجوز له : وجود العالم بعد عدمه ، وعدمه بعد وجوده [ووجوده بعد عدمه][ب]. والذى يستحيل عليه ثلاثة:

التشبيه -وهو عبارة عن التلاقى بالكل والجزء ، والشركة وهى عبارة عن التعاون [فى][جـ] الفعل لعدم استقلال أحد الشريكين بالفعل ،

[أ] فى المخطوط : فى .

[ب] عبارة مكررة إلا أ ن يكون مراده : أنه سبحانه يوجد العالم ثانية بعدأن يفنيه ويعدمه .

[جـ] فى المخطوط : عن .

والنقائص – وهى عبارة عن طـروء الآفـات على ذاته .

فإذا علمـت [هذا فاعلم][أ] أن الحق سبحانه مخالف للحوادث لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئاً من الحوادث بل هو منفرد عن جميع المخلوقات ليس كمثله شيء . والكلام فى هذا الباب من أعظم أركان الدين ؛ فقد غلت طائفة فى النفى فعطلته ، وغلت طائفة فى الإثبات فشبهت وألحدت . فـأمـا الغلاة فى النفى فقالـوا / : الاشتراك فى صفة من صفات الإثبات يوجب الأشباه ، وزعموا أن القديم سبحانه لا يوصف بالوجود بل يقال : إنه ليس بمعدوم ، وكذلك لا يوصف بأنه قادر عالم حى مريد ، بل يقال : إنه ليس بميت ولا عاجـز ولا جـاهـل . وهذا مذهب أكـثر الفلاسفة والباطنية (١٢) . وأما الغلاة فى الإثبات فاعتقدوا ما يُلْزِمهم القولَ بمماثلة القديم سبحانه بالحوادث ، فإنهم أثبتوا له الصورة والجوارح والاختصاص بالجهات والأقطار حتى إن الهشامية من غلاة الرافضة زعموا أن معبودهم سبعة أشبار بشبر نفسه . وقالت الكرَّامية إنه جسم . وقد بالغ بعض أهل الأهواء فقال : إنه صورة على صورة الإنسان (١٣) . ثم اختلفوا : فمنهم من قال إنه على صورة شيخ أشمط الرأس واللحية ، ومنهم من قال : إنه على صورة شاب أمرد جعد قطط . ومنهم من قال : إنه مركب من لحم ودم . ومنهم من قال : إنه على قدر مسافة العرش لا يفضل من أحدهما عن الأخر شيء تعالى الله عن قولهم

[١٢]

[أ] إضافة .

(١٢) وقد سبق الرد على ذلك فى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية السابق.

(١٣) سيأتى الكلام على ذلك فى محله إن شاء الله تعالى .

علوا [كبيراً][أ] . وعن مثل هذا نهى الله تعالى بقوله : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** ﴾ (١٤) الآية ، فيقال لهم : لو كان البارى تعالى مقدراً بقَدْر ، مصوراً بصورة ، متناهياً بحد ونهاية مختصاً / بجهة ، متغيراً بصفة حادثة فى ذاته ؛ لكان [١٣] محدثاً مختصا واختصاصه بما اختص به من مقدار وشكل يستدعى مُخَصِّصاً ولو استدعى مخصصاً لكان مفتقراً حادثاً . وإذا بطل هذا صح أنه بلا حد ولا نهاية وأنه قائم بنفسه على معنى أنه مستغن عن مكان يُقله أو جسم يَحُله أو شيء يمسكه أو غير يستعين به ، لا تتغير أوصافه فى نفسه بفعله وتركه/[و][ب]قيل : [١٤] معنى قيامه [تعالى] بنفسه أنه الفعال لما يريد بغير معين ، فهو من صفات [الذات][جـ] ، وقال الأستاذ أبو إسحاق : القائم بنفسه هو المستغنى عن المحل والمخصِّص [د] . وعلى هذا لا قائم بالنفس إلا الله تعالى . ويعزى هذا القول إلى الشيخ أبى الحسن . قال الأستاذ : والدليل على وجود قيامه بنفسه واستحالة حلوله فى غيره أنه لم يزل موجوداً بذاته قبل حدوث ما يَحُله أو يُقِله ، ولا يجوز تغيره فى نفسه . وهذا معنى ما قاله أبو المعالى : إنه لو افتقر وجوده إلى فعل [لما

[أ] فى المخطوط : كثيراً .

(١٤) [سورة المائدة الآية : ٧٧] .

[ب] من أول « معنى قيامه بنفسه » إلى آخر المبحث منقول إلى هنا من ص ٤ من المخطوط سطر ٧ إلى سطر ١٣ .

[جـ] فى المخطوط من صفات المدح . وهو سهو .

[د] المخصص مَا يخصص الشيء بأمر دون غيره كأن يخصصه بالوجود دون العدم وبمكان معين دون غيره ، وبزمان معين دون غيره وبصفات وأحوال معينة دون غيرها .

كان][أ] قديمـاً ، وقد قام الدليل على [أن الحدوث محال .][ب]

فصل

روى البخـاري ومسلم وغيرهما عن أبي هـريرة قـال قـال رسـول الـله ﷺ : « **يمين الرحمن** » وفي بعضها « **يمين الله ملأى لا يغيضها شيء سحّاء الليل والنهـار قال أرايتم مـا أنفق منذ خلق السمـاوات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه ، وعرشه على الماء** »(١٥) زاد الترمذي « **وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع** » .

[أ] **في المخطوط : كان .**

[ب] **في المخطوط : وجود المحال**

(١٥) **حديث صحيح :**

له طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه :

١- همام عنه :

أخرجه البخاري [١٣/٣٠٤/ فتح] واللالكائي في أصول الاعتقاد [٦٩٨] والبغوي في شرح السنة [٦/١٥٤] .

٢- الأعرج عنه :

أخرجه البخاري [٨/٣٥٢/فتح] ومسلم [٩٩٣] والترمذي [٣٠٤٥] وابن ماجه [١٩٧] وأحـمـد [٢/٢٤٢] وابن أبي عـاصم [٢/٣٦٢] واللالكائي في أصـول الاعـتـقـاد [٧٠٠] والأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [١/١٩٦]

٣- وهب بن منبه عنه :

أخرجه مسلم [٢/٦٩١/ عبد الباقي] .

قال أبو عيسى / هذا حديث حسن صحيح وهذا الحديث في تفسير هذه الآية : [١٥] ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة** ﴾[١٦] الآية . وهذا الحديث قالت الأئمة : نؤمن به كما جاء على غير أن يفسر أو يُتَوهم عيّنه ، قاله غير واحد من الأئمة منهم : سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وابن عيينة ، وابن المبارك : أنَّهُ تُروَى هذه الأشياء ونؤمن بها ولا يقال :كيف . وحكاه الخطابي عن الشافعيّ ، وروى البخاري والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – وفي بعضها : إلا طيباً – إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فَتَرْبُو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يُرَبّي أحدُكم فَلُوّه أو فَصيلَهُ** »[١٧]

قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح ، قال الترمذي : وقد قال غير واحد من

---

(١٦) [سورة المائدة الآية : ٦٤]

(١٧) **حديث صحيح**

وله طرق عن أبي هريرة :

١- أبو صالح عنه :

أخرجه البخاري [١٣/٤١٥/فتح] والأصبهاني في بيان المحجة [٧٣] .

٢ – سعيد بن يسار عنه :

أخرجه مسلم [١٠١٤] والترمذي [٦٦١] والنسائي [٢٥٢٥] وابن ماجه [١٨٤٢] والدارمي [١٦٧٥] وأحمد [٢/٣٣١ ، ٤١٨، ٤٣١] .

٣- سهيل عن أبيه عنه :

أخرجه مسلم [٢/٧٠٢/عبد الباقي] وأحمد [٢/٣٨١] والأصبهاني في الحجة [٧٤] .

٤- القاسم بن محمد عنه :

أخرجه الترمذي [٦٦٢] وأحمد [٢/٤٠٤] واللالكائي في أصول الاعتقاد [٧٠٤] .

أهل العلم في هذا الحديث وما أشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ... قالوا : قد ثبتت الروايات في هذا. ونؤمن بها ، ولا نتوهم ، ولا يقال :كيف هذا ؟ وروى عن مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا : أمِرّوها / بلا كيف : وهكذا قول أهل [١٦] العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا تشبيه ، وقد ذكر الله تبارك وتعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر ، فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا إن الله تعالى لم يخلق آدم بيده وقالوا : معنى اليد ها هنا القدرة . وقال إسحاق بن إبراهيم:

إنما يكون التشبيه إذا قال : يد كيد أو مثلُ يَد ، أو سمع كسمع أو مثل سمع ، فإذا قال : سمع كسمع أو مثل سمع فهذا[أ] وأما إذا قال : لله تعالى يد وسمع وبصر ، ولا يقول :كيد ، ولا مثل سمع [ولا مثل بصر][ب] فهذا لا يكون تشبيهًا ، وهو كما قال تعالى في كتابه: ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾(١٨) . وذكر أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد قال الوليد بن مسلم : « سألت الأوزاعي وسفيان ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقال : « أمروها كما جاءت بلا كيف » وروى حرملةبن يحيى قال : سمعت عبد الله بن وهب يقول :

[أ] أي : فهذا تشبيه .

[ب] **في المخطوط « ولا مثل سمع » فتكون مكررة ولذا غيرناها إلى مقتضى السياق**

(١٨) [سورة الشورى الآية : ١١].

سمعت مالك بن أنس يقول من وصف شيئاً من ذات الله تعالى مثل قوله : ﴿ **وقالت اليهود يد الله مغلولة** ﴾(١٩) فأشار بيده إلى عنقه[أ] قطعت / ، ومثل [١٧] قوله : ﴿ **وهو السميع البصير** ﴾ (٢٠) فأشار إلى عينيه أو أذنيه أو شيء من بدنه قطع ذلك منه لأنه شبه الله تعالى بنفسه .

قال مالك : أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي ﷺ قال : « **لا يضحى بأربع من الضحايا وأشار البراء بيده كما أشار النبي** ﷺ قال البراء : ويدى أقصر من يد النبي ﷺ »(٢١) فكره البراء أن يصف يد رسول الله ﷺ وهو مخلوق ، فكيف بالخالق الذى ليس كمثله شيء جل وتعالى علواً كبيراً ؟!

– قال البيهقي[ب] : وقد قال بعض أهل النظر في معنى اليد في

(١٩) [سورة المائدة الآية : ٦٤].

[أ] الإشارة باليد إلى العنق للتمثيل لأن اليد المغلولة هى المربوطة إلى العنق .

(٢٠) [سورة الشورى الآية : ١١]

(٢١) **إسناده صحيح .**

أخرجه مالك في الموطأ [٤٨٢/٢] وأبو داود [٢٨٠٢] والترمذى [١٤٩٧] والنسائى [٤٣٦٩، ٤٣٧٠، ٤٣٧١] وابن ماجه [٣١٤٤] وأحمد [٣٨٤/٤] والدارمى [١٩٤٩ ، ١٩٥٠] والطيالسى [١١١٠/منحة] والحاكم [٢٢٣/٤] وابن خزيمة [٢٩١٢] والبيهقي [٢٤٢/٥] من طرق عن عبيد بن فيروز عن البراء بن عازب رضى الله عنه مرفوعاً

[ب] **قول البيهقي هذا في الأسماء والصفات (٣١٩-٣٢٠) وينتهى النقل عنه بقوله هنا « وغرس الكرامة لأهل الجنة تعلق الصفة بمقتضاها » وفى وسط ذلك عبارة مهمة ليست في الأسماء والصفات سننبه عليها .**

غيــر [هذه المواضع] أنها قد تكون بمعنى القوة ، قال الله عز وجل : ﴿ **واذكر عبدنا داود ذا الأيد** ﴾(٢٢) .... ذا القـوة (٢٣) وقد تكون بمعنى الملك والقدرة قال الله عز وجل: ﴿ **قـل إن الفضل بـيد الله يـؤتـيـه من يـشاء** ﴾(٢٤) وقد يكون بمعنى النعمة(٢٥) تـقـول العرب :كم يد لى عند فلان أى كم نعمة لى أسديتها إليه ، وقد تكون بمعنى الصلة قال الله تعالى : ﴿ **مما عملت أيدينا أنعاماً** ﴾(٢٦) أي مما عملنا نحن وقال : ﴿ **أو يـعفـو الـذى بـيده عقدة النكاح** ﴾ (٢٧) أى الـذى لـه عـقـدة النكاح ، وقد تكون بمعنى الجارحة قال اللـه تعالى : ﴿ **وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به** ﴾(٢٨) فأما قوله : ﴿ **يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى** ﴾(٢٩) فلا يجوز / أن يحمل على الجارحة لأن [١٨]

(٢٢) [سورة ص الآيــة : ١٧] .

(٢٣) إذا جاز تأويل اليد فى حق العبد بالقوة ، فإنه لا يجوز فى حق الله تعالى لأن هذا من التأويل الذى لا يليق بصفات الله عز وجل ، وقد علمت قبل ذلك أننا يجب علينا أن نصف الله عز وجل بما وصف الله به نفسه وبما وصفه رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل .

(٢٤) [سورة آل عمران الآية : ٧٣] .

(٢٥) هذه المعانى المختلفة لمعنى اليد فى اللغة لا ينبغى أن تنصرف على معنى اليد إذا نسبت لله تعالى ، لأن هذا من التأويل الذى لا يليق بصفات الله تعالى .

(٢٦) [سورة يس الآيــة : ٧١] .

(٢٧) [سورة البقرة الآيــة : ٢٣٧] .

(٢٨) [سورة ص الآيــة : ٤٤] .

(٢٩) [سورة ص الآيــة : ٧٥] .

البارى جل وعز واحد لا يجوز عليه التبعيض ، ولا على القوة والقدرة والمُلك و النعمة والصلة لأن الاشتراك حينئذ يقع بين وليه آدم وعدوه إبليس ، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص إذ الشياطين والأبالسة وجماعة الكفرة خلقهم الله بقدرته، ونعمه على آدم عليه السلام غير منحصرة ، وقد قال تعالى : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (٣٠) فلم يبق إلا [أن] تحملا على صفتين تعلقتا بخلق آدم تشريفاً له دون خلق – إبليس تعلق القدرة بالمقدور – لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسة . وليس لذلك التخصيص وجه غير ما بينه الله عز وجل فى قوله : ﴿ **لما خلقت بيدى** ﴾[أ] ، قال البيهقى : وكذلك تعلقت بما روينا فى الأخبار من خط التوراة وغرس الكرامة لأهل الجنة وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها . وروى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «**خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده، فقال لها : تكلمى فقالت : قد أفلح المؤمنون** »(٣١) وخرّج عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قال

---

(٣٠) [سورة النحل الآية : ١٨]

[أ] **العبارة « وليس لذلك التخصيص » إلى هنا زيادة على ما فى « الأسماء والصفات » المطبوع بين أيدينا وهى زيادة مهمة .**

(٣١) **إسناده ضعيف .**

أخرجه ابن عدى فى الكامل [١٩٣/٥] من طريق العلاء بن مسلمة ثنا على بن عاصم عن حميد عن أنس رضى الله عنه مرفوعا وتابع العلاء بن مسلمة عليه :

العباس بن محمد الدورى به

أخرجه الحاكم [٣٩٢/٢] وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣١٨). =

النبى ﷺ : « **إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده ، وكتب** [١٩] **التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده ، وقال : وعزتى لا يسكنها مدمن خمر / ولا ديوث** » . قالوا : يا رسول الله قد عرفنا مدمن خمر فما الديوث؟ قال « **الذى** [**ييسر**][أ] **لأهله السوء** »(٣٢) . قال البيهقى : هذا مرسل وفيه – إن ثبت – دلالة على أن الكَتْبَ ها هنا بمعنى الخلق وإنما أراد خلق رسوم التوراة وهى حروفها . وأما المكتوب فهو كلام الله عز وجل صفة من صفات ذاته .

فصل

قال الله عز وجل: ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ (٣٣) وقال :

= وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وتعقبه الذهبى فى التلخيص بقوله : –

قلت : بل ضعيف أ.هـ

قلت : وعلته على بن عاصم هذا كان سيئ الحفظ كثير الخطأ ، وإذا بُين له لا يرجع عنه ولذلك ضعفه الجمهور من أئمة الحديث وكذبه ابن معين وغيره .

وللحديث ألفاظ أخرى بطرق أخرى كلها لا تخلو من ضعف .

[أ] **فى المخطوط** : يبشر .

(٣٢) **إسناده ضعيف.**

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣١٨) من طريق عبد الله بن الحارث عن أبيه مرفوعاً.

وقال البيهقى : هذا مرسل – وهو من أقسام الضعيف .

(٣٣) [سورة الزمر الآية : ٦٧].

﴿ ولو تقـول علينـا بعض الأقـاويل لأخـذنا منه باليـمـين ثم لقطعنا منـه الوتـين ﴾(٣٤) روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قـال : « **يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أيـن ملوك الأرض** »(٣٥) وعن ابن عمر قـال : قـال رسول اللـه ﷺ : « **يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟** »(٣٦) رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة قال : حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن عمر . [أ] قال البيهقى أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم

---

(٣٤) [سورة الحاقة الآية : ٤٦].

(٣٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٦ / ١٥٨] ومسلم [٢٧٨٧] والنسائى فى الكبرى [٤/ رقم ٧٦٩٢] وأحمد [٢ / ٣٧٤] والدارمى [٢ / ٣٢٥] وابن جرير [٢٤ / ١٨ – ١٩] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٢٤٢] وابن خزيمة [٤٨] والآجرى فى الشريعة (ص : ٣٢٠) والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٢٣) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣٦) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٧٨٨] وأبو داود [٤٧٣٢] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٢٤١] واللالكائى فى أصول الاعتقاد [٧٠٣] والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٢٣) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

وأخرجه البخارى [١٣ / ٣٩٣] من طريق نافع عن ابن عمر مختصراً .

[أ] من أول هذا الفصل إلى هنا فى الأسماء والصفات للبيهقى (٣٢٣-٣٢٤) مع ذكر الأسانيد .

[٢٠] يفسروا ما ورد من الآى/ والأخبار فى هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم أن الله جل وعز واحد لا يجوز عليه التبعيض قال سعيد بن يعقوب الطالقانى : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه [أ]قال البيهقى : وذكر بعض أهل النظر منهم أن اليمين يراد به اليد ، والكف عبارة [ب] عن اليد ، واليد لله تعالى صفة بلا جارحة ، فكل موضع ذكرت فيه من كتاب الله أو سنة صحيحة فالمراد بذكرها تعلقها بالكائن المذكور معها من الطى والأخذ والقبض والبسط والمسح والقبول والاتفاق وغير ذلك تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة وليس فى ذلك تشبيه بحال . وذهب آخرون إلى أن القبض قد يكون بمعنى الملك والقدرة (٣٧) ؛ يقال ما فلان إلا فى قبضتى بمعنى ما فلان إلا فى قدرتى . والناس يقولون : الأشياء فى قبضة الله . يريدون فى ملكه وقدرته . وقد يكون بمعنى إفناء الشيء وإذهابه[جـ]وقد [تقدم][د] بيانه وقد قيل: ﴿ **مطويات بيمينه** ﴾ يريد ذاهبات

[أ] من قوله « أما المتقدمون من هذه الأمة » إلى هنا فى الأسماء والصفات ٣٣٠ »

[ب] فى المخطوط والكف وذلك عبارة الخ . والتعديل من الأسماء والصفات (٣٣٠)

(٣٧) بل نصف الله عز وجل بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ فنقول : إن لله عز وجل يد ليست كأيدينا فلا نؤول ذلك وهذا هو مذهب السلف .

[جـ] من أول « وذكر بعض أهل النظر منهم أن » إلى هنا فى الأسماء والصفات (٣٣٠-٣٣١) بلفظ « وذهب بعض أهل النظر منهم إلى أن » الخ .

[د] فى المخطوط : تبين . والتعديل مقتضى السياق .

بقَسَمه أى أقسم [ليفنينها][أ] وقوله : ﴿ لأخذنا منه باليمين ﴾ (٣٨) أى بالقوة والقدرة (٣٩) أى أخذنا قوته وقدرته وقال ابن عرفة : أى أخذنا بيمينه فمنعناه التصرف ثم لقطعنا منه الوتين عرقاً فى القلب/ وقيل : هو حبل القلب إذا انقطع [٢١] مات صاحبه وقال الفراء : اليمين القوة والقدرة.قال الشاعر :

ولما رأيت الشمس أشرق نورها ∴ تناولت منها حاجتى بيمينى

فنلت شنيفا ثم فاران بعده ∴ وكان على الآيات غير أمين[ب]

وعلى هذا التأويل مخرج الآية والحديث . وقد يكون اليمين فى كلام العرب بمعنى التبجيل والتعظيم يقال : فلان عندنا باليمين أى بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر :

أقول لناقتى إذ بلغتنى ∴ لقد أصبحت عندى اليمين[جـ]

[أ] فى المخطوط ليفنيها وهو خطأ لغوى.

(٣٨) [سورة الحاقة الآية : ٤٦]

(٣٩) هذا أيضا على خلاف ما عليه سلف هذه الأمة فى صفات الله عز وجل كما قدمنا.

[ب] البيتان «ولما رأيت الشمس» الخ . الأول منهما فى تفسير القرطبى (٢٧٦/١٨). والشاهد فيه قوله « تناولت منها حاجتى بيمينى » حيث استعمل لفظ اليمين بمعنى القوة والقدرة. ولم أعرف مصدر البيت الثانى .

[جـ] البيت « أقول لناقتى » الخ فى الأسماء والصفات صـ ٣٣٢ غير معزو ، وليس فى اللسان أو التاج والشاهد فيه استعمال لفظ اليمين بمعنى المحل الجليل .

أى بالمحل الرفيع . أماما[أ] ورد من ذكر الشمال فهو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روى لنا الحديث نافع وعبد الله بن مقسم عن عبد الله بن عمر لم يذكرا فيه الشمال ، ورواه أبو هريرة وغيره عن النبى ﷺ ولم يذكر واحد منهم الشمال[ب] . وقد خرج أبو داود حديث ابن عمر من حديث عمر بن حمزة وليس فيه ذكر الشمال قال أبو داود : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ومحمد بن العلاء أن أبا أمامة أخبرهم عن عمر بن حمزة قال : قال سالم : أخبرنى عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **يطوى الله عز وجل السماوات يوم القيامة / ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون** »(٤٠) فلم يذكر أبو داود الشمال والإسناد واحد . [٢٢]

قال البيهقى : وروى ذكر الشمال فى حديث آخر غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير وبالآخر يزيد الرقاشى وهما متروكان . وكيف يصح ذلك وصحيح عن النبى ﷺ « **أنه سمى كلتا يديه يميناً** »(٤١) وكأن من قال أرسله من لفظه على ما وقع له أو على عادة العرب فى ذكر الشمال فى

[أ] مكان عبارة : « أما ما » بياض .

[ب] من أول «أما ما ورد من ذكر الشمال» إلى هنا فى الأسماء والصفات ص ٣٣٢ .

(٤٠) تقدم تخريجه

(٤١) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [١٨٢٧] والنسائى [٥٣٧٩] وابن أبى شيبة [١٣ / ١٢٧] وأحمد [١٥٩/٢] من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً .

وفى الباب من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً .

مقابلة اليمين[أ] . وقال الخطابي : ليس فيما يضاف إلى الله سبحانه من صفة اليدين شمال لأن الشمال محل النقص والضعف ، وقد روى كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة وإنما هي صفة جاء بها التوقيف ، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها ، وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة[ب] .

فصل

خرج البخاري ومسلم (٤٢) عن عبد الله بن مسعود قال « جاء حبر إلى النبي ﷺ فقال يا محمد أو يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات يوم القيامة على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق

[أ] من أول « وروى ذكر الشمال » إلى هنا في الأسماء والصفات [٣٢٤] .

[ب] من أول « وقال الخطابي : ليس فيما » إلى هنا في الأسماء والصفات (٣٣٢) .

(٤٢) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٨ / ٥٥٠] ومسلم [٢٧٨٦] والترمذي [٣٢٣٨] والنسائي في الكبرى [٤/ رقم ٧٦٨٧] وأحمد [١ / ٤٢٩ ، ٤٥٧] وابن أبي عاصم [١ / ٢٣٨] والآجري (ص : ١١٨) وابن خزيمة في التوحيد (ص : ٥٣) والبيهقي في الأسماء (ص : ٣٣٢) من طرق عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود فذكره .

وفي رواية للبخاري [١٣ / ٣٩٣] تابع منصور سليمان الأعمش قرنهما معاً .

لكن في رواية أخرى للبخاري [١٣ / ٣٩٣] ومسلم [٤ / ٢١٤٨ / عبد الباقي] عن الأعمش قال سمعت إبراهيم يقول : سمعت علقمة يقول : قال عبد الله فذكره . =

[٢٣] على إصبع ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الملك ، فضحك / رسول الله ﷺ تعجباً مما قال الحبر وتصديقاً ثم قرأ : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾(٤٣)[أ]

وقال البخارى : « إنه إذا كان يوم القيامة جعل الله السماوات على إصبع والأرضين على إصبع ، والخلائق على إصبع ثم يهزهن ثم يقول أنا الملك فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه تعجباً وتصديقاً له ، ثم قال النبى ﷺ : ﴿ وما قدروا الله حق قدره .. ﴾ إلى قوله ﴿ يشركون ﴾ وفى[ب]صحيح الترمذى هذا الخبر بأخصر من هذا اللفظ وفيه عن ابن عباس قال : « مر يهودى بالنبى ﷺ فقال له : يا يهودى حدثنا ،فقال : تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السماوات على ذه والأرضين على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على

= فجعل علقمة بدل عبيدة .

قال ابن خزيمة :

والإسنادان ثابتان صحيحان منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله والأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله غير مستنكر لإبراهيم النخعى مع علمه وطول مجالسته أصحاب ابن مسعود أن يروى خبراً عن جماعة من أصحاب ابن مسعود عنه .

(٤٣) [سورة الزمر الآية : ٦٧]

[أ] الحديث من أول هذا الفصل إلى هنا فى الأسماء والصفات [٣٣٣ - ٣٣٥] مع بعض الاختلاف .

[ب]فى المخطوط تقرأ : فى .

ذه – وأشار بخنصره أولاً ثم تابع حتى بلغ الإبهام . فأنزل الله ﴿ **وما قدروا الله حق قدره** ﴾[٤٤] قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وأبو كدينة اسمه يحيى بن المهلب . قال ورأيت محمد بن إسماعيل روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد بن الصلت . وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول/ : « **إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء** »– ثم قال رسول الله ﷺ « **اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك** »[٤٥] قال الخطابي : وذكر الأصابع لم يوجد في شيء من الكتاب ولا من السنة المقطوع بصحتها . [٢٤]

وقال غيره : ذلك ثابت صحيح في السنة لكن الواجب في هذا أن تمر كما جاءت من غير أن يقال فيها إن معناها النعم ، ولا أن يقال إصبع ولا أصابع كأصابعنا ولا كأيدينا ولا قبضة كقبضتنا – قال ابن قتيبة في مختلف الحديث : لأن كل شيء منه جل وعز لا يشبه شيئاً منا شيئاً . وقال آخرون : قد يكون الإصبع بمعنى القدرة على الشيء ويساره تقليبه كما يقول من استسهل شيئا واستخفه

---

(٤٤) إسناده ضعيف .

أخرجه الترمذي [٣٢٤٠] وابن خزيمة (ص : ٥٣) من طريق محمد بن الصلت ثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف عطاء بن السائب كان قد اختلط

[قال أبو مريم : والحديث صحيح وله شاهد سبق تخريجه برقم : ٤٢] .

(٤٥) تقدم تخريجه .

مخاطباً لمن استثقله : أنا أحمله بإصبعى وأرفعه بإصبعى وأمسكه بخنصرى ، وكما يقول من أطاع بحمل شىء أنا أحمله على عينى وأجعله [على] رأسى – يعنى به الطواعية ، وما أشبه ذلك مما فى معناه (٤٦) وهو كثير قال [ابن زيابة] :

الرمح لا أملأ كفى به ∴ واللبد لا [أتبع] تزواله[أ] .

يريد أنه لا يتكلف أن يجمع كفه فيشتمل على الرمح لكن يطعن به خلسا بأطراف أصابعه لخفة ذلك عليه . وهذا مما يرد من الكلام / الذى يراد به الاستظهار فى القدرة على الشيء والإستهانة به . فلما كانت السماوات والأرض أعظم الموجودات قدراً وأكبرها خلقاً كان إمساكها بالنسبة إلى الله تعالى كالشيء [٢٥]

---

(٤٦) قال ابن القيم فى الصواعق المرسلة (١ / ٢٣٥ – ٢٣٦) :

والمقصود أن المتأول يفر من أمر فيقع فى نظيره . ثم قال : وكذلك من تأول الإصبع بالقدرة ، فإن القدرة أيضاً صفة قائمة بالموصوف وعرض من أعراضه . ففر من صفة إلى صفة ، وكذلك من تأول الضحك بالرضى والرضى بالإرادة ، إنما فر من صفة إلى صفة . فهلا أقر النصوص على ما هى عليه ولم ينتهك حرمتها إذ كان التأويل لا يخرجه مما فر منه فإن المتأول إما أن يذكر معنى ثبوتياً أو يتأول اللفظ بما هو عدم محض فإن تأوله بمعنى ثبوتى كائناً ما كان لزمه فيه نظير ما فر منه أ . هـ .

[أ] البيت « الرمح » الخ فى المخطوط أنه لعنترة والصواب أنه ليس له ، وليس فى ديوانه وإنما هو لابن زيابة ، وهو شاعر جاهلى اسمه عمرو بن لؤى . والبيت من قصيدة له مذكورة فى خزانة الأدب للبغدادى (٥ / ١١٤) وكلمة أتبع مطموسة فى المخطوط . والشطر الأول مشروح هنا وفيه الشاهد حيث عبر الشاعر عن أن أمر الطعن بالرمح هين عليه ، فهو لا يملأ كفه به . والشطر الثانى معناه أنه ثابت على فرسه لا يميل إذا مال اللبد تحته .

الحقير الذى نحمله نحن بين أصابعنا نهزه بأيدينا ونتصرف فيه كيف شئنا . فتكون الإشارة بقوله : ثم يقبض أصابعه ويبسطها وبقوله ثم يهزهن إلى [أنها] هى فى قدرته كالحبة مثلاً فى كف أحدنا التى لا يبالى بإمساكها ولا بهزها ولا تحريكها ولا القبض والبسط عليها ، ولا نجد فى ذلك صعوبة ولا مشقة . وقد يكون الاصبع أيضاً فى كلام العرب بمعنى النعمة (٤٧) وهو المراد بقوله عليه السلام : « **إن قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن** » على القول بالتأويل . يقال لفلان عَلى إصبع حسن إذا أنعم عليه نعمة حسنة ، وللراعى على ما شيته إصبع أى أثر حسن وأنشد الأصمعى للراعى :

ضعيف العصا بادى العروق ترى له ∴ عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا[أ]

وروى مسلم عن عبد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمرو كيف يحكى رسول الله ﷺ قال : « **يأخذ الله سماواته وأرضيه بيديه فيقول أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك حتى إنى أقول أساقط هو برسول الله ﷺ** » / (٤٨)وقد قيل فى تأويل هذا الحديث غير ما ذكرنا وإن [٢٦]

---

(٤٧) علمت كما مر ما فى هذا الكلام من التأويل وأن عقيدة السلف على غير هذا وإن الواجب علينا أن نقول إن لله أصابع فنثبت ذلك ولا نؤوله .

[أ] البيت « **ضعيف العصا** » الخ .

يصف الشاعر فيه الراعى بالرفق وأنه ليس غليظا . ثم يقول إن له أثرا طيبا على الماشية التى يرعاها حتى حين الجدب والشاهد فى البيت هو التعبير عن الأثر الحسن بالإصبع .

(٤٨) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [٤ / ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ / عبد الباقى] وابن ماجه =

المعنى فيه حكاية الصاحب عن النبى ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها ، وليس [معنى] اليد فى الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع فدل على أن النبى ﷺ كان يقبض أصابعه ويبسطها . والله أعلم (٤٩) .

فصل

خرج الترمذى عن معاذ بن جبل قال : « **احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعاً فثوّب بالصلاة**[أ] **فصلى رسول الله ﷺ وتجوز فى صلاته. فلما سلم دعا بصوته ، قال لنا : على مصلاكم كما أنتم . ثم انفتل إلينا ثم قال : أما إنى سأحدثكم ما حبّسنى عنكم الغداة . إنى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استثقلت فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة . فقال لى : يا محمد . قلت : لبيك ربى . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى**[ب] ؟

= [١٩٨ ، ٤٢٨٥] وأحمد [٧٢١٢] وابن جرير [٢٤ / ٢٨] وابن خزيمة (ص : ٤٩) وابن أبى عاصم [١ / ٢٤٠ - ٢٤١] والبيهقى فى الأسماء [٣٣٩] من طريق عبد الله بن مقسم عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٩) قد مر التعليق على هذا الكلام فيما مضى والحمد لله رب العالمين .

[أ] **« فثوب بالصلاة » أى حثهم على القيام إليها حثاً مكررا بأن قال : « الصلاة يرحمكم الله - الصلاة » أو : « الصلاة يا عباد الله الصلاة » أو ما هو بهذا المعنى ينظر لسان العرب تركيب (ثوب) .**

[ب] **الملأ الأعلى هم الملائكة المقربون ، واختصامهم اختلافهم فى مقدار ثواب الكفارات والأمور المذكورة فى الحديث .**

قلت : لا أدرى قالها ثلاثاً .. قال : فرأيته وضع كفه بين كتفى ، فوجدت برد أنامله بين ثَدْيَيَ ، فتجلى لى كل شىء ، وعرفت. فقال لى : يا محمد . قلت : لبيك ربى، قال فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت فى الكفارات. قال : ما هن ؟ قلتُ مشى الأقدام إلى [الحسنات] [أ] والجلوس فى المساجد بعد الصلوات/ ، واسباغ الوضوء حين الكريهات[ب] قال : فيم[جـ] ؟ قلت : [٢٧] إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام . قال : سل [قلت][د] : اللهم إنى أسألك فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لى وترحمنى ، وإذا أردت فتنة فى قوم فتوفنى غير مفتون . أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنى إلى حبك . قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها »(٥٠)

[أ] كلمة الحسنات كذا هى فى المخطوط لكن الذى فى رواية كتاب الأسماء والصفات للبيهقى ص ٢٩٩ . وكذا رواية الإتحافات السنية فى الأحاديث القدسية جمع الشيخ محمد المدنى ص ٩٣ « الجماعات » بدل « الحسنات » وتخريج الحديث فى كتاب الشيخ المدنى المذكور . وقال عنه الترمذى « حسن غريب » .

[ب] « إسباغ الوضوء فى الكريهات » معناه إتمام تغطية أعضاء الوضوء بالماء فى الحالات التى تكره النفس فيها ذلك كحالات شدة برودة الجو والماء .

[جـ] «قال فيم» كذا فى المخطوط . والمقصود : وفيم يختصم الملأ الأعلى أيضا .

[د] كلمة « قلت » هى فى المخطوط « قل » .

(٥٠) وقد مر تخريجه فى الجزء الأول من هذا الكتاب وهو حديث صحيح

ومعنى : « فادرسوها ثم تعلموها » أى افهموا هذه الأمور كلها ثم احفظوها : احفظوا تلك الدعوات لتدعوا بها ، مع المحافظة على فعل الأمور الأخرى الكفارات وما بعدها .

قال [أبو][أ] عيسى هذا حديث حسن صحيح[ب] سألت محمد بن إسماعيل[جـ] عن هذا الحديث فقال حديث حسن صحيح ، خرجه من طرق فى تفسير سورة ص وعللها وصحح هذا الحديث . قال ابن فورك قوله : وضع كفه بين كتفى فأما تأويل الكف فقد تأوله بعض الناس على وجهين :

أحدهما : أن يكون بمعنى القدرة كما قال :

هون عليك فإن الأمو ∴ ر بكف الإله مقاديرها

فليس بآتيك منهيُّها ∴ ولا قاصر عنك مأمورها[د]

يريد فى قدرته تقديرها وتدبيرها .

والوجه الثانى : أن يكون المراد بالكف النعمة والمنة والرحمة .

وأما قوله بين كَتفَيَّ فالمراد به ما أوصل إلى قلبه من لطفه وبره وفوائده وروائده [هـ] لأن القلب بين الكتفين وهو محل الأنوار والعلوم والمعارف ،

[أ] فى المخطوط « ابن » .

[ب] مر بنا من قبل حكم الترمذى على الرواية المذكورة هنا بالحسن مع الغرابة .

[جـ] محمد بن إسماعيل هو الإمام البخارى رضى الله عنه .

[د] البيتان « هون عليك » الخ . أوردهما فى « الأسماء والصفات » للبيهقى (٣٣٢) وقال إن عمر بن الخطاب كان كثيرا ما يقولهما على المنبر . والشاهد فيهما أن لفظ الكف فى عبارة « بكف الإله » يمكن أن يفسر بالقدرة أى فى قدرة الإله تقديرها .

[هـ] الروائد مفردها رائدة ، وهى ما يسبق إلى المكان (ليكشف ما فيه) . والمراد بالروائد هنا ما سبق إلى قلب النبى ﷺ من أنواع العلوم والمعارف وثلج اليقين عندما وضع الحق تبارك وتعالى كفه بين كتفيه ﷺ .

وقد روى « بين كَتَفَيّ » والمراد بذلك / ما يقال في قول القائل : « أنا في [٢٨] كنف فلان » و « في جانبه » و « فِنَائه » – إذا أراد بذلك أنه في ظل نعمته ورحمته . فكأنه قال أفادني الرب من رحمته وإنعامه بملكه وقدرته حتى علمت ما لم أعلمه(٥١) .

وقوله « **فوجدت برد أنامله** » فإنه يحتمل أن يكون المعنى برد نِعمه ؛ فإن تأويل الأنامل على معنى تأويل الإصبع على ما تقدم[أ] وإذا كان كذلك احتمل أن يكون الخبر : حتى وجدت آثار إحسانه ونعمته ورحمته في صدري . فتجلى له عند ذلك علم ما بين السماء والأرض برحمة الله وفضل نعمته وسَوْقِه الخير في ذلك . وإذا كان ذلك سائغاً في اللغة ، ولا يجوز وصف الله عز وجل بالجوارح والأبعاض ،كان طريق التأويل فيه ما ذكرناه (٥٢) .

---

(٥١) هذا الكلام على خلاف عقيدة السلف فإن لله عز وجل كف نسلم بذلك ولا نؤوله إلى تلك التأويلات الباطلة .

[أ] مرت مسألة الإصبع والأصابع في ص (٢٢ – ٢٦) من المخطوط .

(٥٢) تقدم أن عقيدة سلف هذه الأمة هي إثبات ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تأويل ولا تمثيل ولا تشبيه كما قال الأوزاعي : كان الزهري ، ومكحول يقولان – يعني في أحاديث الصفات : أمروا هذه الأحاديث كما جاءت من غير كيف .

[قال أبو مريم] انظر الحجة للأصبهاني (١ / ١٧٤ – ١/٦) والفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣ / ٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨) ، (٥ / ٣٣٩) ، (٦ / ٣٩٩ – ٣٤١) .

تأويل ما جاء في الأخبار من ذكر الساعد والذراع .

أسند البيهقى وغيره من حديث شعبة عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشب[أ] الهيئة . فقال : « **هل لك من مال ؟ قلت : نعم قال: من أى المال ؟ قلت : من كل من الإبل والخيل والرقيق والغنم . قال : فإذا آتاك الله مالاً فلير عليك . قال : وقال / رسول الله ﷺ : هل تُنْتَج إبلُ قومك صحاحاً آذانُها فتعمد إلى الموسى فتقطع آذانها وتقول : هى بُحُرُ و [تسيّبها][ب] وتشق جلودها وتقول هى صُرُم[جـ] وتحرمها عليك** [٢٩]

[أ] « قشب الهيئة » أى قشف غير نظيف الثوب ولا مهندم .

[ب] أولا : العبارة « فتقطع آذانها وتقول » كلمة تقول مكررة فى المخطوطة .

ثانيا : بحر بضمتين جمع بحيرة وهى الناقة التى كانوا يبحرون آذانها أى يشقونها إذا ولدت خمس أبطن آخرها ذكر ويجعلون ذلك الشق علامة (تكريم) لها فيعفونها من الحمل والذبح ولا تمنع عن ماء ترده ولا عن مرعى ولا يركبها أحد حتى لو كان ضالا فى الصحراء بلا ركوبة .

ثالثا : كلمة « تسيبها » فى المخطوطة « تشقها » وهى تكرار لا معنى له فرجحت أنها محرفة عن تسيبها لأن ذلك التكريم الذى ذكرناه هو صورة كاملة من التسيب .

[جـ] أولا « صرم » بضمتين جمع صريمة من الصرم بمعنى القطع ويؤخذ من الحديث أن المراد إحداث شق فى جلد البهيمة وجعل ذلك علامة على أنها صارت محرمة الأكل . وهو من صور التسييب الذى ذكرناه فى التعليق السابق كانوا يفعلونه شكرا لنعمة كعودة من سفر أو شفاء من مرض ..

ثانيا – ذكر هذا الحديث فى تفسيرى ابن عطية [٥/ ٧٠]، والقرطبى [٥/ ٣٨٩–٣٩٠] ولم يفسرا الصرم كما لم تفسرها المعاجم . ينظر لسان العرب وتاج العروس (بحر ، بتك ، صرم) وينظر تفسير القرطبى [٣٣٥] ومفاتيح الغيب [٥ / ٤٥٢] و[٦ / ١٦٦] .

وعلى قومك ؟ قال : قلت : نعم قال : فكل ما آتاك الله لك حلٌ وساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك »(٥٣)

قال البيهقي : تابع أبا إسحاق أبو الزعراء عن أبي الأحوص ، وأبوه مالك بن نضلة الجشمي ليس هو راوٍ غير ابنه أبي الأحوص[أ] ، وروى أبو هريرة عن النبي

(٥٣) **إسناده صحيح** . أخرجه أبو داود [٤٠٦٣] مختصراً ، والترمذي [٢٠٠٦] والنسائي [٥٢٩٤] وأحمد [٣ / ٤٧٣] والحميدي [٨٨٣] والحاكم [١ / ٢٠] وعبد الرزاق [١١ / رقم ٢٠٥١٣] وابن حبان [١٤٣٤ / موارد] والطحاوي في مشكل الآثار [١٥٣/٤] والطبراني في الكبير [١٩ / ٢٨٢] والبيهقي في [١٠ / ١٠] وفي الأسماء والصفات (ص : ٣٤١) من طرق عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

وقد جاء عند بعضهم مطولا وبعضهم مختصراً .

قال أبو الترمذي عقبة : وفي الباب عن عائشة وجابر وأبي هريرة وهذا حديث حسن صحيح وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضلة الجشمي .

قلت : وإسناده صحيح . وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق منهم شعبة فانتفى بذلك تدليس أبي إسحاق .

وقد توبع أبو إسحاق عليه .

قال الذهبي في التلخيص : صحيح الإسناد . رواه جماعة عن أبي إسحاق وتابعه أبو الزعراء عن أبي الأحوص . ومعنى قوله : أقْره ، أضفْه ، والقرى : هو الضيافة .

[أ] هكذا العبارة في المخطوط ، ويؤخذ مما في تهذيب التهذيب أن أبا الزعراء هذا هو الأصغر وهو عمر و بن عمرو بن مالك بن نضلة الجشمي وأن أبا الأحوص هذا هو عوف ابن مالك بن نضلة الجشمي وهو عم أبي الزعراء وأن أبا الزعراء روى عن عمه أبي الأحوص وأن كلا منهما ثقة .

ﷺ قال « إن غِلَظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وضرسه مثل أحد » (٥٤) اعلم رحمك الله أن الساعد في كلام العرب يطلق على معان منها ساعد الإنسان وهو ذراعه وقيل : عضده [أ] وساعد الطائر جناحه ، والساعد مجرى الماء إلى النهر والبحر ، ومجرى المخ في العظم والجمع السواعد . والساعد القوة والقدرة (٥٥) . وهو المراد في الحديث والمعنى أمر الله أنفذ من أمرك وقدرته أتم من قدرتك . ومنه قولهم جمعت هذا المال بقوة ساعدي يعني به رأيه وتدبيره وقدرته وإنما عبر عنه بالساعد [للتمثيل][ب] ؛ لأنه محل القوة . يوضح ذلك قوله وموساه أحد من موساك يعني أن قطعه [٣٠] أسرع / من قطعك فعبر عن القطع بالموسى لما كان سبباً – على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم ما يجاوره ويقرب منه ويتعلق به – كما سمت[جـ] البصر

---

(٥٤) – **إسناده صحيح** . أخرجه الترمذي [٢٥٧٧] والحاكم [٥٩٥/٤] والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٣٤٢) من طريق عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً

قلت : وإسناده صحيح .

وليس في لفظ الترمذي : ذراع الجبار .

[أ] **الذراع من المرفق إلى أطراف الأصابع ، والعضد ما فوق المرفق إلى الكتف**

(٥٥) **قلت** : وهذا تأويل للحديث عن ظاهره فإن السلف أهل السنة أخذوا بهذا الحديث على ظاهره وقالوا إن لله ساعد حقيقة نثبتها له كما أثبتها له رسوله ﷺ .

[ب] في المخطوط : التمثيل .

[جـ] في المخطوط – « كما سُمِّيت » . وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه لأن المقصود « كما سَمَّت العرب » إلخ .

عيناً والسمع أذناً [أ] . وأما قوله: بذراع الجبار فالجبار لفظ مشترك[ب] ، وقد تقدمت محامله [جـ] وليس المراد هنا القديم[د] سبحانه وإنما عنى به رجلا جباراً كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم . ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ **وخاب كل جبار عنيد** ﴾(٥٦) وقوله : ﴿ **وما أنت عليهم بجبار** ﴾ فقوله بذراع الجبار أي بذراع ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسم . ويحتمل أن يكون ذلك ذراعاً طويلاً يذرع به يعرف بذراع الجبار[هـ] على معنى التعظيم والتهويل لا أن له ذراعاً كذراع الأيدى المخلوقة .

وذكر البيهقى من حديث يحيى بن أيوب أن ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص : « أي الخلق أعظم ؟ قال :

[أ] خلاصة هذه الفكرة أن البصر يعبر عنه بالعين لأن العين هي آلته ، والسمع يعبر عنه بالأذن لأن الأذن هي آلته فكذلك القطع عبر عنه في الحديث الشريف بالموسى « موسى الله أحدّ » لأن الموسى هي آلة القطع . والتعبير عن الشيء بآلته أو سببه أو مجاوره هو أسلوب عربي .

[ب] اللفظ المشترك هو اللفظ الذى يستعمل بمعان كثيرة كالعين بمعنى عين الماء (البئر) وبمعنى العين التى تبصر بها .

[جـ] محامله أى معانيه .

[د] أى ليس المراد بكلمة الجبار فى قوله ﷺ : « بذراع الجبار » هو الله عز وجل

(٥٦) [سورة إبراهيم الآية : ١٥] .

[هـ] هذا تأويل آخر لعبارة « ذراع الجبار » الواردة فى الحديث والتأويل هو أن هناك مقياسا يذرع به أى يقاس به – كما نقيس بالشبر والقدم – اسمه « ذراع الجبار » وهذا تأويل غريب ، لأنه لم يعرف فى المقاييس العربية ما يسمى « ذراع الجبار » .

الملائكة . قال : من ماذا خلقت ؟ قال : من نور الذراعين والصدر . قال : فبسط الذراعين فقال :كونوا ألفين ألفين . فقلت لابن جريج فما ألفين ألفين ؟ قال : ما لا تحصى كثرته(٥٧) . هذا موقوف على عبد الله بن عمرو ، ورواية رجل غير مسمى ؛ فهو منقطع . وقد بلغنى أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة / عن [٣١] أبيه عن عبد الله بن عمرو فإن صح ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر فى كتب الأوائل مما لا يرفعه إلى النبى ﷺ فيحتمل[أ] أن يكون فيما رواه[ب] مما وقع بيده من تلك الكتب . قلت : نص على هذا ابن فورك رحمه الله فقال روى سفيان عن ابن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : (خلق الله الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما) قال ابن فورك : اعلم أن أول ما فيه أن عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبى ﷺ وقد قيل : إن عبد الله ابن عمرو أصاب وسقين [جـ] من الكتب يوم اليرموك[د] فكانوا يقولون له إذا

---

(٥٧) **إسناده ضعيف :**

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٢٤٣) من طريق ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأل عبد الله بن عمرو بن العاص ...... فذكره

قلت : وإسناده ضعيف : فيه جهالة الرجل الذى لم يسم فهو منقطع ، وابن جريج مدلس أيضاً .

[أ] **فى المخطوط « يحتمل » .**

[ب] **فى المخطوط « راه » .**

[جـ] **الوَسْق حمل بعير .**

[د] **يوم اليرموك موقعة عظيمة بين المسلمين والروم وقعت سنة ١٣هـ كان انتصار المسلمين فيها بقيادة خالد بن الوليد فتحا مبينا لم تقم بعده للروم قائمة فى ذلك العصر.**

حدثهم [حدثنا][أ] ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا عن وسقيك يوم اليرموك . وقد رواه أسامة ، ولم يقل فيه (ذراعيه وصدره) بل قال : (من نور الذراعين والصدر) مطلقاً غير مضاف . وإذا كان كذلك لم ينكر أن يكون ذلك صدراً وذراعين لبعض خلقه ، ولم ينكر أيضاً أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض مخلوقاته . وقد وجد فى البحور ما يسمى ذراعين ؛ فليس بمستنكر أن يسمى بهذا الاسم غيره من الخلق فيكون ما خُلق من الملائكة خلق من ذلك ، والذى ثبت فى صحيح مسلم عن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « خُلقت الملائكة / من نور »(٥٨) هكذا مطلقا . [٣٢]

تاويل ما جاء في الساق

قال الله عز وجل : ﴿ **يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود** ﴾ (٥٩) الآية . وخرّج البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد الخدرى « **أن ناساً فى زمن رسول الله ﷺ قالوا:يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟** » الحديث ، وفيه « **فيقول هل بينكم وبينه آية**[ب] **فتعرفوه بها فيقولون نعم ، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاءً ورياءً إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن**

[أ] فى المخطوط « حديثا » .

(٥٨) تقدم تخريجه .

(٥٩) [سورة القلم الآية : ٤٢].

[ب] آية : أى علامة وأمارة يستدل بها .

يسجد خر على قفاه » (٦٠) الحديث . وخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ وفيه « **ثم يقال : أخرِجوا بعث النار . فيقال مِن كم ؟ فيقال : من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون . قال : فذلك يوم ﴿ يجعل الولدان شيبا ﴾** وذلك **﴿ يوم يُكشف عن ساق ﴾**(٦١) وفى بعض طرق البخارى « **يكشف ربنا عن ساقه** » قال الخطابى: هذا الحديث مما تَهَيَّب القولَ فيه شيوخُنا فأَجْرَوهُ على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم فى التوقُّفِ عن تفسير كل ما لا يحيط [العلم] [أ] بكنهه من هذا الباب وقد تأوله بعضهم على معنى شدة الأمر وهَوْله (٦٢) / . **[٣٣]**

---

(٦٠) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٨/٦٦٣-٦٦٤/ فتح] ومسلم [١٨٣] وأبو عوانة [١/١٦٩] وأحمد [٣/١٧ ، ١٦] والحاكم [٤/٨٢-٥٨٤] وابن منده فى الرد على الجهمية (ص : ٣٦-٣٧) وفى الإيمان [٨١٧] وابن خزيمة فى التوحيد [١/٣٧٧] والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٤٣٥) والبغوى فى شرح السنة [١٥/١٤١-١٤٢] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦١) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٢٩٤٠] والحاكم [٤/٥٥٠] وأحمد [٢/١٦٦] من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً .

[أ] **فى المخطوط : بالعلم .**

(٦٢) وسيأتى الكلام على ذلك .

– قال الجوهرى وغيره فى قولــه تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ (٦٣) أى عن شدة . كما يقال : قامت الحــرب على ساق . وروى عكــرمة عن ابن عبــاس [فى] [أ] قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال إذا خفى عليكم شىء من القرآن فابتغوه من الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر :

اصبــر عِفَــاق إنـــه شــرٌ بــاق

قد سن لى قومك ضــرب الأعنــاق

وقامت الحرب بنا على ســاق [ب]

قــال ابن عباس : هذا يوم كــرب وشــدة (٦٤) ، وقــال أبــو سليمان الخــطابى

---

(٦٣) [سورة القلم الآية : ٤٢] .

[أ] فى المخطوط : عن .

[ب] الرجز : « اصبــر عفــاق » إلخ . رواية هذا الرجز عن ابن عبــاس مذكــورة فى مفاتيح الغيب مجلد ٦٧٠/١٥ مقتصرة على الشطرين الثانى والثالث برواية : « سن لنا قومك » إلخ . وعفاق بوزن كتاب ربما كان اسم شخص (ففى تــاج العــروس (عفــق) «عفاق بن شرحبيل له ذكر فى حروب على رضى الله عنه» ولعل الرجز له يخاطب نفسه. بأن تلك الحروب شر دائم وأن وقوع الحرب عوده وغيره ضرب أعناق الناس ، والشاهد فى الرجز استعمال عبارة « قامت الحرب على ساق » كناية عن اشتدادها وبلوغها أوجها وهذه الكناية قريبة من استعمال الكشف عن الساق كناية عن اشتداد الأمر أيضا .

(٦٤) **إسناده ضعيف .**

أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره [٢٤/٢٩] والحاكم [٤٩٩/٢–٥٠٠] ومن طريقه =

وقال غيره من أهل التفسير والتأويل فى قوله : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ أى عن الأمر الشديد وأنشدوا :

قد شمرت عن ساقها فشدّوا ∴ وجدّت الحرب بكم فجدّوا [أ]

وقال بعض الأعراب وكان يطرد الطير من الزرع فى سنة جدبة :

عجبت من نفسى ومن إشفاقها ∴ ومن طراد الطير من أرزاقها

= البيهقى فى الأسماء والصفات (ص٤٣٦ - ٤٣٧) من طريق عبد الله بن المبارك : أنبا أسامة ابن زيد عن عكرمة عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف إن كان أسامة بن زيد وهو ابن أسلم فالإسناد ضعيف وإن كان أسامة بن زيد الليثى فهو حسن . ومن الصعب تعيين المراد من هما فى هذا الحديث . فإن ابن المبارك قد روى عنهما كليهما . وأياً كان من هما فهذا الأثر ضعيف لأنه مضطرب سنداً ومتناً فتارة يرويه مقطوعاً على عكرمة ، وأخرى موقوفاً على ابن عباس ولهذا أشار ابن جرير فى تفسيره (٢٧/٢٩) .

وأشار إليه أيضاً ابن منده فى . « الرد على الجهمية » . (ص : ٢٩) فقال :

اختلفت الروايات عن عبد الله فى قوله - عز وجل : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ فروى أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ بالياء وضمها . قال يعقوب الحضرمى عن ابن عباس : إنه قرأ ﴿ **يوم تكشف عن ساق** ﴾ بالتاء المفتوحة.

[أ] **الرجز « قد شمرت عن ساقها » إلخ لحنظلة بن ثعلبة ، وقد أورده الحجاج فى خطبته الشهيرة ومعناه واضح والشاهد فيه استعمال « قد شمرت عن ساقها » كناية عن اشتداد الأمر .**

في سنة قد كشفت عن ساقها [أ]

وقال الفراء أنشدني بعض العرب لجد أبي طرفة :

كشفت لهم عن ساقها ∴ وبدا من الشر البَوَاح [ب]

وروى علي عن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال : هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة /(٦٥) وعمرو بن [٣٤]

[أ] الرجز « عجبت من نفسي » إلخ . جاء الشطر الأخير منه في مفاتيح الغيب ١٥/٦٧٠ متلواً بشطر آخر جاء وحده في لسان العرب (عرف) . والأشطر الأربعة في تفسير القرطبي ١٨/٢٤٨ والراجز يعجب من تألم نفسه بسبب الجدب في تلك السنة الشديدة حتى صار يتألم من منظر التقاط الطير الحب ، وما إليه ، في حين لا يجد هو شيئاً يقتاته ، والشاهد في الرجز : استعمال عبارة « قد كشفت عن ساقها » وصفاً للسنة كناية عن شدتها وقحطها .

[ب] - البيت « كشفت لهم عن ساقها » إلخ في لسان العرب (سوق) بلفظ الصراح بدلا من البواح ، ومنسوب لجد طرفة لالجد أبيه يقول : إن (الحرب ..) كشفت عن ساقها أي قامت واشتد أمرها ووقع الشر صريحا . والشاهد في البيت الكناية عن شدة الحرب أو الأمر بالكشف عن الساق .

(٦٥) - إسناده ضعيف .

أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره [٢٩/٢٤] والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٤٣٧) من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف، فيه علتان :

الأولى : الانقطاع بين علي بن أبي طلحة وابن عباس فإن علياً لم ير ابن عباس . =

دينار عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ يريد القيامة والساعة لشدتها (٦٦) قال الخطابى : فإنما جاء ذكر الكشف على معنى الشدة ، فيحتمل أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أهوال يوم القيامة وشدتها ما ترتفع معه سواتر الامتحان ، فيميز عند ذلك أهل التقوى والإخلاص فيؤذن لهم فى السجود ، وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقاً لا يستطيعون السجود . وقد تأوله بعض الناس فقال : لا ننكر أن يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أو غيرهم ، فيجعل ذلك سبباً لبيان ما شاء من حُكْمه فى أهل الإيمان والنفاق. قال الخطابى: وفيه وجه آخر لم أسمعه من قدوه ، وقد يحتمله معنى اللغة ، « سمعت أبا عمر يذكر عن أبى العباس أحمد بن يحيى النحوى فيما عده من المعانى المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم قال : والساق

= الثانية : أبو صالح : عبد الله بن صالح كاتب الليث . ضعيف من قبل حفظه .

قال [أبو مريم] « الصواب : تعيين أنه أسامة بن زيد الليثى ، وهو ضعيف » ، فلقد أخرجه ابن أبى الدنيا [١١٨] فى الأهوال من طريق وكيع ثنى أسامة بن زيد ، ووكيع بن الجراح لم يروِ إلا عن الليثى . وقد أخرج الأثر ابن المبارك كما فى زوائد الزهد [٣٦١] ، والحاكم [٢/٤٩٩] فى مستدركه ، وغيرهما وهو ضعيف » .

(٦٦) – **إسناده ضعيف .**

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٤٣٧) من طريق محمد بن الجهم : نا يحيى ابن زياد الفراء : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس به .

قلت : وإسناده ضعيف : محمد بن الجهم وهو ابن هارون السمرى له ترجمة فى « لسان الميزان » (٥/١١١) . ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

النَّفْس ومنه قول على رضى الله عنه - حين راجعه أصحابه فى قتال الخوارج - فقال : والله لأقاتلنهم ولو بُلغت ساقى ، يريد نفسه . قال أبو سليمان : فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد التجلى لهم وكشف الحجب حتى إذا رأوه سجدوا له ، قال : ولست أقطع به القول ، ولا أراه واجباً / فيما أذهب إليه من [٣٥] ذلك ، قلت : هذا أصح ما قيل فى ذلك وقد ورد بمعناه حديث ذكرناه فى كتاب التذكرة فى هذا الباب(٦٧) والله الموفق للصواب . قال البيهقى : وقد روى روح بن [جناح] [أ] عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه عن النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال عن نور عظيم

---

(٦٧) قال ابن قيم الجوزية فى الصواعق المرسلة (٢٥٣/١) :

وحمل الآية على الشدة لا يصح بوجه ، فإن لغة القوم فى مثل ذلك أن يقال : كشفت الشدة عن القوم ، لا كشفت عنها ، كما قال تعالى :

﴿ **فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون** ﴾ وقال : ﴿ **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر** ﴾

فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه وأيضاً ، فهناك تحدث الشدة وتشتد ولا تزال إلا بدخول الجنة ، وهناك لا يدعون إلى السجود وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة أ. هـ

فبهذا يتبين أن قوله تعالى : ﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ من آيات الصفات . وأن المراد : ساق الله جل جلاله وأن هذا لا يقتضى تشبيهاً ولا تجسيماً .

[أ] فى المخطوط « روح بن جراح » والصواب ما أثبتناه فقد أعيد بعد سطور «جناح» على الصواب - وهو الذى ذكر فى تهذيب التهذيب - روى عن عمر بن عبد العزيز وغيره . ولم يذكر فى تهذيب التهذيب من اسمه روح بن جراح .

يخرون له سجداً (٦٨) تفرّد به روح بن جناح وهو شامى يأتى بأحاديث منكرة لا يتابع عليها ، ومولى عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة .

باب ما جاء فى قوله تعالى

﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله ﴾ (٦٩).

قال مجاهد : المعنى ما ضيَّعْتُ من أمر الله ، وقال الضحاك : فى جنب الله ، يعنى فى ذكر الله ـ يريد القرآن – وقيل فى جنب الله : فى طاعة الله . والمعنى متقارب ، الهروى : وأخبرنا الأزهرى عن المنذرى عن ثعلب عن سلمة عن الفراء فى قوله: **﴿ فى جنب الله ﴾** : فى قربه وجواره . قال والجَنْب : معظم الشىء وأكثره . ومنه قولهم : هذا قليل فى جنب مودّتك .

---

(٦٨) **إسناده ضعيف جداً** :

أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره [٢٧/٢٩] والبيهقى فى « الأسماء والصفات » (ص : ٤٢٩) من طريق الوليد بن مسلم : ثنا روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً : فيه ثلاثة علل :

١– الوليد بن مسلم : يدلس تدليس التسوية ، ولم يصرح بالتحديث .

٢– روح بن جناح . قال الحافظ فى التقريب : ضعيف ، اتهمه ابن حبان .

٣– مولى عمر بن عبد العزيز : مجهول .

قلت : وهو حديث منكر فقد صح فى تفسير هذه الآية وإثبات الساق خلاف هذا الحديث

(٦٩) [سورة الزمر الآية : ٥٦] .

ابن عرفه : أىْ تركت من أمر الله . يقال : ما فعلت ذلك فى جنب حاجتى[أ] / قال كثير :

[٣٦]

ألا تتقينَ اللهَ فى جنْبِ عاشق .·. له كَبِدٌ (حَرّى) عليكِ تقطع [ب]

باب ما جاء في الأخبار عن القدم والرجل وتأويل ذلك

روى الأئمة البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **تحاجت النار والجنة فقالت النار : أُوثِرْتُ بالمتكبرين والمتجبرين . وقالت الجنة : فمالى لا يدخلنى إلا ضُعَفاءُ الناس وسَقطُهم وعُجُزهم ! قال الله تعالى للجنة : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ، وقال للنار : أنت عذابى أعذب بك من أشاء من عبادى ، ولكل واحدة منكما ملؤها . فأما النار فلا**

[أ] عبارة « يقال ما فعلت ذلك فى جنب حاجتى » هكذا هى فى المخطوط ، وكذا فى تفسير القرطبى ٢٧١/١٥ .

وأرى أن صوابها « ما فعلت فى جنب حاجتى ؟ أى أنها عبارة استفهامية « وجنب » فيها بمعنى « أمر » .

[ب] البيت : ألا تتقين الله » إلخ . هو فى تفسير القرطبى ١٧٥/١٥ منسوب لكثير أيضاً.

والشاعر يطلب من معشوقته أن تتقى الله فى أمره ، ويقول : إن كبده تتقطع من حرارة الشوق إليها . حسيبه الله . والشاهد فى البيت : التعبير « فى جنب كذا » بمعنى « فى أمر كذا » « وفى شأن » كذا وكلمة (حَرّى) رسمت فى المخطوط بالألف (حرا) خطأ.

تمتلئ فيضع قدمه فيها » . وفى البخارى : **فيضع الرب قدمه عليها فتقول قَطْ قَطْ** [أ] . **فهناك تمتلئ وينزوى** [ب] **بعضها إلى بعض** . وفى بعضها : **فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله حتى تقول قط قط قط فهنالك تمتلئ ويُزْوَى** [جـ] **بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً . وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً** »(٧٠) وفى صحيح البخارى ومسلم والترمذى عن أنس

[٣٧] بن مالك أن نبى الله / ﷺ قال : « **لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط ، وعزتك ويُزْوَى بعضها إلى بعض** » . وفى مسلم « **فلا يزال فى الجنة فضل** [د] **حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم الجنة** »(٧١)

[أ] قطْ قطْ أى حسبى وكفانى . لا أريد مزيداً .

[ب] ينزوى بعضها إلى بعض أى ينضم بعضها إلى بعض فتضيق ولا يبقى فيها فراغ .

[جـ] يزوى بعضها إلى بعض : أى ينضم فتضيق ولا يكون فيها فراغ .

(٧٠) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [١٣/٤٣٤/ فتح] ، ومسلم [٢٨٤٦] ، وأبو عوانة [١/١٨٧] ، وأحمد [٢/٥٠٧] ، وابن أبى شيبة [١٣/١٥٩] ، والبيهقى فى الأسماء (ص : ٣٤٩) والبغوى فى شرح السنة » [١٥/٢٥٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[د] فضل : أى زيادة وسعة .

(٧١) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [٨/١٦٨] ، ومسلم [٢٨٤٨] ، وأبو عوانة [١/١٨٧] ، والترمذى [٣٢٧٢] ، وأحمد [٣/١٣٤ ، ١٤٠ ، ٢٢٩] ، وابن خزيمة (ص : ٦٥) وابن أبى عاصم فى السنة [١/٢٣٥] والخطيب فى تاريخه [٥/١٢٧] ، والبيهقى فى الأسماء (ص ٣٤٨ -٣٤٩) من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قال الترمذى : وقد روى عن النبى ﷺ [روايات][أ] كثيرة مثل هذا [مما][ب] يذكر فيه أمر الرؤية وذكر القدم وما أشبه هذه الأشياء . والمذهب فى هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثورى ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وابن المبارك ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ، وقالوا : تُرْوَى هذه الأحاديث ونُؤْمن بها ، ولا يقال :كيف ؟ وهذا الذى اختاره أهل الحديث أن يَرْووا هذه الأشياء كيف جاءت ويُؤْمَنُ بها ، ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال :كيف؟ قال : وهذا أمر أهل العلم الذى اختاروه وذهبوا إليه .

وقال الخطابى : وكان أبو عبيد القاسم بن سلام هو أحد أئمة أهل العلم يقول : نحن نروى هذه الأحاديث ولا نُريغ[جـ] لها المعانى . قال أبو سليمان ونحن أحرى بأن لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر منا علماً وأقدم زماناً وسناً . ولكن الزمان الذى نحن فيه قد حصل أهله حزبين منكر لما يروى من هذه الأحاديث ومكذب به أصلاً ، وفى ذلك تكذيب العلماء / الذين رووا هذه الأحاديث ؛ وهم أئمة [٣٨] الدين ونقلة السنن والواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ ، والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة فى تحقيق الظاهر منها مذهباً يكاد يفضى بهم إلى القول بالتشبيه . ونحن نرغب عن الأمرين معاً ولا نرضى بواحدٍ منهما فيحق لنا أن نطلب

[أ] فى المخطوط : « وأيات »

[ب] فى المخطوط : « ما »

[جـ] لا نريغ لها المعانى أى لا نلح ولا نتشدد فى طلب المعانى . راغ الشىء وأراغه : طلبه متعجلاً.

لما يرد من هذه الأحاديث – إذا صحت من طريق النقل والسند – تأويلاً يخرج على معاني أصول الدين ومذاهب العلماء ، ولا نبطل الرواية فيها أصلاً إذا كانت طُرُقُها مَرْضِيَّةً ونَقَلَتُها عُدُولاً . [أ] . قال أبو سليمان : وذكر القدم ها هنا يحتمل أن يكون المراد به من قَدَّمهم الله للنار من أهلها ، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار . وكلُّ شيء قدّمته فهو قَدَم ،كما قيل لما هدّمته هَدَم . ولما قبضته قبض ، ومن هذا قوله عز وجل: ﴿ **أن لهم قدم صدق عند ربهم** ﴾ (٧٢) أى ما قدموه من الأعمال الصالحة (٧٣) ، وقد روى معنى هذا عن الحسن . ويؤيد هذا قوله فى الحديث : « وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خَلْقاً » فاتفق المعنيان فى أن كل واحدة من الجنة والنار تُمَدُّ بزيادة عدد ليستوفى بها عدة أهلها فتمتلئ عند ذلك[ب] . قلت :على هذا التأويل أكثر العلماء ، وأن القدم وإن كان المفهوم منها

[أ] الطوائف التي تحدث عنها المؤلف ثلاث :

(١) منكرون لأحاديث الصفات بمعنى أنهم يكذبون بصحة تلك الأحاديث .

(٢) مسلمون بتلك الأحاديث ويعتقدونها على ظاهرها أى يعتقدون أن لله يدا وقدما وساقا إلخ .

(٣) – مسلمون بما تيقنت صحة سنده من تلك الأحاديث صحة ليس فيها أدنى شك وهؤلاء يؤولون تلك الأحاديث بما يتفق مع أصول الدين ويخرجها عن التشبه .

(٧٢) [سورة يونس الآية : ٢]

(٧٣) بل نثبت لله قدماً لا تشبه قدم المخلوقين . ولا نؤول القدم بل هى صفة لله فنثبت لله ما أثبته لنفسه ، وما أثبته له رسوله ﷺ .

[ب] من أول قوله : « وكان أبو عبيد القاسم بن سلام وهو أحد أئمة العلم » =

الجارحة فإن اللـه تعالى / متعالٍ عن ذلك ، والعرب تطلق القدم على السابقة فى [٣٩]
الأمر يقال : لفلان قدم صدق أى أثرة حسنة ، قال الأُخفش : هو [أى القدم – معناه] التقديم كأنه قدّم خيراً وكان له فيه تقديم ، وكذلك القُدمة بالضم والتسكين حكاه الجوهرى [أ] . وقال حسان :

لنا القَدَمُ الأولى إليك وخَلْفُنا ∴ لأولنا فى طاعة الله تابع [ب]

وقال وضّاح اليمن :

صـلِّ لـربك واتّخـذ قدمـا ∴ ينجـيك يوم العثار والزّلل [جـ]

أراد بذلك معنى من الفضل يتقدم به ، وقال آخر :

تَعَدت به قَدَمُ الفخار فغودرت ∴ أسابه مُنْقَضّةٌ من حالق [د] .

= فى (ص٣٧) من المخطوط إلى قوله هنا « فتمتلئ عند ذلك » فى الأسماء والصفات (٣٥٠-٣٥١)

[أ] قول الأخفش هذا فى لسان العرب (قدم) أيضاً .

[ب] بيت حسان « لنا القدم » إلخ فى ديوانه (تح د . سيد حنفى) ص١١٤ يصف جهاد الأنصار يوم بدر فيقول نحن سبقنا غيرنا وتقدمناهم فى اتباعك يا رسول الله ﷺ ، وذريتنا ستتبع نهجنا فى اتباعك طاعة لله عز وجل . والشاهد فى البيت : استعمال لفظ القدم بمعنى التقدم .

[جـ] بيت وضاح اليمن « صل لربك » إلخ . يقول صلّ ، واجعل لنفسك ذخرا عند ربك ، ينفعك يوم الحساب وهو يوم العثار وزلل الأقدام . والشاهد فيه :استعمال قدم بمعنى ما يتقدم به .

[د] البيت « تعدت به » إلخ . كذا هو . ورسم آخره فى المخطوط (من فضة من =

أردا بذلك ما تقدم من الشرف وما يفتخر به أنه عدم ذلك وفقده . فقيل : إن هؤلاء [أ] قوم تأخر دخولهم فى النار – وهم جماعات ، لأن أهل النار يلقون فيها فوجاً فوجاً كما قال تعالى ﴿ **كلما ألقى فيها فوج سالهم خزنتها** ﴾ (٧٤) فالخزنة تنتظر أولئك المتأخرين ؛ إذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم – كما روى عن ابن مسعود أنه قال ما فى النار بيت [ب] ولا سلسلة ولا مِقْمع[جـ] ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه فكل واحدٍ من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته فإذا استوفى كل / واحد منهم ما أمر به وما ينتظر ، ولم يبق أحد قالت الخزنة : [٤٠] « قط قط » أى حسبنا حسبنا أى اكتفينا اكتفينا . وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق إذ لم يبق أحد ينْتظر ، فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجْل والقَدَم – لا أن الله تعالى جسم من الأجسام ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

= خالق) وهو تحريف وتصحيف . ويقول الشاعر : إن الموصوف تخطاه الشرف والفضل الذى يقدمه الإنسان ويفخر به – أى ليس له شيء من ذلك فتقطعت الحبال التى يتعلق بأهل الفخر بواسطتها فسقط ، والشاهد فى البيت : استعمال قدم الفخار بمعنى المتقدم مما يفخر به .

[أ] **المشار إليه بـ « هؤلاء هم الذين قدمهم الله للنار من أهلها » الذين ذكروا فى منتصف (ص ٣٨) من المخطوط تفسيراً للقدم فى قوله ﷺ « لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه » .**

(٧٤) [سورة الملك الآية : ٨] .

[ب] **المقصود بالبيت المقر أو السجن فى جهنم ، والعياذ بالله تعالى .**

[جـ] **المقمع أداة حديدية يقمع بها من يريد أن يخرج من مستقره فى النار – أي يضرب على رأسه .**

وقال النضر بن شميل فى معنى قوله : حتى يضع الجبار فيها قدمه أى من يسبق فى علمه أنه من أهل النار . قال أبو سليمان الخطابى : وقد تأول بعضهم الرِّجل على معنى من هذا ، قال : والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار . قال : و [العرب] [أ] تسمى جماعة الجراد رِجْلاً ، كما سموا جماعة الظباء سِرْبا ، وجماعة النعام خيطاً ، وجماعة الحمير عَانة . قال : وهذا وإن كان اسماً خاصاً لجماعة الجراد فقد يستعار فى جماعة الناس على سبيل التشبيه . والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير ، والأمر فيه عند أهل اللغة مشهور . قلت : الرِّجْل له فى اللغة محامل . فالرِّجْل : واحدة الأَرْجُل ، والرِّجْل : العهد والزمان ، يقال :كان ذلك على رِجْل فلان : أى فى عهده وزمانه ، والرِّجْلُ أيضاً : الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة ، وقد تشبه الناس وغيرهم بهم . قال الشاعر : / [٤١]

مُهْطعين إلى دَاعٍ كأنهم ∴ رِجْلُ جراد زفته الريح فانتشرا [ب]

وقال آخر

ترى الناس أفواجاً إلى باب داره ∴ كأنهم رِجْلا دبى وجراد

فيوم لإلحاق الفقير بذى الغنى ∴ ويوم رقاب بوكرت بحصاد [جـ]

[أ] فى المخطوط : « والعراب » .

[ب] البيت « مهطعين إلى داع » إلخ يصف قوماً سراعاً إلى داع دعاهم ويشبههم فى سرعتم مع كثرتهم بسرب جراد دفعته الريح فأسرع وانتشر . والشاهد فى البيت تشبيه جماعة الناس بسرب الجراد .

[جـ]البيتان « ترى الناس » الخ يصف قائله ذا سلطان بالكرم والسطوة وأن أفواج =

الدبى : الجراد قبل أن يطير . وقال أبو النجم يَصف الحُمُر فى عَدْوها وتطاير الحصا عن حوافرها :

كأنما المعزاء من نضالها ∴ رجل جراد طار عن خدالها [أ]

وقال آخر :

فمرَّ بنا رِجْلٌ من الناس وانزوى ∴ إليهم من الحيّ اليمانين أرجل

قبائل من لخم وعك وحمير ∴ على ابنى نزار بالعداوة أحفل[ب]

قال الخليل : رجل القوس ستيها السفلى ، ويدها ستيها العليا ورجل [البيطار] [جـ] : مِيسمه ، ورجل الغراب : ضرب من

= الناس إلى داره كأنها أسراب الدبى (صغار الجراد) والجراد (الكبير) وأنه فى جوده يعطى للفقراء حتى يصيروا أغنياء ، وفى سطوته يباكر رقاب (المستحقين) بالقطع . والشاهد أيضاً تشبيه جماعة الناس برجل الجراد .

[أ] الشطران « كأنما المعزاء » إلخ فى تاج العروس (معز) مع ثالث بينهما ، لأبى النجم ، والمعزاء : الحصى الصلب الصغار ، ونضال الحمر دفعها أقدامها للأمام بقوة أثناء العدو ، وخدال الحُمر سوقها الغليظة ، يشبه الحصى الذى تقذفه الحمر بحوافرها حين عدوها بسرب الجراد فى كثرته وانتشاره ، والشاهد فى البيت : تشبيه الحصى الكثير المتطاير برجل الجراد .

[ب] البيتان « فمر بنا » إلخ يتحدث فيهما الشاعر عن جماعات من اليمانية المعادين للنزارية (عصبيتان شاعتا فى عصر بنى أمية) . أحفل بالعداوة : أكثر امتلاء بها ، والشاهد فى البيت : التعبير عن الجماعة من الناس بالرِّجل « رجل من الناس » .

[جـ] فى المخطوط : « الطائر » .

صـرار[أ] الإبـل لا يقدر الفصيل على أن يرضع معه ولا ينحل (٧٥) .

قال ابن فورك : وقال بعضـهم : القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيـامة فيسميه قدماً ، ويضيف إليه من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلئ منه .

وقال بعضهم : إن المراد بالقدم ها هنا قدم بعض جماعة فأضيف إليه كما يقـال : / ضرب الأمير اللص ، فيضاف الضرب إليه على معنى أنه عـن أمره وحكمـه . [٤٢]

وقال بعضهم : إن الجبار ها هنا يحتمل أن يكون أريد به الموصوف بالتجبر من الخلق ؛ لأن ذلك من الأوصاف المشتركة ، وليست هي من الأوصاف الخاصة لله عز وجل . وذلك من وصف الكفار . ألا تسمع قوله عز وجل : ﴿ **وخاب كل جبار عنيد** ﴾ (٧٦) في وصف الكافر . فـإذا كان كذلك احتمل أن يـريد بقولـه

[أ] **الصرار غطاء يغطى به ضرع الناقة أو غيرها ليمنع ولدها من رضاعها .**

(٧٥) قال ابن قيم الجوزية في الصواعق المرسلة (١ / ١٨٧) :

وبالجملة فالتأويل الذى يوافق ما دلت عليه النصوص ، وجاءت به السنة ، ويطابقها هو التأويل الصحيح . والتأويل الذى يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ، هو التأويل الفاسد ، ولا فرق بين باب الخبر والأمر في ذلك ، وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول فهو المقبول ، وما خالفه فهو المردود . فالتأويل الباطل أنواع :

أحدها : ما لم يحتمله اللفظ بوضعه كتأويل قوله ﷺ : « **حتى يضع رب العزة عليها رجله» بأن الرجل جماعة من الناس فإن هذا لا يعرف في شيء من لغة العرب البتة»أ. هـ.**

[قال أبو مريم] « انظر الفتاوى لابن تيمية (٦ / ١٤ ، ٣٠٣ ، ٣٥٤ ، ٣٩٥) وشرح السنة (١٥ / ١٤٢) للبغوى .

(٧٦) [سورة إبراهيم الآية : ١٥]

« الجبار » جنس الجبابرة وهم الكفرة المعاندون . وأراد تعريفنا امتلاء النار بهم ، وأن جهنم لن تمتلئ إلا بهم .

وقال بعضهم : الجبار هنا إبليس وشيعته ؛ وذلك أنه أول من استكبر على الله سبحانه ، فقال الله جل ذكره في وصفه : ﴿ **إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين** ﴾(٧٧) والتجبر والتكبر بمعنى واحد . وجهنم تمتلئ به وبشيعته وأتباعه ولا ينكر وصفهم بالجوارح والأعضاء(٧٨) .

قلت : وهذه الأقوال وإن كانت محتملة فإنها تحتاج إلى توقيف لأجل التعيين . وإذا كانت القدم والرجل في كلام العرب شائعة [في معنى الجماعة] على ما ذكرنا ، فحمل الخبر على مثله أهدى إلى الحق وأقرب للصواب ، وأن الله يدخل النار خلقاً كثيراً يشبهون في الكثرة جماعة الجراد (٧٩) .

[٤٣] وفي ذلك أنشد قول القائل : /

.... [و] انزوى ∴ إليهم من الحيّ اليمانين أرجل [أ]

(٧٧) [سورة البقرة الآية : ٣٤]

(٧٨) كل هذه الأقوال لا تليق بصفة من صفات الله عز وجل ، فالواجب علينا التسليم والانقياد ، وطرح التأويل وأن نكون على مذهب سلف هذه الأمة متبعين ، عسى أن نكون من الناجين .

(٧٩) سبق كلام ابن القيم على ذلك .

[أ] البيت كاملا « فمر بنا رجل من الناس وانزوى إليهم من الحيّ .. الخ . وقد مر في (ص ٤١) من المخطوط وقد اكتفى هنا منه بشطره الأخير مسبوقاً بكلمة حتى انزوى وهو اختصار غير محكم .

أي جماعة [أو جماعات] كثيرة [أ] ، قال الخطابى : وقد يجوز أن تكون هذه الأسماء أمثالاً يراد بها إثبات معانى لا حظ لظاهر اللفظ فيها من طريق الحقيقة ، وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين من غربها[ب] كما يقول القائل للشيء يريد محوه وإبطاله : فعلته تحت رجلى ووضعته تحت قدمى . وخطب رسول الله ﷺ عام الفتح فقال : « **ألا إن كل دم ومآثرة** [جـ] **فى الجاهلية فهو تحت قدمى هاتين - إلا سقاية الحاج وسدانة البيت** »(٨٠) يريد محو تلك المآثر وإبطالها ، وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال فى كلامها

[أ] أضفنا كلمة جماعات لإحكام الاستشهاد بالبيت .

[ب] من غربها أى من حدتها وطلبها مزيداً من الناس .

[جـ] كل دم أى كل حق قتل حدث فى الجاهلية ، وكل مأثرة أى كل ميزة وفضل كان يختص به أحد فى الجاهلية للعصبية القبلية أو نحوها .

(٨٠) إسناده صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٥٤٧] ، والنسائى [٤٧٩٣] ، وابن ماجه [٢٦٢٧] ، وابن الجارود [٧٣] ، وابن حبان [١٥٢٦] ، والبيهقى [٨ / ٦٨] من طريق حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد صحيح .

وقد توبع خالد عليه تابعه :

١- وهيب بنحوه .

أخرجه أبو داود [٤٥٤٨] ، والدارقطنى [٣ / ١٠٤] ، وابن حبان [١٥٢٦] =

[بالأعضاء][أ] وهى لا تريد أعيانها ، كقولهم فى الرجل يسبق منه القول والفعل ثم [يندم][ب] عليه : قد سُقط فى يده أى ندم ، وكقولهم : رغم أنف الرجل إذا ذل ، وعلا كعبه إذ جلّ ، وجعلت كلام فلان دبر أذنى ، وجعلت يا هذا حاجتى بظهر ، ونحوها من ألفاظهم الدائرة فى كلامهم وكقول امرئ القيس فى وصف طول الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله ∴ علىّ بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه ∴ وأردف أعجازا [وناء] بكلكل[جـ]

= ٢- هشيم .

أخرجه النسائى [٤٧٩٤] ، والطحاوى [٢ / ١٠٦]

وقد وقع اختلاف فى إسناد هذا الحديث فصله العلامة الألبانى - حفظه الله - فى الإرواء [٢١٩٧]

[أ] فى المخطوط : « الأعضاء » .

[ب] فى المخطوط « يقدم » . وهو تحريف .

[جـ] البيتان « وليل » إلخ هما من معلقة امرئ القيس ، وكلمة وناء فى البيت الثانى رسمت فى المخطوط : وداء ، والسدول : الستور . وهو يصف طول ليله فيشبهه بأمواج البحر لتوالى ولا تنتهى وإنه أرخى عليه ستوره أى لفه بظلامه ابتلاء . ثم إن طول الليل جعله يقسمه أجزاء ليحسب ماذا مرّ منه وكم بقى ويشبه أجزاءه بأجزاء جسم البعير فلليل صلب أى وسط مر متباطئا متمددا كما يتمدد ظهر الحيوان عندما يتمطى ثم بعد مرور الصلب جاءت أواخر الليل ثلثه الأخير ، فأحس الشاعر أن المسافة الزمنية بينه الآن فى أواخر الليل وبين صدر الليل (الذى عبر عنه بالكلكل وهو الصدر) مسافة بعيدة نائية . =

/ وليس هناك صلب ولا عجز ولا كلكل ، وإنما هى أمثال ضربها لما أراد بيان [٤٤] طول الليل واستقصاء وصفه ؛ فقطع الليل تقطيع ذى أعضاء من الحيوان ، وقد تمطى عند إقباله ، وامتد بعد دوام ركوده وطول ساعاته . وقد تستعمل الرجل أيضاً فى القصد للشيء والطلب له على سبيل جد وإلحاح [فيقال] [أ] « قام فلان فى هذا الأمر على رجل » ، و « قام على ساق » : [إذا][ب] جد فى الطلب وبالغ فى السعى .

ما جاء فى الكرسى موضع القدمين

روى السُّدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس ، وعن مرج الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ فى قوله تعالى ﴿ **وسع كرسيه السموات والأرض** ﴾ (٨١) قالوا : السموات والأرض فى جوف الكرسى ، والكرسى بين يدى العرش وهو موضع قدميه . وأما لا يئوده فمعناه لا يثقل عليه » (٨٢)

قال البيهقى : كذا فى هذه الرواية موضع قدميه . وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس : ﴿ **وسع كرسيه السموات والأرض** ﴾ ، قال : موضع القدمين ولا يقدر

= والشاهد فى البيت : هو استعمال الأعضاء الصلب ، والأعجاز والكلكل منسوبة لليل تعبيراً عن أجزائه على مذهب العرب فى استعمال الأعضاء وللتعبير عن المعانى .

[أ] **فى المخطوط : « فعال » .**

[ب] **فى المخطوط : « وإذا » .**

(٨١) [سورة البقرة الآية : ٢٥٥] .

(٨٢) **إسناده ضعيف** : أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد (ص : ٣٧٧) ، والبيهقى فى =

قدر عرشه » كذا قال موضع القدمين من غير إضافة ، وقاله أيضاً أبو موسى الأشعرى من غير إضافة وكأنه أصح / وتأويله عند أهل النظر أن مقدار الكرسى من [٤٥] العرش كمقدار كرسى يكون عند سرير قد وضع لقدمى القاعد على السرير فيكون السرير أعظم قدراً من الكرسى الموضوع دونه موضعاً للقدمين ، هذا هو المقصود من الخبر عند أهل النظر والله أعلم . والخبر موقوف لايصح رفعه إلى النبى ﷺ . وأما المتقدمون من أصحابنا فإنهم لم يفسروا أمثال هذا ولم يشتغلوا بتأويله مع اعتقادهم أن الله تبارك وتعالى غير متبعض ولا ذى جارحة [أ] . **قلت** : وقد روى الطبرى عن ابن عباس ﴿ **وسع كرسيه** ﴾ قال : علمه . ورجحه الطبرى واختاره . قال : ومنه الكراسة التى تضم العلم ، ومنه قيل للعلماء الكراسىّ ؛ لأنهم المعتمد عليهم كما يقال : أوتاد الأرض . قال الشاعر :

يحف بهم بيض الوجوه وعصبة ∴ كراسى للأحداث حين تنوب [ب]

أراد علماء بحوادث الأمور . **قلت** : والقول الأول أصح .

= الأسماء (ص : ٣٥٤) من طريق أسباط بن نصر عن السدى عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس موقوفاً .

قلت : وإسناده ضعيف : أبو صالح باذم ضعيف . وأسباط بن نصر والسدى وهو إسماعيل ابن عبد الرحمن فيهما كلام .

[أ] من أول مبحث « ما جاء فى الكرسى .. » إلى هنا فى الأسماء والصفات للبيهقى ص ٣٥٤ – ٣٥٥ بنصه .

[ب] البيت « يحف بهم » إلخ فى المخطوط « تحف فبهم » . والتصويب من تفسير الطبرى (تح شاكر) ٥ / ٤٠٢ وفيه « بالأحداث » . والبيت ذكر للاستشهاد على =

قال أبو موسى الأشعري : الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل ، وخرّج ابن ماجه عن ابن بريدة قال : « **لما قدم جعفر من الحبشة قال له رسول الله ﷺ : ما أعجب شيء رأيته؟ قال رأيت امرأة على رأسها مِكْتل**[أ] **من طعام**[ب] **، فمرّ فارس فأذراه**[جـ] **. فقعدت تجمع طعامها ، ثم التفتت إليه فقالت له : ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم ، فقال رسول الله ﷺ تصديقاً لقولها : لا قُدّست أمة لا يأخذ ضعيفُها حقه من شديدها**(٨٣)

= أن الكراسي معناها العلماء ، فيكون معنى البيت أن العصبة المذكورة علماء بالأحداث أي بتصريفها حين تنزل . هذا والبيت غير معروف وتفسير الكراسي بالعلماء منسوب إلى قطرب ، وقد قال ابن السكيت عن قطرب إنه كان يكذب في اللغة (معجم الأدباء ١٩ / ٥٣) ثم إن البيت لا يغني في تفسير قوله تعالى : ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾

[أ] المكتل وعاء من خوص ونحوه للحب ونحوه .

[ب] طعام : المقصود حب القمح .

[جـ] أذراه : أي بعثره .

(٨٣) إسناده ضعيف :

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [١٠ / ٩٤] وفي الأسماء والصفات (ص : ٤٠٤) من طريق منصور بن أبي الأسود ثنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ؛ عطاء بن السائب كان قد اختلط ولا ندري منصور سمع منه في الاختلاط أم لا . =

قال ابن عطية في تفسيره : في قول أبي موسى : الكرسي موضع القدمين ، يريد : هو من عرش الرحمن كموضع القدمين في أسِرّة الملوك . فهو مخلوق عظيم بين يدى العرش ، نسبته إليه نسبة الكرسي إلى سرير الملك . وهذا معنى ما ذكره البيهقي . وروى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر قال : « **قلت : يا رسول الله : أىُّ ما أنزل الله عليك أعظم ؟ قال : آية الكرسي . ثم قال : يا أبا ذرّ ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة** [أ] **. وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة** »(٨٤) أخرجه الآجرى وأبو حاتم

= والحديث ليس فى ابن ماجه عن بريدة وإنما هو عنده من حديث أبى سعيد الخدرى بلفظ آخر .

[أ] فلاة : صحراء .

(٨٤) إسناده حسن :

أخرجه محمد بن أبى شيبة فى كتاب العرش [١١٤ / ١] كما فى الصحيحة [١٧٤/١] حدثنا الحسن بن أبى ليلى ، نا أحمد بن على الأسدى عن المختار بن غسان العبدى عن إسماعيل بن مسلم عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر الغفارى مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف إسماعيل بن مسلم إن كان هو المكى البصرى فهو ضعيف .

والمختار بن عدنان العبدى : قال الحافظ فى التقريب : مقبول أى إذا توبع وإلا فلا .

وقد توبع إسماعيل بن مسلم عليه ، تابعه : يحيى بن يحيى الغسانى .

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٤٠٥) وأبو الشيخ فى العظمة (٢٦١) وأبو نعيم فى الحلية [١ / ١٦٦] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً إبراهيم هذا متروك كما قال الذهبى وقد كذبه أبو حاتم .=

....

= وتابعه القاسم بن محمد الثقفي ، ولكنه مجهول كما في التقريب ، أخرجه ابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١ / ٤٥٨) من طريق محمد بن أبي السرى العسقلاني أخبرنا محمد بن عبد الله التميمي عن القاسم به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف أيضاً ؛ العسقلاني والتميمي ضعيفان .

وللحديث طرق أخرى :

الأول : عن يحيى بن سعيد السعدى البصرى قال : ثنا عبد الملك ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمر الليثي عنه به .

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٤٠٤) وأبو الشيخ في العظمة (٢٠٨) . وقال البيهقي : تفرد به يحيى بن سعيد السعدى ، وله شاهد بإسناد أصح . قلت : وقد ساقه من طريق الغساني المتقدم وهو أو هي من هذا الطريق ؛ لأن إبراهيم متهم كما سبق .

أما هذا فرجاله ثقات غير السعدى هذا قال العقيلي : لا يتابع على حديثه – يعني هذا .

وفيه أيضا ابن جريج مدلس وقد عنعنه .

الثاني : عن ابن زيد قال : حدثني أبي : قال : قال أبو ذر : فذكره .

أخرجه ابن جرير في تفسيره (٥ / ٣٩٩) حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد به .

قال الشيخ الألباني حفظه الله في الصحيحة (١ / ١٧٥) : وإسناده رجاله كلهم ثقات ، لكني أظن أنه منقطع ؛ فإن ابن زيد هو عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة من رجال الشيخين يروى عنه ابن وهب وغيره ، وأبوه محمد بن زيد ثقة مثله روى عن العبادلة الأربعة : جده عبد الله ، وابن عمرو وابن عباس وابن الزبير وسعيد بن زيد بن عمرو، فإن هؤلاء ماتوا بعد الخمسين وأما أبو ذر ففي سنة اثنتين وثلاثين فما أظنه سمع منه.=

البستى فى صحيح مسنده ، والبيهقى ، وذكر أنه صحيح . فهذا يدل على أنه كرسى مخلوق وليس المراد به العلم . والله أعلم . قال يحيى بن معين : شهدت زكريا بن عدى سأل وكيعاً فقال : يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعنى مثل الكرسى موضع القدمين ونحو هذا / قال وكيع : أدركنا إسماعيل بن أبى خالد وسفيان [٤٧] ومسعراً يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً » [أ]

= **قلت** : والحديث حسن على أقل تقدير بكثرة هذه المتابعات :

وقال الشيخ الألبانى فى الصحيحة (١ / ١٧٦) :

والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى : ﴿ **وسع كرسيه السماوات والأرض** ﴾ وهو صريح فى كون الكرسى أعظم المخلوقات بعد العرش ، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً ، ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان ، كما جاء فى بعض التفاسير ، وما روى عن ابن عباس أنه العلم ، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عنه . رواه ابن جرير . قال ابن منده : ابن أبى المغيرة ليس بالقوى فى ابن جبير .

واعلم أنه لا يصح فى صفة الكرسى غير هذا الحديث . كما فى بعض الروايات أنه موضوع القدمين ، وأن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد ، وأنه يحمله أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه ، وأقدامهم فى الصخرة التى تحت الأرض السابعة .... الخ . فهذا كله لا يصح مرفوعاً عن النبى ﷺ وبعضه أشد ضعفاً من بعض ، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب « ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان » أ. هـ

[أ] حديث يحيى بن معين « شهدت زكريا » الخ فى الأسماء والصفات للبيهقى (صـ ٣٥٥) وهو فيه زكريا بن على وليس فى تهذيب التهذيب من اسمه زكريا بن على .

باب في وضع الرجلين إحداهما على الأخرى

قال البيهقي : وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله [الحافظ حدثنا أبو العباس][أ] محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى حدثنا إبراهيم ابن المنذر الخزامى حدثنا محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد ابن حنين قال : « بينا أنا جالس فى المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس فتحدث ، فثاب إليه ناس ، ثم قال : انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى فإنى قد أخبرت أنه قد اشتكى ، فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد الخدرى ، فوجدناه مستلقياً ، واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا وجلسنا ، فرفع قتادة يده إلى رجل أبى سعيد الخدرى فقرصها قرصة شديدة ، فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن أم أوجعتنى ، قال: ذاك أردت ، إن رسول الله ﷺ قال « **إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى/ ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ، ثم قال : لا ينبغى لأحد من خلقى أن يفعل هذا . قال أبو سعيد : لا جرم لا أفعله أبداً** » (٨٥) [٤٨]

[أ] ما بين القوسين أصابه محو في المخطوط كأنه مقصود لأن اسم الراوى محمد بن يعقوب مكرر فيه (.. محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن يعقوب) .

(٨٥) منكر جداً .

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣٥٥) والطبرانى فى الكبير [١٩ / ١٣] من طرق عن إبراهيم بن المنذر الخزامى : ثنا محمد بن فليح بن سليمان عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين : بينما أنا جالس فى المسجد . إذ جاء قتادة بن النعمان ، فجلس ، فتحدث ، فثاب إليه أناس ، ثم قال : انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى ، فوجدناه مستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا وجلسنا ، فرفع قتادة يده إلى رجل =

فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخارى ومسلم فلم يخرجا حديثه هذا فى الصحيح ، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به ، قال العباس بن محمد سمعت يحيى بن معين يقول : فليح ضعيف ، قال البيهقى : وبلغنى عن أبى عبد الرحمن النسائى أنه قال : فليح بن سليمان [ليس بالقوى . قال البيهقى فإذا كان فليح بن سليمان] المدنى مختلفاً فى جواز الاحتجاج به عند الحفاظ ، لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم ، وفيه علة أخرى أن قتادة بن النعمان مات فى خلافة عمر بن الخطاب

= أبى سعيد الخدرى ، فقرصها قرصة شديدة فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن آدم أوجعتنى ! قال : ذاك أردت إن رسول الله ﷺ فذكره .

قال البيهقى عقبه : فهذا حديث منكر ، ولم أكتبه إلا من هذا الوجه ، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخارى ومسلم ، فلم يخرجا حديثه هذا فى الصحيح وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به .

ثم روى بسنده عن ابن معين قال : لا يحتج بحديثه . وفى رواية قال : ضعيف قال : وبلغنى عن النسائى أنه قال : ليس بالقوى ، قال : فإذا كان فليح بن سليمان المدنى مختلفاً فى جواز الاحتجاج به عند الحفاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم .

وفيه علة أخرى وهى أن قتادة بن النعمان مات فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وصلى عليه عمر وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة فى قول الواقدى وابن بكير ، فتكون روايته عن قتادة منقطعة ، وقول الراوى : وانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد لا يرجع إلى عبيد بن حنين وإنما يرجع إلى من أرسله عنه ، ونحن لا نعرفه ، فلا نقبل المراسيل فى الأحكام فكيف فى هذا الأمر العظيم .

قلت : والأمر كما قال البيهقى .

وفليح : ضعفه ابن المدينى والنسائى .

رضى الله عنه وصلى عليه عمر . وعبيد بن حنين مات سنة خمس [ومئة ، وله خمس] وسبعون سنة في قول الواقدى وابن بكير - فتكون روايته عن قتادة منقطعة ، وقول الراوى : فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد ، لا يرجع إلى عبيد ابن حنين وإنما يرجع إلى من أرسله إليه ، ونحن لا نعرفه ولا نقبل المراسيل فى الأحكام فكيف فى هذا الأمر العظيم . ثم إن صح يحتمل أن يكون النبى ﷺ حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار ، فلم يفهم عنه قتادة بن النعمان إنكاره [أ] والله / أعلم . [٤٩]

قال البيهقى : وقال بعض أهل النظر فى حديث قتادة بن النعمان معناه لما خلق ما أراد خلقه . فترك إدامة مثله ، ولو شاء لأدام ، وهذا مثل جارى فى من فرغ مما قصده [أن يقال فلان][ب] استلقى على ظهره وإن لم يكن اضطجع . ويحتمل أن يكون استلقى بمعنى ألقى فيكون معناه أنه ألقى [بعض][جـ] السماوات فوق بعض ، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم . وتكون السين فى [استلقى][د] بمثابتها فى استدعى واستبرأ [هـ] . فأما تأويل قوله : « ثم وضع

[أ] هذا الحديث من أول مبحث باب فى وضع الرجلين الخ (ص ٤٧ فى المخطوط) إلى هنا هو بنصه فى الأسماء والصفات للبيهقى (ص ٣٥٥ - ٣٥٧). ووقع فى المخطوط سقط استدركناه بين أقواس .

[ب] « أن يقال » إضافة للتوضيح « فلان » ليست فى المخطوط واستدركناها من الأسماء والصفات ٣٥٩ .

[جـ] « بعض مستدركة من الأسماء والصفات ٣٥٩ » .

[د] إضافة للتوضيح .

[هـ] الذى فى المخطوط : «بمثابته فى استدعا واستبرا». والضمير فى « بمثابته » =

إحدى رجليه على الأخرى » أى رفع قوماً على قوم فجعل بعضهم سادة وبعضهم عبيداً . والرِّجْلُ جماعة [(٨٦)] [أو جعلهم صنفين] فى الشقاء والسعادة والغنى والفقر والصحة والسقم . يؤيده حديث الزهرى عن عباد بن تميم المازنى عن عبد الله بن زيد « **أنه رأى النبى ﷺ مستلقياً فى المسجد وكان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك** » [(٨٧)] . خرّجه الموطأ وغيره . وروى ابن إسحاق قال : حدثنى يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس « أنشد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبى الصلت :

رَجُلٌ وثَوْرٌ تحت رِجْلِ يمينه ∴ والنسرُ للأخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ .

= للسين من حيث إنها حرف ، وانثنا الضمير ليجرى على الغالب ويفهم ، ويقصد بقوله : « وتكون السين فى استلقى » الخ أنها تكون زائدة ويكون الفعل من تركيب (لقى) ومن هنا يتأتى تفسير استلقى بـ ألقى .

(٨٦) سبق الرد على هذا فى كلام ابن قيم السابق .

وعبارة « والرجل جماعة » معناها أنه يعبّر عن الجماعة بالرجل كما مضى فى (ص ٤٣ ، ٤٥) من المخطوط ، وبهذا يمكن أن يفسر وَضْعُ الرِّجْلِ على الأخرى بوضع جماعة فوق جماعة . ومن أول قوله فى (ص ٤٩) من المخطوط « قال البيهقى : وقال بعض أهل النظر » إلى هنا . هو فى الأسماء والصفات (٣٥٩ - ٣٦٠) .

(٨٧) **حديث صحيح :**

أخرجه مالك فى الموطأ [١٢٤] ، والبخارى [١١ / ٨٠ / فتح] ، ومسلم [٢١٠٠] ، وأبو داود [٤٨٦٦] ، والترمذى [٢٧٦٥] ، والنسائى [٢ / ٥٠] ، وفى الكبرى [٧١١] ، والحميدى [٤١٤] ، والدارمى [٢٦٥٩] ، وأحمد [٤ / ٤٠] من حديث عبد الله بن زيد به .

[٥٠]

فقال رسول الله ﷺ « صدق » / وأنشد قوله :

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ ليلةٍ ∴ صَفْرَاء يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ .

فقال رسول الله ﷺ « صدق » .

تَأبَى فَمَا [تَبْدو] لَنَا فِي رسلها ∴ إلا معذبة وإلا تجلد[أ]

فقال رسول الله ﷺ : « صدق » (٨٨) .

[أ] الأبيات الثلاثة « رجل وثور » الخ . البيتان الأخيران منها فى ص ٢٣٧ من الجزء الثانى من شعراء النصرانية للعلامة لويس شيخو . وفى المخطوط « تطلق » بدلا من « تبدو » والتصويب من المرجع المذكور ، والشطر الثانى من البيت الثانى نصه فى المرجع المذكور « حمراء مطلع نورها متورد » .

والأبيات سيقت لبيان تصديق الرسول ﷺ للوصف الذى ذكره أمية لصور الملائكة الذين يحملون الكرسى ولطلوع الشمس قهراً بعد الليل . وقد علق العلامة الشيخ زاهد الكوثرى على هذا الحديث بأنه باطل وفى سنده ثلاثة لا يوثق برواية أى منهم .

(٨٨) إسناده ضعيف .

أخرجه أحمد [١ / ٢٥٦] ، والدارمى [٢٧٠٣] ، والطبرانى فى الكبير [١١/٢٣٣] من طريق عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف محمد بن إسحاق : مدلس وقد عنعنه .

وللحديث طريق آخر : أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣٦٠) من طريق أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثنى يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف فيه أحمد بن عبد الجبار ، وهو العطاردى ضعيف ، ويونس بن بكير : صدوق يخطئ .

قال البيهقى : فهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده هذا ، وإنما أريد به ما جاء فى حديث آخر عن ابن عباس « أن الكرسى تحمله أربعة من الملائكة : ملك فى صورة رجل ، وملك فى صورة ثور ، وملك فى صورة النسر ، وملك فى صورة أسد (٨٩) ، فكأنه – إن صح – بين أن الملك الذى فى صورة رجل والملك الذى فى صورة ثور يحملان من الكرسى موضع الرجل اليمنى والملك الذى فى صورة النسر والملك الذى فى صورة أسد وهو الليث يحملان من الكرسى موضع الرجل الأخرى أن لو كان الذى عليه ذا رجلين [أ] والله أعلم

باب ما جاء في قوله ﴿ تجرى بأعيننا ﴾

وقوله: ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا** ﴾(٩٠) وقوله ﴿ **ولتصنع على عينى** ﴾(٩١) وقوله

---

(٨٩) **إسناده حسن .**

أخرجه الآجرى فى الشريعة (ص : ٤٩٤ ، ٤٩٥) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثنى عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش عن عبد الله بن أبى سلمة قال بعث عبد الله ابن عمر إلى عبد الله بن عباس يسأله : هل رأى محمد ربه عز وجل ؟ .... فذكره .

قلت : وإسناده حسن .

عبد الرحمن بن الحارث فيه كلام لا ينزل حديثه عن الحسن .

[أ] **هذا الحديث من أول قوله (فى ص ٥١ فى المخطوط) : وروى ابن إسحاق .. فى الأسماء والصفات للبيهقى ٣٦٠ – ٣٦١ وعليه تعليق العلامة زاهد الكوثرى الذى أشرنا إليه فى التعليق السابق .**

(٩٠) [سورة هود الآية : ٣٧] .

(٩١) [سورة طه الآية : ٣٩] .

﴿ فإنك بأعيننا ﴾ (٩٢) وخرج البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ للبخارى عن نافع عن عبد الله قال « **ذُكر الدجال عند النبى ﷺ فقال إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى / عينيه وان المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية** » وفيهما(٩٣) واللفظ للبخارى عن قتادة سمعت أنساً عن النبى ﷺ قال : « **ما بعث الله من نبى إلا أنذر قومه الأعور الكذاب أنه أعور ، وإن ربكم - وفى بعضها - وإن الله ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر** »(٩٤) . قال العلماء - منهم البيهقى - وفى هذا نفى نقص العور عن الله تعالى وإثبات العين له صفة . وعرفنا بقوله عز وجل ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾(٩٥) أنها ليست بحدقة وأن الوجه ليس بصورة ، وأنها صفة ذات (٩٦) قال البيهقى : [٥١]

---

(٩٢) [سورة الطور الآية : ٤٨]

(٩٣) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [١٣ / ٩١ ، ٣٨٩] ، ومسلم [٢٩٣٣] ، وأبو عوانة [١ / ٢٥] ، وأبو داود [٤٣١٦] ، والترمذى [٢٢٣٦] ، وأحمد [٢ / ١٣٥] ، والطيالسى [٢٦٥] ، وعبد الرزاق [١١ / ٣٢] ، وأبو يعلى [٩ / رقم ٥٥٨٦] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٤) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٧١٣١ / فتح] ، ومسلم [٢٩٣٣] [١٠٢] ، وأبو داود [٤٣١٦ ، ٤٣١٧] ، والترمذى [٢٢٤٦] ، وأحمد [٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٧] ، وأبو يعلى [٣٠١٦ ، ٣٠١٧] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٥) [سورة الشورى الآية : ١١]

(٩٦) بل نثبت أن لله عينين بلا كيف وهو مذهب السلف . =

ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة فى الكتاب على الرؤية . قال : وقوله – سبحانه وتعالى وتقدس– : ﴿ **ولتصنع على عينى** ﴾[97] معناه بمرأى منى وقوله : ﴿ **واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا** ﴾[98] أى بمرأى منا ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **تجرى بأعيننا** ﴾ [99] ويكون ذلك من صفة الذات وتكون صفة واحدة والجمع فيها [أ] على معنى التعظيم – كقوله : ﴿ **ما نفدت كلمات الله** ﴾ ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة [ب] ، وزعم أنها من صفات الفعل والجمع فيها سائغ والله أعلم . وذكر عكرمة عن ابن عباس : ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا** ﴾[100] قال : بعين الله تبارك وتعالى ، قال ابن فورك : العين / فى كلام [٥٢] العرب يستعمل على معان كثيرة : منها ما يراد به المشاهدة والرؤية ، ومنها ما يراد به الحفظ والكلاءة ، ومنها ما يراد به الجودة ، ومنها ما يراد به الدلالة ، ومنها ما يراد به الجارحة . فأما ما يراد به المشاهدة فكقول القائل : أنت على عينى أى بمشاهدة منّى ومرأى ، وأما ما يراد به الحفظ والكلاءة فهو من قولهم : أنت بعين

=[**قال أبو مريم**] **: انظر التوحيد لابن خزيمة (ص / ٤٢) والحجة للأصبهانى (١٤٢/١) والفتاوى لابن تيمية (٥ / ٤٤ ، ٩٠ ، ٩٢) ، (١٣٣ / ٣)**

(٩٧) [سورة طه الآية : ٣٩] .

(٩٨) [سورة الطور الآية : ٤٨] .

(٩٩) [سورة القمر الآية : ١٤] .

[أ] **فيها أى فى العين التى بمعنى الرؤية .**

[ب] **الكلاءة هى الحفظ التام .**

(١٠٠) [سورة هود الآية : ٣٧] .

الله أى أنت فى حفظه وكلاءته ، وقيل فى قوله تعالى : ﴿ **واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا** ﴾[(101)] أى فى حفظنا وكلاءتنا ، وأماما يراد به الدلالة ، ففى قولهم : هذا عين الروم أى دليلهم . فأما عين بمعنى الجودة ففى قولهم : هذا عين ما لى ، وهذا عين المتاع ، وهذا عين القلادة أى جيده والمختار منه . فأما العين التى بمعنى الجارحة ، فظاهر المعنى فى الاستعمال أنهم يقولون عين للركية وللحدقة عين . وإذا كان لفظ العين مشتركاً بين هذه المعانى المختلفة ، وكان وصف الله سبحانه بالجارحة مستحيلاً ، وجب أن يكون محمولاً على بعض هذه المعانى وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ **واصنع الفلك بأعيننا** ﴾ [(102)] أى بحفظنا وكلائتنا وعلى مرأى منا ومشهد فاحتمل المعنيين . وكذلك قوله : ﴿ **ولتصنع على عينى** ﴾ [(103)] يحتمل الأمرين فأما قوله تعالى : ﴿ **تجرى**/ [٥٣] **بأعيننا** ﴾[(*)] فقيل ذلك فيه أيضا . وذكر أهل التفسير (معنى آخر هو) أن المعنى بأوليائنا وخيار خلقنا ، لأنهم كانوا هم المؤمنين فى وقت نوح عليه السلام . وتأويل رابع : أن معنى بأعيننا أعين الماء التى أخرجها الله تعالى من الأرض أى تجرى فى أعيننا [(104)] وروى عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة قال :

---

(١٠١) [سورة الطور الآية : ٤٨] .

(١٠٢) [سورة هود الآية : ٣٧] .

(١٠٣) [سورة طه الآية : ٣٩] .

(*) [سورة القمر الآية : ١٤] .

(١٠٤) **قلت** : وكل هذا من التأويل فأما مذهب السلف فإثبات أن لله عينين بلا كيف.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله فى الصواعق المرسلة (٢٥٥/١) . فذكر العين المفردة=

قال رسول الله ﷺ : « **إذا قام العبد إلى الصلاة فإنه بين عيني الرحمن . فإذا التفت قال له الرب جل وعز : إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير لك مني تلتفت ؟! أقبل إليّ فإني خير لك ممن تلتفت إليه** » (١٠٥) وهذا محمول على ما تقدم أي فإنه في كلاءة الرحمن وحفظه ومشاهدته ، وبمرأى منه ، يرى حركاته ويسمع كلامه(١٠٦) ويشهد قلبه . وتكون الفائدة فيه الترغيب في التحفظ في الصلاة وذم الجوارح للخشوع والحضور بالقلب والنية على رؤية المشاهدة والهيبة والإجلال لمن يصل له ويناجيه في صلاته بقراءته وذكره وتسبيحه . وهذه إشارة لقوله عليه السلام في سؤال جبريل : « ما

=مضافة إلى الضمير المفرد ، والأعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع ، وذكر العين مفردة لا يدل على أنها عين واحدة ليس إلا ، كما يقول القائل أفعل هذا على عيني وأجيئك على عيني ، وأحمله على عيني ولا يريد به أن له عيناً واحدة فلو فهم أحد هذا من ظاهر كلام المخلوق لعد أخرق وأما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهرا أو مضمراً فالأحسن جمعها مشاكلة للفظ كقوله ﴿ **تجرى بأعيننا** ﴾ وقال أيضا (١ / ٢٥٩) وقوله ﷺ « **إن ربكم ليس بأعور** » صريح في أنه ليس المراد إثبات عين واحدة ليس إلا ، فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . وهل يفهم من قول الداعي « اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام » أنها عين واحدة ليس إلا ذهن أقلف وقلب أغلف . أ . هـ .

(١٠٥) **إسناده ضعيف جدا**

أخرجه العقيلي في الضعفاء [١ / ٧٠ – ٧١] من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي عن عطاء قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل إبراهيم بن يزيد الخوزي.

قال أحمد : متروك ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال أبو زرعة وأبو حاتم : منكر الحديث

(١٠٦) سبق التعليق على كل ذلك . وقررنا أن لله عينين بلا كيف .

الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »(١٠٧)

باب ما جاء فى ذكر الوجه المضاف / إلى الله تعالى فى القرآن والسنة وإجماع الأمة . [٥٤]

واختلف العلماء فى تأويل ذلك ، فقال الحذاق : ذلك راجع إلى الوجود ، والعبارة عنه بالوجه من مجاز الكلام ؛ إذ كان الوجه أظهر الأعضاء فى الشاهد وأجلها قدراً ، قال ابن فورك : قد يذكر صفة الشيء والمراد به الموصوف توسعاً كما يقول القائل : رأيت عِلْم فلان اليوم ونظرت إلى علمه ، والمراد بذلك : رأيت العالم ونظرت إلى العالم . كذلك إذا ذكر الوجه هنا والمراد من له الوجه أى الوجود ، وعلى هذا يتأول قوله تعالى : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله** ﴾ (١٠٨) لأن المراد به لله الذى له الوجه أى الوجود وكذلك قوله: ﴿ **إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى** ﴾ (١٠٩) أى الذى له الوجه ، قال ابن عباس : الوجه عبارة عنه عز وجل كما قال : ﴿ **ويبقى وجه ربك** ﴾ . قال أبو المعالى : وأما الوجه فالمراد به وجود البارى تعالى عند معظم أئمتنا ، وهو الذى ارتضاه شيخنا ، ومن الدليل على ذلك قوله سبحانه : ﴿ **ويبقى وجه ربك** ﴾(١١٠) والموصوف بالبقاء عند تعرض الخلق للفناء وجود البارى تعالى قال الشاعر :

قضى على خلقه المنايا ∴ فكل شيء سواه فانى / [٥٥]

(١٠٧) تقدم تخريجه .

(١٠٨) [سورة الإنسان الآية : ٩]

(١٠٩) [سورة الليل الآية : ٢٠]

(١١٠) [سورة الرحمن الآية : ٢٧]

وقال بعض العلماء تلك صفة ثابتة بالسمع زائدة على ما توجبه العقول من صفات القديم سبحانه(١١١) ، وضعف أبو المعالى هذا القول . وقيل : المراد بالوجه القصد وأنشد :

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ∴ رب العباد إليه الوجه والعمل [أ]

وقد قيل [في][ب] قوله تعالى : ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ (١١٢) أى فثم رضا الله وثوابه كما قال تعالى : ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله** ﴾ (١١٣) أى لرضاه وثوابه . ومنه قوله عليه السلام : « **من بنى مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة** »(١١٤) وقوله : « **يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين**

---

(١١١) قال محمد بن إسحاق كما فى الحجة فى بيان المحجة (١٩٩/١) : – جميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق ، والشام ، ومصر يثبتون لله عز وجل ما أثبته الله لنفسه من غير تشبيه وجه الخالق بوجه أحد من المخلوقين عز ربنا وجل عن شبه المخلوقين ، وجل عن مقالة المعطلين .

وقال أيضا فى قوله تعالى : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ . دلالة أن وجه الله صفة من صفات الله صفة الذات لا أن وجه الله هو الله ، ولا أن وجهه غيره ، لأن وجهه لو كان الله لقرئ (ويبقى وجه ربك ذى الجلال والإكرام) . أ. هـ

[أ] البيت « أستغفر الله ذنبا » هو من الشواهد القديمة فهو فى كتاب سيبويه (٣٧/١) وفى اللسان والتاج (غفر) وغير ذلك . والشاهد فيه استعمال لفظ الوجه بمعنى القصد .

[ب] فى المخطوط . فيه .

(١١٢) [سورة البقرة الآية : ١١٥]

(١١٣) [سورة الإنسان الآية : ٩]

(١١٤) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٢٢/١] ، ومسلم [٥٢٣] ، والترمذى =

يدى الله تعالى فيقول ، الله تعالى عز وجل لملائكته : ألقوا هذا ألقوا هذا واقبلوا هذا . قال : فتقول الملائكة : وعزتك ما رأينا إلا خيراً . وهو أعلم فيقول إن هذا كان لغير وجهي ولا أقبل من العمل إلا ما ابتغى به وجهي أى خالصا لي »(١١٥) خرج الأول مسلم والثاني الدارقطني .. وقيل : المراد فثم الله والوجه صلة[أ] . كما قال : ﴿ **وهو معكم** ﴾ قاله الكلبي والقتبي ونحوه قول المعتزلة . وقيل : المراد بالوجه الجهة التي وجهنا الله تعالى إليها أى القبلة ، فأينما كنت من شرق أو غرب فلا تَوَجَّهن إلا إليها . قاله مجاهد . وحكى المزني/ عن الشافعي أنه قال في هذه الآية : ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾(١١٦): أى فثم الوجه الذى وجهكم إليه (١١٧) وقال البيهقي والخطابي [٥٦]

= [٣١٨] ، وابن ماجه [٧٣٦]، وأحمد [٦١/١] ، والطحاوي في مشكل الآثار [٤٨٦/١] ، والبيهقي [٤٣٧/٢] ، والبغوي في شرح السنة [٣٤٧/٢] من حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعاً .

(١١٥) **إسناده ضعيف .**

أخرجه الدارقطني [٥١/١] والعقيلي في الضعفاء [٢١٨/١-٢١٩] من طريق الحارث بن غسان المرى قال : حدثنا أبو عمران الجوني عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل الحارث بن غسان المرى . قلل في لسان الميزان [١٥٥/٢] : مجهول . وقال العقيلي : حدث بمناكير .

[أ] **كلمة : صلة . معناها هنا** : زيادة .

(١١٦) [سورة البقرة الآية : ١١٥]

(١١٧) – قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٥/٦-١٧) ولهذا لما اجتمعنا في المجلس المعقود وكنت قد قلت : أمهلت كل من خالفني ثلاث سنين ، إن =

= جاء بحرف واحد عن السلف يخالف شيئاً مما ذكرته كانت له الحجة ، وفعلت ، وفعلت وجعل المعارضون يفتشون الكتب فظفروا بما ذكره البيهقى فى كتاب « الأسماء والصفات فى قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ فإنه ذكر عن مجاهد والشافعى أن المراد قبلة الله ، فقال أحد كبرائهم – فى المجلس الثانى – قد احتضرت نقلاً عن السلف بالتأويل ، فوقع فى قلبى ما أعد ، فقلت : لعلك قد ذكرت ما روى فى قوله تعالى : ﴿ ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ قال : نعم قلت : المراد بها قبلة : الله فقال : قد تأولها مجاهد والشافعى وهما من السلف . ولم يكن هذا السؤال يرد على ، فإنه لم يكن شيء مما ناظرونى فيه صفة الوجه ولا أثبتها . لكن طلبوها من حيث الجملة وكلامى كان مقيداً كما فى الأجوبة . فلم أر إحقاقهم فى هذا المقام ، بل قلت : هذه الآية ليست من آيات الصفات أصلا . ولا تندرج فى عموم قول من يقول : لا تؤول آيات الصفات.

قال : أليس فيها ذكر الوجه ؟! فلما قلت : المراد بها قبلة الله . قال : أليست هذه من آيات الصفات ؟ قلت : لا . ليست من موارد النزاع ، فإنى إنما أسلم أن المراد بالوجه هنا – القبلة ، فإن الوجه هو الجهة فى لغة العرب يقال : قصدت هذا الوجه ، وسافرت إلى هذا الوجه : أى إلى هذه الجهة ، وهذا كثير مشهور ، فالوجه هو الجهة وهو الوجه . كما فى قوله تعالى : ﴿ ولكل وجهة هو موليها ﴾ أى متوليها ، فقوله تعالى : ﴿ وجهة هو موليها ﴾ كقوله : ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ كلا الآيتين فى اللفظ والمعنى متقاربان ، وكلاهما فى شأن القبلة والوجه والجهة هو الذى ذكر فى الآيتين . أنا نوليه : نستقبله .

قلت : والسياق يدل عليه ، لأنه قال: ﴿ أينما تولوا ؟ ﴾ وأين من الظروف وتولوا أى تستقبلوا ، فالمعنى : أى موضع استقبلتموه . فهنالك وجه الله ، فقد جعل وجه الله فى المكان الذى يستقبله ، هذا بعد قوله : ﴿ ولله المشرق والمغرب ﴾ وهى الجهات كلها . كما فى الآية الأخرى : ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صرط مستقيم ﴾.=

فى قوله تعالى : ﴿ **ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ فلو كان ذكر الوجه صلة ، ولم يكن صفة للذات [أ] لقال ذى الجلال والإكرام فلما قال : ﴿ **ذو الجلال والإكرام** ﴾ (١١٨) علمنا أنه نعت للوجه وأن الوجه صفة للذات وخرّج البخارى والترمذى عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم** ﴾ (١١٩) قال رسول الله ﷺ : « **أعوذ بوجهك** ﴿ **أو من تحت أرجلكم** ﴾ – قال : **أعوذ**

= فأخبر أن الجهات له ، فدل على أن الإضافة إضافة تخصيص وتشريف ، كأنه قال جهة الله وقبلة الله ، ولكن من الناس من يسلم أن المراد بذلك جهة الله أى قبلة الله ، ولكى يقول : هذه الآية تدل على الصفة وعلى أن العبد يستقبل ربه ، كما جاء فى الحديث : « **إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الله قبل وجهه** » وكما فى قوله : « **لا يزال الله مقبلاً على عبده بوجهه ما دام مقبلاً عليه ، فإذا انصرف وجهه عنه** » ويقول : أن الآية دلت على المعنيين فهذا شيء آخر ليس هذا موضعه .

والغرض أنه إذا قيل : ﴿ **فثم وجه الله** ﴾ لم يكن هذا من التأويل المتنازع فيه ، الذى ينكره منكرو تأويل آيات الصفات ، ولا هو مما يستدل به عليهم المثبتة ، فإن هذا المعنى صحيح فى نفسه ، والآية دالة عليه ، وإن كانت دالة على ثبوت صفة فذاك شيء آخر ، ويبقى دلالة قولهم ﴿ **فثم وجه الله** ﴾ على فثم قبلة الله ، هل هو من باب تسمية القبلة وجهاً باعتبار أن الوجه والجهة واحد ؟ أو باعتبار أن من استقبل وجه الله فقد استقبل قبلة الله ؟ فهذا فيه بحوث ليس هذا موضعها أ. هـ

[أ] **فى المخطوط « ولم يكن الذات صلة » وهى عبارة مقلوبة عدلناها .**

(١١٨) [سورة الرحمن الآية : ٢٧] .

(١١٩) [سورة الأنعام الآيـة : ٦٥] .

بوجهك - ﴿ **أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض** ﴾-قال رسول الله ﷺ : « **هـذا أهـون أو هذا أيسـر** »(١٢٠) ، وذكر الوجه في الأخبار كثير . وروى الحارث الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله أوحى إلى زكـريا عليـه السلام فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله أمركم بالصلاة فإن العبد إذا قام يصلى استقبله الله بوجهه ، فلا يصرفُ وجهه عنه حتى يكون العبد هو الذى يصرف / وجهه عنـه** »[أ] (١٢١) **[٥٧]** وروى فى مثل هذا عن حذيفة بن اليمان وابن عمر رضى الله عنهما من قولهما . والمعنى فى ذلك أن الله تعالى مقبل على المصلى برحـمته ، فعبر عن إقبال الرحمة وصرفها بإقبال الوجه وصرفه .

---

(١٢٠) **حديث صحيح** : أخرجه البخارى [١٣/٢٩٥/ فتح] والترمذى [٣٠٦٥] وأحمد [٣/٣٠٩] وابن أبى عاصم [١/٢٩] والالكائى [٧٢٥] من طريقين عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **وردت لفظة (عنه) فى المخطوط : (عنّى) . والتصويب من الأسماء والصفات صـ٣٠٤.**

(١٢١) **إسناده صحيح** : أخرجه الترمذى [٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨] ، والبخارى فى التاريخ الكبير [٢/٢٦٠] ، وأحمد [٤/١٣٠/٢٠٢] ، والحاكم [١/ ١١٧ ، و٢٣٦] ، والطيالسى [٢١٤٨] ، وأبو يعلى [٣/رقم ١٥٧١] ، وابن حبان [١٢٢٢/ موارد] من طرق عن يحيى بن أبى كثير أن زيداً حدثه أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعرى حدثه فذكره مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح ، وقد صرح يحيى بن أبى كثير بالتحديث عن أبى يعلى وابن حبان ، وقد توبع يحيى بن أبى كثير عليه تابعه : -

معاويه بن سلام

أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه [٩٣٠] .

وشائع في[أ] كلام الناس « الأمير مقبل على فلان » ، هم يريدون إقباله عليه بالإحسان و « معرض عن فلان » وهم يريدون ترك إحسانه إليه ، وصرف إنعامه عنه ، وليس في صفات ذات الله تعالى إقبال ولا إعراض ولا صرف ، وإنما ذلك في صفات فعله (١٢٢) وهذا بين[ب] . والذي يبين لك هذا ما رواه الترمذي عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « **إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يمسح الحصا فإن الرحمة تواجهه** » (١٢٣) وذلك أن مسح الحصا فيه نوع التفات وشغل وإعراض ؛ ولذلك قال ابن عمر : « إن الله عز وجل مقبل على عبده بوجهه ما أقبل إليه ، فإذا التفت انصرف عنه »[جـ]وخرج مسلم وغيره عن عبد

[أ] في المخطوط (من) والتصويب من الأسماء والصفات (ص٣٠٥)

(١٢٢) مذهب السلف إثبات أن لله وجه من غير تأويل وهو مذهب السلف قاطبة بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

[ب] السطور من قوله « وشائع » إلى هنا في الأسماء والصفات (٣٠٥) باختلاف ترتيب .

(١٢٣) **إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو داود [٩٤٥] ، والترمذي [٣٧٩] ، والنسائي [١١٩١] ، وابن ماجه [١٠٢٧]، وأحمد [٥/ ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩] ، والدارمي [٣٢٢/١] ، وابن الجارود [١١٦] ، وابن أبي شيبة [٢/ ٤١١] ، والطحاوي في المشكل [١٨٣/٢] ، والبيهقي [٢٨٤/٢] من طريق الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر به .

قلت : وإسناده ضعيف ، فإن أبا الأحوص هذا لم يرو عنه غير الزهري ولم يوثقه أحد غير ابن حبان ولذلك قال ابن القطان (لا تعرف له حال) وقال الحافظ في التقريب : مقبول : أي عند المتابعه وإلا فليّن .

[جـ] حديثا أبي ذر وابن عمر في الأسماء والصفات صـ٣٠٥ .

الله بن عمر أن رسول الله ﷺ رأى بصاقاً في جدار القبلة فحكه ، ثم أقبل على الناس فقال : « **إذا كان أحدكم يصلي فلا يصق قبل وجهه ، فإن الله عز وجل قبل وجهه إذا صلى** »(١٢٤)

هذا ليس على ظاهره ، وإنما المعنى : فإن قِبْلة الله ورحمته قبل وجهه (١٢٥)

[٥٨] وكذا الحديث الآخر رواه أبو هريرة : « **أن رسول الله صلى الله عليه / وسلم رأى نخامة في قبلة المسجد ، فأقبل على الناس فقال : ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه عز وجل فيتنخع أمامه** » (١٢٦) الحديث خرجه مسلم أيضاً ، أي مستقبل قبلة ربه أو رحمة ربه ، ويحتمل أن يكون المراد تعظيم حرمة القبلة وتشريفها كما قال: « **الحجر الأسود يمين الله في الأرض** » (١٢٧) أي : بمنزلة

---

(١٢٤) **حديث صحيح :**

أخرجه مالك في الموطأ [١/ ١٩٤] ومن طريقه البخاري [١/ ١١٢] ، ومسلم [٥٤٧] ، والنسائي [٧٢٤]، وأحمد [٢/ ٦٦] ، والبغوي في شرح السنة [٢/ ٣٨٤] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

(١٢٥) سبق بيان مذهب السلف في ذلك .

(١٢٦) **حديث صحيح :**

أخرجه مسلم [٥٥٠] ، وأبو عوانة [١/ ٤٠٣] ، وابن ماجه [١٠٢٢] ، وأحمد [٢/ ٢٥٠/ ٢٢٦، ٤١٥] ، وابن أبي شيبة [٢/ ٣٦٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(١٢٧) **إسناده ضعيف :**

أخرجه ابن عدي [١/ ٣٤٢] ، والخطيب في تاريخه [٦/ ٣٢٨] ، وابن الجوزي في = = العلل المتناهية [٩٤٤] من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي ، حدثنا أبو معشر المدائني عن

يمين الله . ولما كان المصلى يتوجه بوجهه وقصده وكليته إلى هذه الجهة ، نزلها فى حقه منزلة الله تعالى ، فيكون هذا من باب الاستعارة .

والأول من باب حذف المضاف ، وبالله العصمة والتوفيق لا رب غيره .

حديث : خرج ابن ماجه ومسلم ، عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : **« إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام يخفض القسط ويرفعه حجابه النور لو كشفه** [أ] **لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدرك بصره »**(١٢٨) ثم قرأ أبو

= محمد بن المنكدر ، عن جابر . مرفوعاً .

قلت : وقد ذكره الخطيب فى ترجمة الكاهلى هذا ، وقال :

« يروى عن مالك وغيره من الرفعاء أحاديث منكرة ، ثم ساق له هذا الحديث ، ثم روى تكذيبه عن أبى بكر بن أبى شيبة » وقال ابن عدى عقب الحديث :

« هو فى عداد من يضع الحديث ، وكذا قال الدارقطنى كما فى الميزان ، وقال ابن الجوزى عقبه : هذا حديث لا يصح ثم ساق تكذيب إسحاق بن بشر وقد توبع إسحاق بن بشر عليه :

تابعه : أحمد بن يونس الكوفى وهو ثقة .

أخرجه ابن عساكر [١٥/ ٩٠ /٢] كما فى الضعيفة [٢٥٧/١] من طريق أبى على الأهوازى حدثنا أبو عبد الله محمد بن جعفر بن عبيد الله الكلاعى الحمصى بسنده عنه به .

قلت : وأبو على الأهوازى : متهم .

فالحديث ضعيف على كل حال .

[أ] **عبارة « حجابه النور لو كشفه » فى المخطوط « حجابه النار لو كشفها » والتصحيح من هامش المخطوط وكتب فوقه علامة الصحة . وفى الأسماء والصفات (٣٠٩) « حجابه النور لو كشفها » .**

(١٢٨) **حديث صحيح** : أخرجه مسلم [١٧٩] ، وابن ماجه [١٩٥] ، وأبو عوانة [١٤٥/١-١٤٦] ، وأحمد [٣٩٥/٤] ، والطيالسى [٦/ منحة] ، وابن أبى عاصم =

عبيدة ﴿ **أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين** ﴾ لفظ ابن ماجه ولفظ مسلم ما تقدم في اسمه الجميل .

قال أبو عبيدة : السبحة : يقال : إنها جلال وجهه ونوره ، ومنه قيل : سبحان الله إنما هو تعظيم له وتنزيه . قال البيهقي : إذا كان قوله سُبُحات من التسبيح [أ] والتسبيح تنزيه الله من كل سوء فليس فيه إثبات النور للوجه . وإنما فيه أنه لو كشف الحجاب الذي على أعين الناس ولم يثبّتهم لرؤيته لاحترقوا . وفيه عبارة أخرى وهي : أنه لو كشف عنهم الحجاب لأفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره يعني كل ما أوجده من العرش إلى الثرى فلا نهاية لبصره [ب] والله أعلم(١٢٩) .

=[٢٧٢/١] والآجري في الشريعة (ص : ٣٠٤/٢٩١) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ١٨١/١٨٠) والبغوي في شرح السنة [١٧٣/١] من حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] **في المخطوط « إذا قال قوله سبحان من التسبيح » والتصويب من الأسماء والصفات (٣٠٩)**

[ب] **من أول حديث « إن الله لا ينام » إلى هنا في الأسماء والصفات ٣٠٩-٣١٠ مع ذكر أسماء الرواة .**

(١٢٩) قال البغوي في « شرح السنة » (١٧٤/١) :

« **سبحات وجهه** » أي نور وجهه ، ويقال : جلال وجهه ومنها قيل : « سبحان الله » إنما هو تعظيم له وتنزيه ، وقول : سبحانك ، أي : أنزهك يارب من كل سوء .

قال الخطابي : ومعنى الكلام أنه لم يطلع الخلق من جلال عظمته إلا على مقدار ما = = تطيقه قلوبهم ، وتحتمله قواهم ، ولو أطلعهم على كنه عظمته ، لانخلعت أفئدتهم ،

ما جاء في ذكر الصورة الواردة في الحديث

خرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يجيبونك ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك . قال : فذهب فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله [فزادوه] [أ] ورحمة الله . قال : وكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن** »(١٣٠) لفظ مسلم .

قال الخطابى: قوله: « **خلق الله آدم على صورته** » الهاء / وقعت كناية [٦٠] [عن][أ] اسمين ظاهرين فلم يصلح أن يصرف إلى الله عز وجل لقيام الدليل على أنه سبحانه ليس بذى صورة إذ ليس كمثله شيء فكان مرجعها إلى آدم عليه

= وزهقت أنفسهم ، ولو سلط نوره على الأرض والجبال لاحترقت وذابت ، كما قال فى قصة موسى عليه السلام : ﴿ **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا** ﴾ أ. هـ .

[أ] فى المخطوط : فزاده .

(١٣٠) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١١/ ٣/ فتح] ، ومسلم [٢٨٤١] ، وأحمد [٢/ ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٣١٥] ، والحميدى [١١٢٠ ، ١١٢١] ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٢٩ ، ٢٩١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : من

(١٣١) حديث صحيح : =

السلام . فالمعنى أن ذرية آدم إنما خلقوا أطواراً كانوا فى مبدأ الخلقة نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم صاروا صوراً أجنة ، إلى أن تم مدة الحمل فيولدون أطفالاً ، وينشئون صغاراً إلى أن يكبروا فيتم طول أجسادهم .

نقول : إن آدم عليه السلام لم يكن خلقه على هذه الصفة لكنه أول ما تناولته الخلقة وجد خلقاً تاماً طوله ستون ذراعاً . قلت : ويدل على صحة هذا التأويل لفظ البخارى عن النبى ﷺ : « **خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً** » . أى هذه صفته عند خلقه . وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته** »(١٣١) وروى يحيى بن سعيد عن ابن عجلان ، قال : حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة عن النبىﷺ : « **إذا ضرب أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، ولا يقل قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته** »(١٣٢) قال العلماء : أى على صورة / هذا وهكذا المراد والله أعلم . [٦١]

=ليس فى البخارى بهذا اللفظ وإنما أخرجه مسلم [٤/ ٢٠١٧/ عبد الباقى] ، وأحمد [٢/ ٣٤ ٧] ، والطيالسى [٢٢٧١/ منحة] من طريق يحيى بن مالك المراغى - وهو أبو أيوب عن أبى هريرة رضى الله عنه ، مرفوعاً .

(١٣٢) **إسناده حسن** :

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد [١٧٢] ، والحميدى [١١٢٠] ، وأحمد [٢/٢٥١، ٤٣٤] من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبى هريرة مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن من أجل ابن عجلان فإنه صدوق

وقال بعضهم : الواجب فى هذا أن يُمَرّ كما جاء ، ولا يقال كما قال بعض [العلماء][أ] إن معناه أنه خلق آدم على صورة آدم أى على الصورة التى أنشأها الله وقدرها وتكون الهاء فى صورته راجعة على اسم الله ، ولم يزد على ذلك لأنه لا فائدة فيه ؛ إذ ليس يشك أحد بأن الله خلق الإنسان على صورته كالسباع والأنعام على صورها فأى فائدة فى الحمل على ذلك . ولا يقال إن الله خلق آدم على صورة عنده لأن الله تعالى لا يخلق شيئاً على مثال . ولا جائز أن يقال : خلق آدم على صورة الوجه إذ لا فائدة فيه لأن الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده ووجهه على وجوههم . ولا جائز أن يقال : إن معناه أنه خلق آدم على صورة المضروب لما قدمناه .[ب] وروى ابن عباس : « **أن موسى عليه السلام ضرب الحجر لبنى اسرائيل فتفجر ، فقال : اشربوا يا حمير ، فأوحى الله إليه عمدت إلى خلق من خلقى على صورتى فشبهتهم بالحمير فما برح حتى عوقب** » ذكره القتبى فى مختلف الحديث وقال : والذى عندى – والله أعلم – أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين . وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها فى القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت فى القرآن ، ونحن

[أ] فى المخطوط : الكلام . فعدلناها

[ب] مذهب الشيخ أن الضمير فى كلمة « صورته » فى الحديث يرجع إلى آدم نفسه أى أن الله عز وجل خلق آدم على الصورة التى عرف بها آدم منذ خلقه الله ، لم يمر بالأطوار التى نمر بها نحن عندما يخلقنا الله تعالى . ثم نفى عود الضمير على الله عز وجل لما فيه من تشبيه ولأنه تعالى لا يخلق شيئا على مثال كما نفى عود الضمير على الوجه أو على المضروب لعدم الفائدة فى الكلام حينئذ

[٦٢] نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء بكيفية [ولا حدّ][أ] . وذهب / بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل ثم ورد التخصيص في بعضها بالإضافة تشريفاً وتكريماً كما قال : ناقة الله ، وبيت الله ، ومسجد الله ، قال البيهقي : وعبّر عنه بعضهم بأنه سبحانه ابتدأ صورة آدم لاعلى مثال سبق ثم اخترع من بعده على مثاله فخص بالإضافة والله أعلم ، وعلى هذا حملوا ما في الحديث الآخر ، رواه عثمان بن أبي شيبة . حدثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن** »(١٣٣) قال البيهقي : ويحتمل أن يكون لفظ الخبر في الأصل كما رويناه في حديث أبي هريرة فأداه

[أ] في المخطوط : لأحد .

(١٣٣) إسناده ضعيف :

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة [٥١٧] ، وابن خزيمة في التوحيد (ص : ٢٧) ، والآجري في الشريعة (ص : ٣١٥) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص : ٢٩١) من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علل : -

١- الأعمش : مدلس وقد عنعنه .

٢- حبيب بن أبي ثابت : مدلس وقد عنعنه .

٣- الاختلاف في إسناده فرواه سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء قال : قال رسول الله ﷺ فأرسله ، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص : ٢٧) والمرسل أصح من الموصول فالحديث ضعيف وقد أعله ابن خزيمة بالعلل الثلاث المتقدمة .

بعض الرواة على ما وقع فى قلبه من معناه والله أعلم (١٣٤) .

(١٣٤) قال الإمام الآجرى فى « الشريعة » ص (٣١٤-٣١٥) باب الإيمان بأن الله خلق آدم على صورته بلا كيف » ثم ذكر الأحاديث الواردة فى الباب - مثل حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا ضرب أحدكم أخاه فليجتنب الوجه ، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته** » ، وغيره من الأحاديث ثم قال :

هذه من السنن التى يجب على المسلمين الإيمان بها ، ولا يقال فيها كيف ؟ ولم ؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق ، وترك النظر كما قال من تقدم من أئمة المسلمين .

حدثنا أبو نصر محمد بن كردى قال : حدثنا أبو بكر المروزى قال : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن الأحاديث التى تردها الجهمية فى الصفات والأسماء والرؤية وقصة العرش ؟ فصححها وقال : ..... تلقتها العلماء بالقبول تُسلم الأخبار كما جاءت » .

وقال أبو بكر المروزى : وأرسل أبو بكر وعثمان ابنا أبى شيبة إلى أبى عبد الله يستأذنانه فى أن يحدثا بهذه الأحاديث التى تردها الجهمية ، فقال أبو عبد الله : حدثوا بها ، فقد تلقتها العلماء بالقبول ، وقال أبو عبد الله : تُسلم الأخبار كما جاءت .

قال محمد بن الحسين رحمه الله : سمعت أبا عبد الله الزبيرى - رحمه الله - وقد سئل عن معنى هذا الحديث - فذكر مثل ما قيل فيه ، ثم قال أبو عبد الله : نؤمن بهذه الأخبار التى جاءت ، كما جاءت ، ونؤمن بها إيماناً ، ولا نقول : كيف ؟ ولكن ننتهى فى ذلك إلى حيث انتهى بنا ، فنقول فى ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - فى رده على الرازى : إن هذا الحديث مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة رضى الله عنهم وأنه لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع فى أن الضمير عائد إلى الله تعالى ، وأن سياق الأحاديث كلها تدل على ذلك أ. هـ .

وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة « **أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون في [رؤية] القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا . قال : فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ، فيتبع من يعبد الشمس الشمس / ويتبع من يعبد القمر القمر ، ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه . فيأتيهم الله في الصورة - وفي بعضها في صورته - التي يعرفون فيقول: أنا ربكم . فيقولون أنت ربنا فيتبعونه** »(١٣٥) الحديث ، [٦٣]

وحديث أبى سعيد الخدرى نحوه خرجه البخارى ومسلم أيضاً . وقد اختلف في هذا فقال بعضهم : هذا مقام هائل يمتحن الله فيه عباده فيميز الحق من الباطل وذلك أنه لما بقى المنافقون والمراءون متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل أعمالهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ، امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة هائلة قالت للجميع : أنا ربكم . فأجاب المؤمنون بإنكار ذلك والتعوذ

---

(١٣٥) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٨ / ١٤٧] ، ومسلم [١٨٢] ، وأحمد [٢ / ٢٩٣]، والحميدى [١١٧٨] ، وعبد الرزاق [١١ / رقم ٢٠٨٥٦] ، وابن أبى عاصم في السنة [٤٥٥، ٤٥٦] والآجرى في الشريعة (ص : ٢٥٩) والأصبهانى في الحجة [٢ / ٢٣٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

منه لما قد سبق لهم من معرفة الله تعالى فى الدنيا ، وأنه منزه عن هذه الصورة إذ سماتها سمات المحدثات ، ولذلك قال فى حديث أبى سعيد الخدرى : فيقولون : نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً – مرتين أو ثلاثاً – حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب ، فعلى هذا تكون الصورة التى لا يعرفونها مخلوقة ، والفاء التى دخلت عليها بمعنى الباء ويكون معنى الكلام أن الله تعالى يأتيهم بصورة ، /كما قيل [٦٤] فى قوله تعالى : ﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام** ﴾(١٣٦) أى بظلل ويكون معنى الإشارة ها هنا أنه يحضر لهم بتلك الصورة ، قلت : ويذكر أنه مَلَكٌ عظيم ، يقول لهم بأمر الله : أنا ربكم على ما ذكرناه فى كتاب التذكرة ، وأما الصورة الثانية التى يعرفون عندما يتجلى لهم الحق سبحانه ، فهى صفته تعالى التى لا يشاركه فيها شىء من الموجودات وهو الوصف الذى كانوا عرفوه فى الدنيا وهو المعبر عنه ﴿ **ليس كمثله شىء** ﴾ (١٣٧) ولذلك قالوا : إذا جاءنا ربنا عرفناه ، وفى حديث آخر يقال : وكيف يعرفونه؟ قالوا : إنه لا شبيه له ولا نظير ولا يستبعد إطلاق الصورة بمعنى الصفة [لأنه] من المتداول أن يقال صورة هذا الأمر كذا أى صفته . وقيل: إن الكلام خرج مخرج المطابقة فى كلام العرب فإنها تأتى بلفظين متفقى اللفظ والمعنى مختلف على ما يأتى ، فلما كانت المذكورات من المعبودات فى أول الحديث إنما هى صور وأجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوها خرج الكلام فيه على نحو من المطابقة ، فقيل : يأتيهم الله فى صورة إذ كانت المذكورات قبله صوراً وأجساماً ، وقوله فى

---

(١٣٦) [سورة البقرة الآية : ٢١٠]

(١٣٧) [سورة الشورى الآية : ١١]

[٦٥] حديث معاذ بن جبل / وغيره : فإذا أنا بربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة[١٣٨] فهذا راجع إلى النبى ﷺ أى رأيته وأنا فى أحسن صورة كما يقول القائل : رأيت الأمير فى أحسن صورة ومراده وأنا فى أحسن زىّ ، ويكون فائدة ذلك تعريفنا أن الله عز وجل زين خلقته وكمل صورته عند رؤيته لربه عز وجل زيادة إكرام وتعظيم ، وإنما التغير وقع بعده لشدة الوحى وثقله [١٣٩] والله أعلم .

فصل

فى تأويل النفس المضافة إلى الله تعالى فى الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

قال الله تعالى : ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ [١٤٠] وقال : مخبراً عن عيسى

---

(١٣٨) تقدم تخريجه .

(١٣٩) قال الآجرى فى الشريعة (ص : ٢٧٥) :

وظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله عز وجل ، فالإيمان بهذا واجب فمن آمن بما ذكرنا ، فقد أصاب حظه من الخير – إن شاء الله – فى الدنيا والآخرة ، ومن كذب بجميع ما ذكرنا ، وزعم أن الله عز وجل لا يرى فى القيامة فقد كفر ، ومن كفر بهذا فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان به أ . هـ .

قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٣ / ١٤١) : وقد دخل أيضاً فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبرسله : الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم ، كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون فى رؤيته ، يرونه سبحانه وهم فى عرصات القيامة ، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى أ . هـ .

(١٤٠) [سورة آل عمران الآية : ٢٨]

فصل في : ذكر النفس المضافة إلى الله تعالى

﴿ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ﴾ (١٤١) وقال : **﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾** (١٤٢) وقال : **﴿ واصطنعتك لنفسي ﴾** (١٤٣)

وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما قضى الله تعالى الخلق كتب في كتاب على نفسه ، فهو موضوع عنده : إن رحمتي تغلب غضبي** » (١٤٤) لفظ مسلم ، وخرج عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ، من أجل ذلك مدح نفسه** » (١٤٥) الحديث ، وسيأتى .

وخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : « **أنا عند / ظن عبدى بى ، وأنا معه حين يذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي** » (١٤٦) الحديث ، وقد تقدم . [٦٦]

قال البيهقى : النفس فى كلام العرب على وجوه ، منها : نفس منفوسة مجسمة مروحة ، ومنها مجسمة غير مروحة ، تعالى الله عن هذين علواً كبيراً ، ومنها نفس بمعنى إثبات الذات ، كما تقول فى الكلام : هذا نفس الأمر ، تريد

---

(١٤١) [سورة المائدة الآية : ١١٦]

(١٤٢) [سورة الأنعام الآية : ٥٤]

(١٤٣) [سورة طه الآية : ٤١]

(١٤٤) تقدم تخريجه.

(١٤٥) تقدم تخريجه.

(١٤٦) تقدم تخريجه.

إثباته لا أن له نفساً منفوسة ، فعلى هذا المعنى يقال فى الله تعالى : إنه نفس لا أن له نفساً منفوسة أو جسماً مروَّحاً . وقد قيل فى قوله تعالى : ﴿ **تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك** ﴾ (١٤٧) أى تعلم ما أُكِنّه وأُسِرُّه ولا علم لى بما تسره وتغيبه عنّى ، ومثل هذا قول النبى ﷺ فيما رويناه عنه : « **فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى** » (١٤٨) أى حيث لا يعلم به أحد ولا يطلع عليه . وقال الزجاج : فى قوله : ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ أى : ويحذركم الله إياه . قال : وأما قوله: ﴿ **تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك** ﴾(١٤٩) [فمعناه][أ] تعلم ما عندى وما فى حقيقتى ، ولا أعلم ما عندك ولا ما فى حقيقتك . وقال غيره: المعنى ويحذركم الله عقابه مثل: ﴿ **واسأل القرية** ﴾ [ب] . وقال أبو بكر بن العربى : / وقد ذُكر النفس فى الكتاب مضافاً إلى الله تعالى ، ولم يرد فى جملة التسعة والتسعين ، فإنه ليس باسم تضرع ، ويرد فى اللغة على خمسة معانٍ : [٦٧]

الأول : إطلاق العرب النفس على الشىء نفسه . وعلى هذا ورد قوله

(١٤٧) [سورة المائدة الآية : ١١٦] .

(١٤٨) تقدم تخريجه

(١٤٩) [سورة المائدة الآية : ١١٦] .

[أ] في المخطوط : ومعناه .

[ب] ﴿ **واسأل القرية** ﴾ تقديرها عند العلماء واسأل أهل القرية . فإذا مثلنا ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾ بها يصير التقدير ويحذركم الله عقاب نفسه أي العقاب الصادر منه تعالى . وباختصار يكون التقدير : ويحذركم الله عقابه .

تعالى : ﴿ **ويحذركم الله نفسه** ﴾(١٥٠) وقوله : ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ﴾(١٥١) **قلت** : وهذا معنى قول الزجاج : أى ويحذركم الله الله [أ].

والمعنى أن قول القائل : جاء زيد لما كان يحتمل الحقيقة ؛ بأن يكون شخصه قد وصل ، ويحتمل المجاز بأن يكون مقدمته الدالة على مجيئه قد ظهرت ، فإن قولك نفسه يرفع المجاز ويوجب وجود الشخص حقيقة .

الثانى : إطلاق العرب النفس على الروح ، تقول العرب : فاضت نفس فلان ؛ أى خرجت روحه ، وبه سميت النَّفْس نفساً ، لأنه من النفس ،كالروح من الريح فى أحد الوجوه ، وعليه حمل قوله عليه السلام : « **إنى لأجد نَفَس ربكم من قبل اليمن** » أي تنفيسه الكرْب بالأنصار ومعاضدتهم له ، أو بفتح مكة .

الثالث : إطلاق النفس على الدم ، ووجهه أن بقاء الروح فى الجسد لما كان مقروناً ببقاء الدم وخروجه مقروناً بخروجه من إحدى الجهتين سمى نفساً .

الرابع : إطلاق / العرب النفس على الغيب تقول فى نفسى أن أفعل كذا وكذا [٦٨] أى هذا مما أضمره فى غيبى ، وعليه خرج قوله تعالى : ﴿ **تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك** ﴾ أى تعلم ما فى غيبى وإضمارى ولا أعلم غيبك والخفى [من] قضائك .

(١٥٠) [سورة آل عمران الآية : ٢٨]

(١٥١) [سورة الأنعام الآيــة : ٥٤]

[أ] سبق فى (ص ٦٦) من المخطوط أن حكى عن الزجاج أنه فسر ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ أى ويحذركم الله إياه . وهذا هو الموجود فعلا فى معانى القرآن للزجاج (٣٩٦/١-٣٩٧)

الخامس : تقول العرب : جاء من ذى نفسه ومن ذات نفسه . قال أهل العربية ؛ أى طبعاً ، والذى عندى أنه أراد جاء بما ظهر له ، لا برأى رآه له غيره .

قال ابن العربى : وكل واحد من هذه الألفاظ جائز فى كتاب الله مستعمل فيه كتاباً وسنة إلا كون النفس بمعنى الدم وكونه بمعنى الرُّوح يقال: « نَفْس البارى » ويُعْنَى به هو تعالى ، ويقال : نَفْس البارى بمعنى تنفيسه الكرب ، ويقال نفس البارى[أ] بمعنى عينه وأكثر ما يطلقه المتكلمون على البارى نفسه ، وهو على ما قلناه تصرفاً واعتقاداً (١٥٢) .

باب ما جاء لا شخص أغير من الله

خرج البخارى ومسلم عن مغيرة بن شعبة قال : قال سعد بن عبادة : « **لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح** » فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « **أتعجبون من غَيرة سعد / فوالله لأنا أغير منه ، والله أغير منّى ، ومن أجل غَيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله ، ولا شخص أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب إليه المدحة من الله ، من أجل ذلك وعد الله** [٦٩]

[أ] **الكلام عن « النفس » أكثره فى الأسماء والصفات للبيهقى (٢٨٣) .**

(١٥٢) قد أثبت الله لنفسه نفساً وأثبت له رسوله ﷺ نفساً ، فنحن نثب ما أثبته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ ، من غير تأويل ولا تمثيل ولا تكييف . ونقف عند ما وقف عليه السلف رضوان الله عليهم . فاستمسك يا أخى بما كان عليه سلف هذه الأمة ، فإن فيه الفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة .

الجنة »(١٥٣) لفظ مسلم ، قال البيهقى : قال أبو سليمان الخطابى - رحمه الله - [فى ما بلغنى عنه][أ] إطلاق الشخص فى صفة الله عز وجل غير جائز ، وذلك لأن الشخص لا يكون إلا جسماً مؤلفاً وإنما سمى شخصاً لما كان له شخوص وارتفاع ، مثل هذا النعت منفى عن الله تعالى ، وخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة ، وأن تكون تصحيفاً من الراوى ، فمن لم ينعم الاستماع لم يأمن الوهم ، قال : وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه ، بل كثير منهم يحدث على المعنى وليس كلهم بفقيه ، وقد قال بعض السلف فى كلام له : نعم المرء ربنا لو أطعناه ما عصانا . ولفظ المرء إنما يطلق فى [الذكور][ب] من الآدميين يقول القائل : المرء بأصغريه والمرء مخبوء تحت لسانه ، ونحو ذلك من كلامهم . وقائل هذه الكلمة لم يقصد به المعنى الذى لا يليق بصفات الله سبحانه ، ولكنه أرسل الكلام على بديهة الطبع من غير / تأمل ، [٧٠] ولا تنزيل له على المعنى الأخص له ، وحرى أن يكون لفظ الشخص إنما جرى من الراوى على هذه السبيل ، إن لم يكن ذلك غلطاً من قبل التصحيف ، قال البيهقى : ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله سبحانه

---

(١٥٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٩ / ١٥١] ، ومسلم [١٤٩٩] ، وأحمد [٤ / ٢٤٨] ، والدارمى [٢٢٣٣] ، وابن أبى شيبة [٤ / ٤١٩] ، والحاكم [٤ / ٣٥٨] من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] العبارة فى المخطوط لا تقرأ ، وجبرناها من الأسماء والصفات (٢٨٧) .

[ب] فى المخطوط : المذكور . والتصويب من الأسماء والصفات (٢٨٧) .

شخصاً فإنما قصد إثبات صفة [الغيرة] [أ] لله تعالى والمبالغة فيه وأن أحداً من الأشخاص لا يبلغ تمامها وإن كان غيوراً فهى من الأشخاص جبلة جبلهم الله عليها ، فيكون كل شخص فيها بمقدار ما جبله الله تعالى عليه منها ، وهى من الله تعالى على طريق الزجر عما يُغار عليه ، وقد زجر عن الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن وحرمها ، فهو أغير من غيره فيها . والله أعلم [ب] .

قلت : ما ذكره عن الخطابى -رحمه الله ورضى عنه - من أن هذا اللفظ لم يصح يؤدى إلى عدم الثقة فى النقلة لما نقلوه من ذلك ، وإذا جاز الخطأ عليهم هنا جاز عليهم فى غيره ، وهذا ليس بشىء ، بل النقل صحيح ، ويدخله التأويل حتى يخرجه عن ظاهره ، فقد قيل : معناه لا مُتَرفِّعَ ، لأن الشخص ما شخص وظهر وارتفع ، وقيل فيه لا شىء ومعناه موجود ولا أحد ، وقد جاء منصوصاً لا أحد هكذا ، وهو أحسنها وأطلق الشخص مبالغة فى تثبيت إيمان من يتعذر على فهمه موجود لا / يشبه شيئاً من الموجودات لئلا يقع فى النفى والتعطيل ،كما [٧١] قال فى حديث الجارية لما قال لها أين الله؟ قالت : فى السماء (١٥٤) فحكم بإيمانها مخافة أن تقع فى النفى لقصور فهمها عما ينبغى له تعالى من حقائق الصفات ، وعما ينزه عنه مما يقتضى التشبيهات (١٥٥) والله أعلم .

[أ] مخـ : العزة . وهو تحريف تصويبه من الأسماء والصفات (٢٨٨) .

[ب] ما جاء عن « الشخص » من أول المبحث إلى هنا فى الأسماء والصفات من آخر ص (٢٨٦) إلى السطور الخمسة الأولى من ص (٢٨٨).

(١٥٤) وسيأتى تخريجه .

(١٥٥) **قلت** : إذا ثبت النص فلم التأويل ؟! فيجب علينا التسليم ولا نقع فى التأويل ، ونقنع بما وصف به رسول الله ﷺ ربه عز وجل وذلك بلا تكييف ولا تمثيل .

وروى البخارى ومسلم عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : « **ما أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ، وما أحد أحب إليه المدح من الله** » (١٥٦) وخرجه من حديث عائشة فى صلاة الكسوف : يا أمة محمد إنْ من أحد أغير من الله أن يزنى عبده أو تزنى أمته » الحديث ، لفظ مسلم . وخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله : ﷺ « **إن الله تبارك وتعالى يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه** »(١٥٧) قال الخطابى : حديث أبى هريرة أحسن ما يكون فى تفسير الغيرة وأثبته ، وقال أبو الحسن بن مهدى : معنى قوله ما أحد أغير من الله أى أزجر من الله ، والغيرة من الله الزجر ، والله غيور بمعنى زجور يزجر عن المعاصى ، وقال القاضى أبو بكر بن العربى : إن الغيور اسم لم يرد به قرآن ولا سنة ، ولكن ذكره بعض علمائنا واعتمد فيه على وجهين : / [٧٢]

أحدهما : أنه صفة مدح .

والثانى : أن الخبر الصحيح قد جاء عن النبى ﷺ أنه قال : « **لا شخص أغير من الله** » وقال فيه من ذكره منهم وهو ابن فورك قولين نصهما ، الأول : أنه بمعنى حليم ، الثانى : أن الغيرة فى أحدنا كراهة المشاركة من غيره فى محبوبه

---

(١٥٦) حديث صحيح وقد تقدم تخريجه .

(١٥٧) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٧ / ٤٥] ، ومسلم [٢٧٦١] ، والترمذى [١١٦٨] ، وأحمد [٢/٥٢٠، ٥٣٦] ، والطيالسى [٢١٦٣ / منحة] ، والبيهقى [١٠ / ٢٢٥] وفى الأسماء والصفات (ص : ٤٨٢) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

أن يكون له منها إحالة منه لغيره . والله تعالى قد أحب أن يخلص له عباده العبادة ، وزجر [عن][أ] الشرك وكان زجره عن الشرك غيرةً منه على عباده . وغيرتنا عارض ونوع من التغيير كصبرنا وصبره ، قال ابن العربي : أما القول : إن معنى غيور : حليم ، فهو ضعيف جداً ، بل هو ضده ؛ لأن الحلم يقتضى الإمساك عن القول والفعل ؛ فهو ضده ، وأما القول بأن غيرتنا كراهة المشاركة فى المحبوب ، والله قد أحب أن يخلص له عباده العبادة . وقد نص فى كتبه وكلامه أن المحبة هى الإرادة بعينها . ثم يقول قد أحب الله أن يخلص له عباده العبادة وهم لم يخلصوا . فكيف يريد منهم ما لم يكن – وأصل عقدنا أن الله تعالى لا يريد إلا ما يكون [ب] ؟ وقوله : وزجر عن الشرك فزجره عن الشرك [٧٣] صحيح . ومن وجه تفسير الغيرة فيحتمل من أن ذلك لا يعم غيرته / كلها فإن غيرة الله سبحانه زجره عن جميع معاصيه فلا معنى لتخصيص بعض النواهى وهو الشرك(١٥٨) ثم قال ابن العربى –رحمه الله– المسألة الرابعة : قال بعضهم : إذا

[أ] فى المخطوط : من .

[ب] خلاصة رد ابن العربى أن تعبير ابن فورك فى تفسيره الثانى للغيرة بأن الله يحب أن يخلص عباده العبادة له ، هذا التعبير يصادم عقيدة أهل السنة ، وهى أن المحبة والإرادة واحد ولا يقع فى الكون إلا ما يريده الله . والذى لا يريده الله لا يقع . فلو كان تفسير ابن فورك صحيحاً ما وقع إشراك بالله .

(١٥٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٣٣ / ١٧) : ومذهب السلف إجراء أحاديث الصفات وآيات الصفات على ظاهرها ، مع نفى الكيفية والتشبيه عنها ، فلا نقول : إن معنى اليد القدرة ، ولا أن معنى السمع العلم ، وذلك أن الكلام فى الصفات فرع عن الكلام فى الذات يُحتذى فيه حذوه ، ويتبع فيه مثاله ، فإذا كان إثبات الذات وجود لا =

كان النبي ﷺ غيوراً كما يجب ويصح ويعتقده كل مسلم فكيف جاء إليه رجل فقال : يا رسول الله « **إن امرأتي لا ترد يد لامس ، فقال له : طلقها . فقال : إني أحبها فقال : استمتع بها** » (١٥٩) . الجواب عنه من

= كيفية ، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا كيفية . أ . هـ .

فثبت لله عز وجل صفة الغيرة بما يليق بجلاله وعظمته وأنها لا تشبه صفات المخلوقين ، ولا نؤول ذلك بهذه التأويلات التي لم تثبت عن أحد من السلف .

(١٥٩) صحيح :

ورد من حديث ابن عباس وجابر .

أولاً : حديث ابن عباس : وله طرق عنه :

١- عكرمة عنه :

أخرجه أبو داود [٢٠٤٩] ، والنسائي [٦ / ١٦٩] ، والبيهقي [١٥٤/٧] من طريق الفضل بن موسى قال : حدثنا الحسين بن واقد عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عنه.

قلت : وإسناده صحيح .

٢- عبد الكريم عنه :

أخرجه النسائي [٦٧١٦] وابن أبي شيبة [٤ / ١٨٤] من طريق عبد الكريم عن عبد الله بن عبيد بن عمير عنه به .

٣- هارون بن رئاب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عنه :

أخرجه النسائي [٦ / ١٧٠] والبيهقي [٧ / ١٥٤] والبغوي في شرح السنة [٢٨٧/٩].

قال النسائي : هذا الحديث ليس بثابت وعبد الكريم ليس بالقوي وهارون بن رئاب أثبت =

أربعـــة أوجه :

الأول : أن هذا ضعيف لاقدم ثبتت له في الصحة ، فكيف يعترض به على ما صح نقلاً وثبت معنى .

الثاني : أن النبي ﷺ لما قال له : إني أحبها خشي على عقله [فأقر][أ] له بالتمسك بها دفعاً لأعظم الضررين بأهونهما . وهذا فاسد من وجهين : أحدهما أن الحكم بمقتضى جنون الحب في الشريعة جنون .

الثاني : أن بقاءها معه زانية تفسد فراشه وتخلط [ماءه][ب] معصية عظيمة

= منه وقد أرسل الحديث وهارون ثقة وحديثه أولى بالصواب من حديث عبد الكريم قلت : أما قوله : هذا الحديث ليس بثابت : فقد ثبت كما علمت والحمد لله .

ثانياً : حديث جابر :

أخرجه البيهقي [٧ / ١٥٥] والبغوي في « شرح السنة » [٩ / ٢٨٨] من طريق عبيد الله عن عبد الكريم هو الجزري عن أبي الزبير عن جابر به .

قلت : وإسناده ضعيف . أبو الزبير مدلس وقد عنعنه .

قال البغوي في شرح السنة (٩ / ٢٨٨) :

قوله : « لا ترد يد لامس » معناه أنها مطاوعة لمن أرادها ولا ترد يده . وفي قوله « **فأمسكها** » دليل على جواز نكاح الفاجرة وإن كان الاختيار غير ذلك ، وهو قول أهل العلم وأما قول الله سبحانه وتعالى ﴿ **والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾ فإنها نزلت في امرأة بغي من الكفار خاصة يقال لها عناق . أ . هـ .

[أ] **تقرأ في المخطوط : فأمر .**

[ب] **في المخطوط : ماء .**

أى من خلقه[أ] وقوله فى مريم : ﴿ فنفخنا فيه ﴾ (١٦٢) يريد درع مريم عليها السلام وقوله : ﴿ فيها ﴾ يريد نفس مريم وذلك أن جبريل عليه السلام نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ إليها وقوله : ﴿ من روحنا ﴾ أى من نفخ جبريل عليه السلام .

قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما : « خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فلما طهرت إذا هى برجل معها ، وهو قوله عز وجل : ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ (١٦٣) وهو جبريل عليه السلام ففزعت منه وقالت : ﴿ إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًا ﴾ (١٦٤) قال : ﴿ إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ (١٦٥) الآية ، فخرجت وعليها جلبابها ، فأخذ بكمها فنفخ فى جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها ، فدخلت النفخة فى صدرها فحملت [وكانت أختها امرأة زكريا قد حملت بيحيى استجابة لدعوة زكريا] فذهبت ليلة إلى مريم تزورها ، فلما فتحت لها التزمتها [فقالت امرأة زكريا : يا مريم أشعرت أنى حبلى ؟ قالت مريم : أشعرت

[أ] من أول المبحث إلى هنا فى الأسماء والصفات ٣٦٣.

(١٦٢) [سورة التحريم الآية : ١٢]

(١٦٣) [سورة مريم الآية : ١٧]

(١٦٤) [سورة مريم الآية : ١٨]

(١٦٥) [سورة مريم الآية : ١٩]

[أ] ما بين القوسين من الأسماء والصفات (٣٦٣) والذى فى المخطوط « التزمتها فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت أنى حبلى . قالت امرأة زكريا فإنى وجدت إلخ » . وموجز القصة فى تفسير القرطبى (١١ / ٩٣) وتفسير ابن كثير (٣ / ١١٦) ،

والمعاصي لا يتداوى بها .

الثالث : قال بعضهم معنى قوله لا ترد يد لامسٍ ليس كناية عن الفجور ، وإنما هو كناية عن السخاء والجود . فكل من التمس / منها معروفاً أجابته ، والجود [٧٤] مكروه في النساء . ولذلك يقال خير خصال الرجال شر خصال النساء ، يعني السماحة والجود . فكأنه قال له : أراها ستفقرني قال : له طلقها وصن مالك بطلاقها . فلما قال له : أحبها قال : استمتع بها – المعنى آثرها إذاً على مالك . وهذا بعيد لأنه لو أراد ذلك لقال لا ترد يد ملتمس وهذا هو المعروف فيه .

الرابع : قال له استمتع بها ، المعنى خذ منها ما تأخذ الرجال من النساء إلا الجماع ، وهذا ضعيف لأن الاستمتاع إذا أطلق فهو عام في كل ملامسة ، ظاهر في الوطء ، وقال تعالى : ﴿ **فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن** ﴾ (١٦٠) والمعنى به الوطء وإذا كان هذا كله بعيداً فالمعول فيه على ضعف الحديث .

ما جاء في الروح وقوله تعالى

﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾

قال العلماء : الروح الذى نفخ في آدم عليه السلام كان خلقاً من خلق الله تعالى ، جعل الله تعالى حياة الأجسام به ، وإنما أضافه إلى نفسه على طريق / الخلق والملك – لا أنه جزء منه . وهو كقوله [٧٥] تعالى : ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه** ﴾ (١٦١)

---

(١٦٠) [سورة النساء الآية : ٢٤] .

(١٦١) [سورة لقمان الآية : ٢٠] .

أيضاً أني حبلى ؟ قالت امرأة زكريا] [أ] : فإني وجدت ما في / بطني [٧٦] يسجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى : ﴿ **مصدقاً بكلمة من الله** ﴾(١٦٦) قال القتبي : الروح النفخ سمى روحاً لأنه ريح يخرج من الروح . قال ذو الرمة :

فقلت له ارفعها إليك وأحيها ∴ بروحك واجعله لها قيتة قدرا [أ]

قوله : أحيها بروحك أى أحيها بنفختك .

فالمسيح ابن مريم روح الله لأنه كان بنفخة جبريل عليه السلام في درع مريم ونسبة الروح إليه لأنه بأمره كان . قال بعض أهل التفسير وقد يكون الروح بمعنى الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ **وأيدهم بروح منه** ﴾ (١٦٧) أى قوّاهم برحمةٍ منه فقوله: ﴿ **فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ (١٦٨) أى من رحمتنا . ويقال لعيسى روح الله أى رحمة الله على من آمن به. وقد يكون الروح بمعنى الوحى ، قال الله تعالى: ﴿ **يُلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده** ﴾(١٦٩)وقال: ﴿ **وكذلك**

---

(١٦٦) [سورة آل عمران الآية : ٣٩] .

[أ] البيت « فقلت له » الخ هو في لسان العرب وتاج العروس (روح) . وفيه يتحدث ذو الرمة عن نار اقتدحها وأنه قال لصاحبه ارفعها أى قوّها وزدها وأحيها بروحك أى انفخ فيها بنفسك لتقوى واجعل النفخ بقدر . والشاهد في البيت استعمال كلمة الروح بالضم بمعنى النفس المنفوخ .

(١٦٧) [سورة المجادلة الآية : ٢٢] .

(١٦٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩١] .

(١٦٩) [سورة غافر الآية : ١٥] .

أوحينا إليك رُوحاً من أمرنا ﴾ (١٧٠) وقال ﴿ ينزل الملائكة بالروح من أمره ﴾ (١٧١) يعنى بالوحى وإنما سمى الوحى رُوحاً لأنه حياة من الجهل ، وكذلك سمى المسيح بن مريم رُوحاً لأن الله تعالى يهدى به من اتّبعه من الكفر والضلالة . وقال ﴿ فنفخنا فيه من روحنا ﴾ (١٧٢) أى صار بكلمتنا كن بشراً من [٧٧] غير أب ، وسمى جبريل عليه السلام رُوحاً / ، فقال : ﴿ قل نزله روح القدس ﴾ (١٧٣) يعنى جبريل ، وقال : ﴿ تنزل الملائكة والروح ﴾ (١٧٤) قيل : أراد به جبريل وقيل أراد به الملك العظيم المشار إليه فى قوله تعالى : ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾ (١٧٥) وقوله : ﴿ ويسألونك عن الرُّوح قل الرُّوح من أمر ربى ﴾ (١٧٦) قال ابن عباس : أمر من أمر الله عز وجل ، وخلق من خلق الله صورهم على صورة بنى آدم . وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح .

هذه رواية مجاهد عنه عن أبى طلحة فى قوله: ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ يقول: الروح ملك . وقال على بن أبى طالب فى قوله تعالى: ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾

---

(١٧٠) [سورة الشورى الآية : ٥٢] .

(١٧١) [سورة النحل الآية : ٢] .

(١٧٢) [سورة الأنبياء الآية : ٩١] .

(١٧٣) [سورة النحل الآية : ١٠٢] .

(١٧٤) [سورة القدر الآية : ٤] .

(١٧٥) [سورة النبأ الآية : ٣٨] .

(١٧٦) [سورة الإسراء الآية : ٨٥] .

قال : هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ، يخلق من كل تسبيحة ملكاً يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة . وعن أبي صالح في قوله : ﴿ **يوم يقوم الروح والملائكة صفاً** ﴾ (١٧٧) قال : الروح خلق كالناس وليسوا بالناس لهم أيد وأرجل . وعن مجاهد قال : الروح نحو خلق الإنسان ، وعن ابن عباس في قوله : ﴿ **يوم يقوم الروح** ﴾ قال : حين يقوم أرواح الناس مع الملائكة / فيما بين النفختين ، وقيل أن تُرَدّ الأرواح إلى الأجساد ، ذكر هذا **[٧٨]** الباب كله البيهقي مسنداً رحمه الله [أ] وقال في كيفية حمل مريم عليها السلام قول آخر عن أبي بن كعب قال : (كان [روح] عيسى عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ الله عليها الميثاق في زمن آدم عليه السلام فأرسله الله إلى مريم في صورة بشر فتمثل لها بشراً سوياً - تلا إلى قوله: ﴿ **فحملته** ﴾ قال : حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى قال : فدخل من فيها [ب] وخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** »(١٧٨) أخرجه البخاري عن عائشة ، قال الخطابي رحمه الله : هذا يتأول على وجهين :

(١٧٧) [سورة النبأ الآية : ٣٨]

[أ] من أول قوله في ص ٧٥ « وقوله في مريم » إلى هنا في الأسماء والصفات من (صـ ٣٦٦) بلفظ « وأما قوله في عيسى إلى (ص ٣٦٨) لكن بالأسانيد كما قال .

[ب] وهاذه السطور من (كيفيةحمل مريم) إلى هنا - في الأسماء والصفات (٣٦٨).

(١٧٨) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٦٣٨] ، وأبو داود [٤٨٣٤] ، وأحمد [٢ / ٢٩٥] ، والبخاري في =

أحدهما : أن تكون إشارة إلى معنى التشاكل فى [الخير والشر ، والصلاح والفساد فإن][أ] الخير من الناس يحن إلى شكله ، والشرير يميل إلى نظيره ومثله ، والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التى جبلت عليها من الخير والشر ، فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتألفت وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت ، ولذلك صار الإنسان يعرف بقرينه ويعتبر حاله بإلفه [وصحبه] [ب] .

[٧٩] والوجه الآخر : أنه إخبار عن بدء الخلق فى حال الغيب / على ما روى فى الأخبار « أن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجسام وكانت تلتقى فتتشام كما تشام الخيل فلما التبست بالأجسام [جـ] تعارفت بالذكر الأول فصار كل منها إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم [د] والله أعلم .

ما جاء في الرحم انها قامت فأخذت بحقو الرحمن

أسند البيهقى (١٧٩) عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « **إن الله عز**

= الأدب المفرد [٩٠١] والبغوى فى « شرح السنة » [١٣ / ٥٦ - ٥٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] ما بين القوسين ساقط من المخطوط واستدركناه من الأسماء والصفات (٣٦٥) .

[ب] إضافة من الأسماء والصفات (٣٦٦) .

[جـ] فى المخطوط : فى الأجسام . والتصويب من الأسماء والصفات (٣٦٦) .

[د] من أول حديث البخارى « الأرواح جنود مجندة » إلى هنا فى الأسماء والصفات (٣٦٥ - ٣٦٦) .

(١٧٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٦ / ١٦٧] وفى الأدب المفرد [٥٠] ومسلم [٢٥٥٤] والنسائى =

وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال : مه . فقالت : هذا مكان العائذ [بك][أ] من القطيعة ، قال : نعم ،أما ترضين أن أصل من وصلك . وأقطع من قطعك . قال : فذاك لك ، ثم إن رسول الله ﷺ قال: « اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (١٨٠) . قلت : الحديث ثابت صحيح خرّجه البخارى / ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ يقول : « قال الله [٨٠] تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » (١٨١) وقد تقدم . وخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته » (١٨٢) قال أبو عبيد فى الغريب قال أبو عبيدة : شُجْنة يعنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، قال وعن حجاج بن أرطاة

= فى الكبرى [١٠ / رقم ١٣٣٨٢] وأحمد [٢ / ٣٣٠] والبيهقى [٧ / ٢٦] وفى الأسماء والصفات (ص : ٣٦٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : منك .

(١٨٠) [سورة محمد الآية : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤] .

(١٨١) تقدم تخريجه .

(١٨٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨/ ٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قال : الشُّجنة كالغصن يكون من الشجرة ، قال أبو عبيد وفيه لغتان شِجْنَةٌ وشُجْنة.
قال الخطابي : في شعار الدين الكلام في الصفات ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قسم منها يُحقق كالعلم والقدرة ونحوهما ، وقسم يتأول ولا يجرى على ظاهره كقوله عليه السلام إخباراً عن الله عز وجل « **من تقرب إليَّ شبراً** » الحديث إلى آخره وما أشبهه لا أعلم أحداً من العلماء أجراه على ظاهره بل كل منهم تأوله على القبول من الله تعالى لعبده وحسن الإقبال عليه والرضا بفعله ومضاعفة الجزاء له على صنعه ، / وكما روى عنه ﷺ أنه قال : « **لما خلق الله الرحم تعلقت بحقو الرحمن** » الحديث لا أعلم أحداً من العلماء حمل الحقو على ظاهر مقتضى الاسم له في اللغة وإنما معناه اللياذ والاعتصام به تمثلاً له بفعل من اعتصم بحبل ذى عزّة واستجار بذى مَلَكَةٍ [أ] وقدرة ، قال البيهقي : ومعناه عند أهل النظر أنها استجارت واعتصمت بالله عز وجل ، كما تقول العرب تعلقت بظل جناحه أي اعتصمت به ، قلت : الحَقْو قد تطلقه العرب في معنى [الاستجارة به والتمنع][ب] ، من ذلك قول الشاعر : [٨١]

سماع الله والعلماء أني أعوذ ∴ بحقو خالك يا ابن عمرو .

وقيل الحقو الإزار وإزاره سبحانه عزه ، بمعنى أنه موصوف بالعز فلاذت الرحم بعزه من القطيعة وعاذت به (١٨٣) ، والقسم الثالث من الصفات يحمل على

[أ] **مَلَكَة : أي مِلْك أو تملك .**

[ب] **في المخطوط : الاستجار به والتمتع .**

(١٨٣) صفات الله عز وجل كلها تمر كما جاءت بلا كيف كما قال السلف فنثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه من صفات ولا يتأول ذلك ، مثل قوله ﷺ عن الله عز وجل : « **من تقرب إلى شبراً** » وغيره ، فنثبت أن الله يتقرب من عبده بلا كيف .

ظاهره ويجرى بلفظه الذى جاء به من غير أن تُقْتَضَى لها كيفية معروفة ، أو تشبه بمسميات الجنس ، ومن غير أن تتأول فيعدل عن الظاهر إلى ما يحتمله التأويل من وجوه المجاز والاتساع كاليد [والسمع والبصر والوجه والجنب والقدم وما إلى ذلك فهذه][أ] صفات لا كيفية لها ولا تتأول فيقال معنى اليد : النعمة أو القوة ومعنى السمع والبصر : العلم ، ومعنى / الوجه : الذات على ما ذهب إليه نفاة [٨٢] الصفات .

ما جاء فى قوله عليه السلام

« سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله »

أخرجه مالك فى موطئه عن حبيب بن عبد الرحمن الأنصارى عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد أو عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج من بيته حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا [عليه] [ب] ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه** » (١٨٤) هكذا

[أ] ما بين القوسين طفر جبرناه من السياق .

[ب] كلمة عليه طفر استدركناه من الحديث .

(١٨٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١١٢/١٢/فتح] ، ومسلم [١٠٣١] ، والترمذى [٢٣٩١] ، والنسائى [٢٢٢/٨-٢٢٣] ، وأحمد [٤٣٩/٢] ، وابن عبد البر =

روى مالك [أ] هذا الحديث على الشك فى أبى سعيد وأبى هريرة وكذلك هو فى الموطأ عند جميع الرواة إلا قرة بن موسى بن طارق فإنه قال فيه عن مالك عن خبيب عن حفص عن أبى هريرة وأبى سعيد جميعاً عن النبى ﷺ والحديث محفوظ / لأبى هريرة بلا شك كذلك رواه عبد الله بن عمر عن خبيب عن [٨٣] حفص عن أبى هريرة قاله ابن عبد البر . ومعناه عند أهل النظر إدخالهم فى رحمته ورعايته كما يقال : أسبل الأمير أو الوزير ظله على فلان بمعنى الرعاية (١٨٥) .

وقيل : المراد بظله : ظل عرشه كما رواه شعبة عن خُبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **سبعة يظلهم الله عز وجل تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله** » (١٨٦) الحديث . وأضاف العرش

= [٢٨١/٢] من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .وأخرجه مالك [٢ / ٩٥٢ - ٩٥٣] ومن طريقه مسلم ، والترمذى ، وابن عبد البر [٢ / ٢٨١] ، والبغوى [٢ / ٣٥٥] عن خبيب عن حفص بن عاصم عن أبى سعيد أو عن أبى هريرة .

[أ] **فى المخطوط : مالك على هذا الحديث . وكلمة على مقحمة فحذفناها .**

(١٨٥) هذا تأويل والواجب الوقوف عند ما نطقت به النصوص .

(١٨٦) **إسناده ضعيف .**

أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص : ٣٧١) من طريق جعفر بن محمد بن الليث ثنا عمرو بن مرزوق أنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ، جعفر بن محمد بن الليث : ضعيف ، ضعفه الدارقطنى .

لكن جاء من حديث سلمان بلفظ « **سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه** .... » الحديث .

رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن كما فى الفتح [٢ / ١٢١] .

إليه إضافة ملك وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن سلمان قال : « **التاجر الصدوق مع السبعة فى ظل عرش الله يوم القيامة** » ثم ذكر السبعة المذكورين فى الخبر المرفوع [أ] .

ما جاء في قول الله عز وجل ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ وما يتعلق به في معناه

قد تقدم معنى الاستواء لغة ومعنىً ، قال الله تعالى : ﴿ **إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش** ﴾ (١٨٧) / [٨٤] وقال : ﴿ **الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش** ﴾(١٨٨) وقال : ﴿ **طه * ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى** ﴾ (١٨٩) وقال : ﴿ **هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش** ﴾ (١٩٠) وروى أبو رزين العقيلى قال : « **قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ . قال : كان فى**

[أ] مبحث « الظل » فى الأسماء والصفات (٣٧٠ - ٣٧١) مع ذكر أسانيده .

(١٨٧) [سورة الأعراف الآية : ٥٤] .

(١٨٨) [سورة الرعد الآية : ٢] .

(١٨٩) [سورة طه الآية : ٢-٥] .

(١٩٠) [سورة الحديد الآية : ٤] .

عماء ما فوقه هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى » (١٩١)

قال الترمذى : قال أحمد بن منيع قال يزيد بن هارون : قوله عماء : أى ليس معه شيء وقال أبو عبيد : العماء فى كلام العرب السحاب . قال الأصمعى وغيره : وهو ممدود . قلت : وإذا ثبت هذا فى الكتاب والسنة فاعلم أن الناس اختلفوا فى ذلك ، فقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمى المرادى القيروانى الذى له الرسالة التى سماها برسالة الإيماء إلى مسألة الاستواء .

[٨٥] باب اختلاف الناس فى الاستواء / وذكر الصحيح من ذلك

والمحفوظ من ذلك الدائر بين أهل العلم عشرة أقوال :

الأول : قول الشيخ أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه قال : أُثبته مستوياً على عرشه ، وأنفى كل استواء يوجب حدوثه . فجعل الاستواء فى هذا القول من مشكل القرآن الذى لا يعلم تأويله على التفصيل .

والثاني : قوله إنه فعل فى العرش فعلاً سمى نفسه مستوياً .

والثالث : ذهبت إليه طائفة من الناس وهو أن الاستواء صفة فعل ، وهذا هو

---

(١٩١) **إسناده ضعيف** .

أخرجه الترمذى [٣١٠٩] ، وابن ماجه [٨٨٢] ، وأحمد [٤ / ١١] ، وابن أبى عاصم [٦١٢] ، والبيهقى فى الأسماء (ص : ٤٠٧) من طريق يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن عمه أبى رزين مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ؛ فيه وكيع بن حدس ، قال الذهبى : لا يعرف وقال الحافظ : مقبول – يعنى عند المتابعة وإلا فلين .

القول الذى قبل هذا أودونه بيسير . قال الشبلى والجنيد بذلك .

الرابع : أن الاستواء بمعنى العلو بالعظمة والعزة ، وأن صفاته تعالى أرفع من صفات العرش على جلالة قدره وهو قول أبى جعفر السِّمْنانى وأبى منصور [أ] رضى الله عنهما .

والخامس : أنه سبحانه قهر العرش على عظمته واتساع حرمه فتضمن ذلك القهر والغلبة لِما كان من دونه وهذا قول أبى المعالى رضى الله عنه ومن ذهب مذهبه .

والسادس : قول الطبرى وابن أبى زيد والقاضى عبد الوهاب وجماعة من شيوخ الحديث والفقه وهو ظاهر بعض كتب القاضى أبى بكر رضى الله عنه / وأبى [٨٦] الحسن ، وحكاه عنه أعنى عن القاضى أبى بكر القاضى عبد الوهاب نصاً وهو أنه سبحانه مستوٍ على العرش بذاته – وأطلقوا فى بعض الأماكن فوق عرشه . قال الإمام أبو بكر : وهو الصحيح الذى أقول به من غير تحديد ولا تمكين فى مكان ، ولا كون فيه ولا مماسة . قلت : هذا قول القاضى أبى بكر فى كتاب تمهيد الأوائل له . وقد ذكرناه ، وقاله الأستاذ أبو بكر بن فورك فى شرح أوائل الأدلة ، وهو قول ابن عبد البر والطلمنكى وغيرهما من الأندلسيين ، والخطابى فى كتاب شعار الدين وقد تقدم ذلك (١٩٢)

[أ] فى المخطوط : أبى المنصور . ورجحت أنه أبو منصور محمد بن محمد الماتريدى إمام أهل السنة (ت ٣٣٣ هـ) .

(١٩٢) هذا هو القول الصحيح .

والسابع : قول القدرية أنه قدر على العرش قال : والفرق بين هذا القول وقول أبي المعالى رضى الله عنه أن قول أبي المعالى تحصل منه صفة فعل وهو القهر، وقولهم يخرج منه صفة ذات [وهي] [أ] القدرة .

والثامن : قول المجسمة : أنه سبحانه على العرش بمعنى استقرار الكائن في المكان سبحانه عن ذلك .

والتاسع : قول لقوم لا يلتفت إليهم قالوا : المراد بالآية : الملك والمعنى الرحمن على الملك مستوٍ بمعنى غالب وقاهر . وهو عندى / [٨٧] قريب ممن يقول استوى بمعنى استعلى . قلت : قد جاء العرش بمعنى الملك في كلام العرب وأشعارها كما تقدم ذكره فمال هذا القول لا يلتفت إليه بل هو حسن أى ما استوى الملك إلا له عز وجل. قال البيهقي: وفيها كتب إليّ الأستاذ أبو منصور ابن أبي أيوب رحمه الله أن كثيراً من متأخرى أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهر مملوكاته وأنها لم تقهره. وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات فنبه بالأعلى على الأدنى ، قال: والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة كما تقول: استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها(١٩٣) وقال الشاعر في بشر بن مروان.

[أ] في المخطوط : وهذه .

(١٩٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥ / ١٤٤ - ١٤٩) :

والمبطل لتأويل من تأول استوى بمعنى استولى وجوه :

أحدها : أن هذا التفسير لم يفسره أحد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة =

....

= والتابعين ، فإنه لم يفسره أحد فى الكتب الصحيحة عنهم ، بل أول من قال ذلك : بعض الجهمية والمعتزلة ، كما ذكره أبو الحسن الأشعرى فى «كتاب المقالات ، وكتاب الإبانة ».

الثاني : أن معنى هذه الكلمة مشهور ، ولهذا لما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن ومالك بن أنس عن قوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ قالا :

الاستواء معلوم ، والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . ولا يريدان : الاستواء معلوم فى اللغة دون الآية – لأن السؤال عن الاستواء فى الآية كما يستوى الناس .

الثالث : أنه إذا كان معلوماً فى اللغة التى نزل بها القرآن كان معلوماً فى القرآن .الرابع :أنه لو لم يكن معنى الاستواء فى الآية معلوماً لم يحتج أن يقول : الكيف مجهول ، لأن نفى العلم بالكيف لا ينفى إلا ما قد علم أصله ، كما نقول إنا نقر بالله ونؤمن به ، ولا نعلم كيف هو .

الخامس : الاستيلاء سواء كان بمعنى القدرة أو القهر أو نحو ذلك هو عام فى المخلوقات كالربوبية ، والعرش وإن كان أعظم المخلوقات ونسبة الربوبية إليه لا لنفى نسبتها إلى غيره ، كما فى قوله : ﴿ **قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم** ﴾ وكما فى دعاء الكرب ، فلو كان استوى بمعنى استولى – كما هو عام فى الموجودات كلها – لجاز مع إضافته إلى العرش أن يقال : استوى على السماء ، وعلى الهوى ، والبحار والأرض ، وعليها ودونها ونحوها ، إذ هو مستو على العرش . فلما اتفق المسلمون على أنه يقال : استوى على العرش ولا يقال : استوى على هذه الأشياء مع أنه يقال : استولى على العرش والأشياء ، علم أن معنى استوى خاص بالعرش ليس عاما كعموم الأشياء .

السادس : أنه أخبر بخلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، وأخبر أن عرشه كان على الماء قبل خلقها ، وثبت ذلك فى صحيح البخارى عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال : « **كان الله ولا شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض** » مع أن العرش كان مخلوقاً قبل ذلك ، فمعلوم أنه =

= ما زال مستوليا عليه قبل وبعد ، فامتنع أن يكون الاستيلاء العام هذا الاستيلاء الخاص بزمان كما كان مختصاً بالعرش .

السابع : أنه لم يثبت أن لفظ استوى فى اللغة بمعنى استولى، إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور :

ثم استوى بشر على العراق ∴ من غير سيف ولا دم مهراق

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربى ، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه وقالوا : إنه بيت موضوع لا يعرف فى اللغة وقد علم أنه لو احتج بحديث رسول الله ﷺ لاحتاج إلى صحته ، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده ؟ وقد طعن فيه أئمة اللغة ، وذكر عن الخليل كما ذكره أبو المظفر فى كتابه « الإفصاح » قال : سئل الخليل هل وجدت فى اللغة استوى بمعنى استولى فقال : هذا ما لا تعرفه العرب ، ولا هو جائز فى لغتها ، وهو إمام فى اللغة على ما عرف من حاله ، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل .

الثامن : أنه روى عن جماعة من أهل اللغة أنهم قالوا : لا يجوز استوى بمعنى استولى إلا فى حق من كان عاجزاً ثم ظهر ، والله سبحانه لا يعجزه شيء ، والعرش لا يغالبه في حال ، فامتنع أن يكون بمعنى استولى ، فإذا تبين هذا فقول الشاعر : ثم استوى بشر على العراق

لفظ مجازى لا يجوز حمل الكلام عليه إلا مع قرينة تدل على إرادته ، واللفظ المشترك بطريق الأولى ، ومعلوم أنه ليس فى الخطاب قرينة أنه أراد بالآية الاستيلاء.

وأيضاً فأهل اللغة قالوا : لا يكون استوى بمعنى استولى إلا فيما كان منازعا مغالباً ، فإذا غلب أحدهما صاحبه قيل: استولى ، والله لم ينازعه أحد فى العرش ، فلو ثبت استعماله فى هذا المعنى الأخص مع النزاع فى إرادة المعنى الأعم لم يجب حمله عليه بمجرد قول بعض أهل اللغة مع تنازعهم فيه ، وهؤلاء ادعوا أنه بمعنى استولى فى اللغة مطلقاً والاستواء فـى =

....

= القرآن فى غير موضع ، مثل قوله : ﴿ **استويت أنت ومن معك على الفلك** ﴾ ﴿ **واستوت على الجودى** ﴾ ﴿ **لتستووا على ظهوره** ﴾

وفى حديث عدى : أن رسول الله ﷺ أتى بدابته فلما وضع رجله فى الغرز قال : « **بسم الله** » فلما استوى على ظهرها قال « **الحمد لله** » .

التاسع : أنه لو ثبت أنه فى اللغة العربية لم يجب أن يكون من لغة العرب العرباء ولو كان من لفظ بعض العرب العرباء لم يجب أن يكون من لغة رسول الله ﷺ وقوله ولو كان من لغته لكان بالمعنى المعروف فى الكتاب والسنة وهو الذى يراد به ولا يجوز أن يراد معنى آخر .

العاشر : أنه لو حمل على هذا المعنى لأدى إلى محذور يجب تنزيه بعض الأئمة عنه ، فضلاً عن الصحابة فضلاً عن الله ورسوله ، فلو كان الكلام فى الكتاب والسنة كلاماً نفهم منه معنى ، ويريدون به آخر ، لكان فى ذلك تدليس وتلبيس ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ! فيجب أن يكون استعمال هذا الشاعر فى هذا اللفظ فى هذا المعنى ليس حقيقة بالاتفاق ، بل حقيقة فى غيره ، ولو كان حقيقة فيه للزم الاشتراك المجازى فيه . وإذا كان مجازاً عن بعض العرب أو مجازاً اخترعه من بعده ، أفنترك اللغة التى يخاطب بها رسول الله ﷺ أمته ؟ ! .

الحادى عشر : أن هذا اللفظ – الذى تكرر فى الكتاب والسنة والدواعى متوفرة على فهم معناه من الخاصة والعامة عادة ودينا – أن جعل الطريق إلى فهمه ببيت شعر أحدث فيؤدى إلى محذور ، فلو حمل على معنى هذا البيت للزم تخطئة الأئمة الذين لهم مصنفات فى الرد على من تأول ذلك ، ولكان يؤدى إلى الكذب على الله ورسوله ﷺ والصحابة والأئمة ، وللزم أن الله امتحن عباده بفهم هذا دون هذا ، مع ما تقرر فى نفوسهم وما ورد به نص الكتاب والسنة ، والله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها ، وهذا مستحيل على الله ورسوله ﷺ والصحابة والأئمة

الثانى عشر : أن معنى الاستواء معلوم علماً ظاهراً بين الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فيكون التفسير المحدث بعده باطلا قطعاً ، وهذا قول يزيد بن هارون الواسطى ، فإنه قال : أن من =

قد استوى بشر على العراق ∴ من غير سيف ودم مهراق [أ]

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة . قال وليس ذلك فى الآية بمعنى الاستيلاء لأن الاستيلاء غلبة مع توقع ضعف . قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل : ﴿ **ثم استوى إلى السماء وهي دخان** ﴾(١٩٤) والاستواء إلى السماء هو القصد إلى خلق [٨٨] السماء / فلما جاز أن يكون القصد إلى السما استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواءً [ب] .

= قال : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ خلاف ما تقرر فى نفوس العامة فهو جهمى ، ومنه قول مالك : الاستواء معلوم ، وليس المراد أن هذا اللفظ فى القرآن معلوم كما قال بعض الناس : استوى أم لا ؟ أو أنه سئل عن الكيفية ومالك جعلها معلومة . والسؤال عن النزول ولفظ الاستواء ليس بدعة ولا الكلام فيه ، فقد تكلم فيه الصحابة والتابعون ، وإنما البدعة السؤال عن الكيفية .

ومن أراد أن يزداد فى هذه القاعدة نوراً فلينظر فى شىء من الهيئة وهى الإحاطة والكرية ، ولابد من ذكر الإحاطة ليعلم ذلك أ . هـ .

[قال أبو مريم] : « انظر التوحيد لابن خزيمة (ص / ١٠١) والحجة للأصبهانى [٢٤٩/١] والفتاوى لابن تيمية [٣ / ١٣٥ ، ١٤٢] ، [٥ / ٥ ، ٦ ، ١١٧] ، [٣٧٤/١٧] .

[أ] البيت « قد استوى بشر » الخ فى لسان العرب وفى تاج العروس منسوب للأخطل. والشاهد فيه استعمال عبارة « استوى على ناحية ما » بمعنى غلب على أهلها .

(١٩٤) [سورة فصلت الآية : ١١] .

[ب] ما نقله عن البيهقى هو فى الأسماء والصفات : ٤١٢ .

قلت : الاستواء بمعنى القهر والغلبة فيه نظر وذلك أن الله سبحانه لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً غالباً مقتدراً وقوله : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يقتضى استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن فبطل ما قالوه . وكذلك إذا روعى هذا المعنى فى أن العرش بمعنى الملك وأن الله عز وجل لم يزل ملكاً مالكاً بطل فتأمله .

والقول العاشر من الأقوال : أن الوقف [على « علا »][أ] ، والعرش كلام مستأنف . قال الإمام أبو بكر المرادى : وهذا مما لا ينبغى أن يحكى لاستحالته وبعده [عما][ب] نقله أهل التواتر .

قلت : ذكر البيهقى بإسناده عن أبى عبد الله محمد بن زياد الأعرابى صاحب النحو قال : قال لى أحمد بن أبى داود يا أبا عبد الله يصح هذا فى اللغة ومخرج الكلام الرحمن علا من العلو فقد تم الكلام ، ثم قلت : العرش استوى يجوز أن رفعت العرش لأنه فاعل ولكن إذا قلت له ما فى السماوات وما فى الأرض فهو العرش فهذا كفر[جـ] ، وقول حادى عشر رواه محمد بن مروان عن الكلبى / [٨٩] عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله: ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا عنده سواء[د] وعنه عن ابن عباس فى قوله : ﴿ ثم

[أ] فى المخطوط : على على والعرش والتصويب بمقتضى السياق لأن المقصود بالثانية هو الفعل الماضى علا من العلو ، ويوقف عليها فيكون المعنى : أن الله عز وجل قد علا ولكن بقية الآية لا تسمح بهذا الفهم .

[ب] فى المخطوط : كما .

[جـ] هذا الذى نقله عن البيهقى هنا هو فى الأسماء والصفات (٤١٤) .

[د] هذا القول فى الأسماء والصفات (٤١٣) .

استوى على العرش ﴾ يقول : استقر على العرش ويقال : امتلأ به ويقال : قائم على العرش وهو السرير [أ] . وأبو صالح والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل الحديث ولا يحتجون بشيء من رواياتهم . وقال حبيب بن أبي ثابت كنا نسميه الدروغزن يعنى أبا صالح مولى أم هانئ والدروغزن هو الكذّاب بلغة الفرس وذكر على بن المدينى قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان يحدث عن سفيان قال : قال الكلبي قال أبو صالح :كل ما حدثتك كذب. وقال محمد بن السائب: أبو النضر الكلبي الكوفي تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدى وقال يحيى بن معين : الكلبي ليس بشيء . وقال البخارى : محمد بن مروان [الكوفي] [ب] صاحب الكلبي سكتوا عنه لا يكتب حديثه ألبتة . قال البيهقي: وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس ثم لا يرويها ولا [٩٠] بعضها أحد من أصحابه الثقات الأثبات مع شدة الحاجة إلى معرفتها ؟ وما / تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحدّ ، والحد يوجب الحدَث لحاجة الحدّ إلى حادٍّ خصه به والبارئ قديم لم يزل [جـ] وأما استوى على العرش بمعنى استوى عنده الخلائق ففيه ركاكة ومثله لا يليق بابن عباس وإذا كان الاستواء بمعنى استواء الخلائق فأيش المعنى في قوله: ﴿ استوى على العرش ﴾ [د]

[أ] وهذا أيضا في الأسماء والصفات ٤١٣ .

[ب] في المخطوط : الكلبي . والتصويب من الأسماء والصفات ٤١٤ .

[جـ] من أول « وأبو صالح والكلبي ومحمد بن مروان ص ٨٩ من المخطوط إلى هنا في الأسماء والصفات (٤١٤ - ٤١٥) .

[د] هذا التفنيد لأحد تفسيرات ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ في الأسماء والصفات (٤١٣) .

وقول ثاني عشر : وهو الاستواء بمعنى العلو بالغنى عن العرش وهذا فاسد لأن العرب تقول : استغنيت عن الشيء ولا تقول : استغنيت على الشيء ولأنه لو كان بمعنى الاستغناء لأدى إلى أن يكون إنما استغنى بعد خلق العرش ولما كان البارئ موصوفاً بأنه لم يزل غنياً عن العرش دل على بطلانه لأنه لو كان كذلك لم يكن لتخصيص العرش بالذكر فائدة إذ هو غني عن الأشياء كلها ،

وقول ثالث عشر : أن المراد بالاستواء انفراده بالتدبير إذ قد استوى له جميع ما خلقه لعدم من يشاركه ، وهذا غير صحيح أيضاً لأنه يقال : انفرد بكذا ولا يقال: انفردت على كذا ، ثم إنه يؤدى إلى أنه لم يكن منفرداً بالتدبير حتى خلق العرش وهذا فساده يغني عن جوابه .

وقول رابع عشر / : أن المراد بالعرش جملة المملكة وهذا غير صحيح أيضاً [٩١] لقوله تعالى : ﴿ **وترى الملائكة حافين من حول العرش** ﴾ (١٩٥) وما كان حول العرش فهو خارج عنه فلو كان العرش جملة المملكة لأدى ذلك إلى أن يكون الملائكة وغيرها خارجة عن جملة المملكة . وهذا فساده يغني عن جوابه مع ما جاء في الأخبار بأنه السرير . يوضح فساده قوله تعالى إخباراً عن سليمان عليه السلام: ﴿ **أيكم يأتيني بعرشها** ﴾ (١٩٦) أى السرير دون بقية مملكتها وقوله تعالى: ﴿ **ورفع أبويه على العرش** ﴾(١٩٧) أى السرير دون سائر مملكته فدل على

---

(١٩٥) [سورة الزمر الآيــة : ٧٥] .

(١٩٦) [سورة النمل الآيــة : ٣٨] .

(١٩٧) [سورة يوسف الآية : ١٠٠] .

ما قلناه ، قلت : هذه الأقوال الأربعة الأخيرة لم يذكرها المرادى ، وأظهر هذه الأقوال وإن كنت لا أقول به ولا أختاره ما تظاهرت عليه الآى والأخبار أن الله سبحانه على عرشه كما أخبر فى كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف ، بائن من جميع خلقه هذا جملة مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات (١٩٨) حسب ما تقدم . وفى الباب حديث عبد الله بن رواحة رضى الله عنه « وقد رأته امرأته مع جارية ذهبت لتأخذ سكيناً فقال : ما رأيتنى أليس قد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا / القرآن وهو جنب وكانت لا تقرأ فقالت : اقرأ ، فقال [٩٢]

شهدت بأن [وعد] الله حق ∴ وأن النار مثوى الكافرين

وأن العرش فوق الماء طاف ∴ وفوق العرش ربّ العالمين

وتحمله ملائكة شداد ∴ ملائكة الإله مسومين [أ]

فقالت صدق الله وكذب بصرى . فجاء إلى النبى ﷺ فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه ، وقال: « **إن امرأتك فقيهة** »(١٩٩) هكذا ذكره أبو نصر فى

---

(١٩٨) **قلت** : وهذا مذهب السلف وهو الحق الذى لا محيص عنه .

[أ] الأبيات « شهدت بأن وعد الله حق » إلخ قصتها مشهورة كما ذكرها المؤلف ومعناها واضح . والشاهد فيها معنى البيت الثانى منها .

(١٩٩) **إسناده ضعيف وهو منكر**

أخرجه الذهبى فى السير [٣٣٨/١] والسبكى فى طبقات الشافعية [٢٦٤/١-٢٦٥] من طريق عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عمن حدثه عن عبد الله بن رواحة

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة من حدثه والإعضال الذى بين عبد العزيز وبين عبد الله ابن رواحة . =

الشامل ، وخرجه أيضاً الدارقطني في سننه بمعناه . وهذه القصة ينقطع عندها المخالفون لكونها في عصر النبي ﷺ ولم ينكر على قائلها بل أظهر الرضا بذلك حيث ضحك حتى بدت نواجذه . وأيضاً فإن عبد الله بن رواحة لم يكن ليقدم على مثل هذا إلا توقيفاً . ودل أن هذا الأمر كان مشهوراً عندهم يعلمه الرجال والنساء والله أعلم . وفيما روى أبو الحسن ابن مهدى الطبرى عن أبى عبد الله نفطويه قال : أخبرني أبو سليمان يعني داود بن علي قال : « كنا عند ابن الأعرابى فأتاه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما معنى قوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ قال إنه مستو على عرشه كما أخبر فقال الرجل / : إنما معنى قوله استوى أى [٩٣] استولى فقال له ابن الأعرابى : ما يدريك ؟ العرب لا تقول استولى على الشيء فلان حتى يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل : قد استولى عليه . والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر[أ] **قلت** : فهذا ما للعلماء في مسألة

= وأخرجه أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية [٨٢] من طريق قدامة بن إبراهيم عن عبد الله بن رواحة .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً فيه علتان : -

الأولى : قدامة بن إبراهيم . قال عنه ابن حجر : مقبول - يعني عند المتابعة وإلا فلين .

الثانية : الانقطاع بين قدامة بن إبراهيم وعبد الله بن رواحة .

وأخرجه ابن أبي شيبة [٨/ ٩٠٥] وابن قدامة في العلو [٦٨] من طريق أبى أسامة عن نافع به ، قلت : وإسناده ضعيف من أجل أبى أسامة وهو حماد بن أبى أسامة ثقة ولكنه مدلس وقد عنعنه .

والمتن منكر أيضاً إذ كيف يوهم هذا الصحابي الجليل زوجه بأنه قد قرأ عليها قرآنا .

[أ] **هذه المحاورة مع ابن الأعرابى في الأسماء والصفات ٤١٥ .**

الاستـواء ، وبعضـها يفسر لك ما وقع في الأحاديث والآى من أن الله فوق عرشه وفوق عباده . وقد وردت أخبار كثيرة بأن الله فوق سماواته كما رواه البخارى وغيره من حـديث ثابت عن أنس بن مـالك قـال : « **جـاء زيد بن حـارثة يشكو زينب فجعل رسول الله ﷺ يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك – قال أنس فلو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه . فكانت تفخر على أزواج النبى ﷺ تقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات** » (٢٠٠) وفى صحيح مسلم « **ألا تأمنونى وأنا أمـين من فى السـمـاء يأتينى خبـر السـمـاء مـسـاءً وصباحـاً** »(٢٠١) خرجه البخارى أيضاً وفى صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمى « وكانت لى جارية ترعى غنماً قِبَل أُحُد والجوانية . فاطلعت ذات يوم فـإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمـهـا وأنا رجل من بنى آدم ، آسف كـمـا يأسفون ، لكنى صككتها صكة ، فعظم / ذلك علىّ . فقلت يا رسول الله : أفلا [٩٤] أعتقـها ؟ قال : « **ائتنى بها قال : فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت فى**

---

(٢٠٠) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [٤٠٤/١٣] ، والنسائى [٨٠/٦] ، وأحمد [٢٢٦/٣] ، وأبو نعيم فى الحلية [٥٢/٢] من طرق عن عيسى بن طهمان قال سمعت أنس بن مالك يقول .. فذكره .

(٢٠١) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [٦٧/٨/ فتح] ، ومسلم [١٤٤/٢] ، وأبو داود [٤٧٦٤] ، والنسائى [٨٧/٥] ، وأحمد [٤/٣] ، وابن خزيمة فى صحيحه [٢٣٧٢/٤] ، والبيهقى فى السنن [١٩٦/٨] ، وفى الدلائل [٤٢٦/٦] ، وفى الأسماء والصفات [٤٢١] من طرق عن عمارة ابن القعقاع حدثنا عبد الرحمن بن أبى أنعم قال سمعت أبى سعيد الخدرى يقول ... فذكره .

السماء . قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله . قال أعتقها فإنها مؤمنة »(٢٠٢) وقال تعالى : ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾(٢٠٣) فهذا وما كان [فى] معناه من الأخبار الواردة بهذا المعنى قيل فيه: أن الفاء [أ] بمعنى على قال الله تعالى : ﴿ فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ﴾ (٢٠٤) أى على الأرض ، وقال : ﴿ لأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ (٢٠٥) أى على جذوع النخل . وكذلك قوله فى السماء على السماء كما صحّت الأخبار عن النبى ﷺ . قال

---

(٢٠٢) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٥٣٧] ، وأبو داود [٩٣٠] ، والنسائى [١٤/٣-١٨] ، وأحمد [٤٤٧/٥] والطيالسى[١١٠٥] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٤٨٩]، وابن خزيمة فى التوحيد [١٧٨-١٧٩] ، وعثمان الدارمى فى الرد على الجهمية [٦١/٦٠] ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد [٦٥٢] ، وابن أبى شيبة فى المصنف [١١/ ١٠٣٩٩] ، والهمذانى فى فتيا وجوابها [٢٠] والخطيب فى موضح أوهام الجمع [١٨٦/١] والبيهقى فى الأسماء [٤٢٢/٤٢١] والبغوى فى شرح السنة [٢٣٧/٣] من طرق عن يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمى به .

والكلام من قوله : ألا تأمنونى إلى هنا أكثره فى الأسماء والصفات [٤٢١-٤٢٢]

(٢٠٣) [سورة الملك الآية : ١٦]

[أ] قوله الفاء ، كذا هو فى المخطوط والمقصود الدقيق « فى » . وفى الأسماء والصفات (٤٢١): « قد تضع العرب « فى » بموضع « على » .

(٢٠٤) [سورة التوبة الآية : ٢]

(٢٠٥) [سورة طه الآية : ٧١]

شيخنا الإمام أبو العباس أحمد بن عمر الأنصارى : لا خلاف بين المسلمين قاطبة محدثهم وفقيههم ومتكلمهم ومقلدهم ونظارهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى فى السماء كقوله : ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ ليست على ظواهرها وأنها متأولة عند جميعهم . أما من قال منهم بالجهة فتلك الجهة عنده هى جهة الفوق التى عبر عنها بالعرش وهى فوق السماوات ،كما جاء فى الأحاديث فلابد أن يُتأول كونه في السماء . وقد / تأولوه تأويلات . وأشبه ما فيه أن « فى » بمعنى « على » [٩٥] كما قال : ﴿ لأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ أي على [جذوع النخل][أ] ويكون العلو بمعنى الغلبة .

قلت : ويكون على هذا التأويل قول زينب من فوق سبع سموات أى من فوق عرش سبع سموات على حذف مضاف(٢٠٦) والله أعلم . وكذلك قوله تعالى: ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾(٢٠٧) أى أأمنتم خالق من فى السماء . فإن قيل قد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: « **الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا [أهل الأرض] [ب] يرحمكم من فى**

[أ] **ما بين القوسين تكملة لتفسير العبارة القرآنية .**

(٢٠٦) **قلت** : الوقوف عند ما وردت به الأخبار وهو مذهب السلف فلا ينبغى تأويل ذلك بهذه التأويلات .

(٢٠٧) [سورة الملك الآية : ١٦] .

[ب] **الذى فى الأسماء والصفات (٤٢٣) : من فى الأرض .**

السماء »[٢٠٨] قيل له : الجواب ما ذكرناه من حذف المضاف ويحتمل أن يكون معنى من في السماء أى من الملائكة المستغفرين لمن في الأرض . قال اللـه

---

(٢٠٨) إسناده ضعيف وهو صحيح .

أخرجه أبو داود [٤٩٤١]، والترمذى [١٩٢٤] ، وأحمد [١٦٠/٢] ، وابن أبى شيبة فى المصنف [٥٤٠٧] ، والحميدى [٥٩١] ، والحاكم فى المستدرك [١٥٩/٤] ، والخطيب فى تاريخه [٢٦٠/٣] .

والبيهقى فى السنن [٩ / ٤١] ، والذهبى فى السير [١٧ / ٦٥٦] من طريق سفيان بن عيينة قال ثنا عمرو قال أخبرنى أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٩ / ٦٤] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٩ / ٤٢٩] ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وترجم له الذهبى فى الميزان [٤ / ٥٦٣] والمغنى فى الضعفاء [٢ / ٨٠٣] وقال : لا يعرف .

لكن للحديث شاهد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . أخرجه الطيالسى فى مسنده [٢ / ٤١] وأحمد فى الزهد [١٩٩] والدارمى فى الرد على الجهمية [٧٤] ووكيع فى الزهد [٣ / ٤٩٩] وهناد فى الزهد [٢ / ١٣٢٣] والطبرانى فى الكبير [١٠ / ١٢٧٧] وفى الأوسط [١ / ١٠١] وأبو نعيم فى الحلية [٤ / ٢١٠] من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء** » . =

عز وجل : ﴿ **والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض** ﴾ (٢٠٩) فذلك رحمة منهم لمن فى الأرض فيكون جزاء من رحم أحداً من أهل الأرض رحمة الملائكة لهم بالاستغفار . وهو معنى قوله جل وعلا : ﴿ **أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً** ﴾ (٢١٠) يعنى من الملائكة الموكلين / [٩٦] بذلك وقد جاء صريحاً من حديث سفيان بالإسناد المذكور « **الراحمون يرحمهم الرحمن . ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء** » وهذا نص فيما ذكرناه

= **قلت** : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان :

الأولى : أبو إسحاق وهو السبيعى : مدلس وقد عنعنه .

الثانية : أبو عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما نقل ابن أبى حاتم عن أبيه فى المراسيل (ص : ١٩٦) . وللحديث شاهد أيضاً من حديث جرير بن عبد الله رضى الله عنه أخرجه الطبرانى فى الكبير [٢ / ٢٥٠٢] من طريق مسدد ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن جرير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء** » .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً أبو إسحاق مدلس وقد عنعنه وللحديث أيضاً شاهد صحيح .

أخرجه أحمد [٤ / ٣٥٨] والبخارى [١٣ / ٣٥٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذى [١٩٢٢] بلفظ « **لا يرحم الله من لا يرحم الناس** » وهذا لفظ البخارى .

وصححه ابن ناصر الدين الدمشقى فى بعض مجالسه المحفوظة فى ظاهرية دمشق : وقال لأبى قابوس متابع . انظر الصحيحة [٩٢٥] .

(٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٥]

(٢١٠) [سورة الملك الآيـة : ١٦-١٧]

وكذا رويناه ، والحمد لله .

قال شيخنا : وأما من يعتقد نفي الجهة في حق الله تعالى فهو أحق بإزالة [ذلك][أ] الظاهر، وإجلال الله تعالى عنه . وأولى الفِرقِ بالتأويل وقد حصل من هذا الأصل المحقق أن قول الجارية في السماء ليس على ظاهره باتفاق المسلمين فيتعين أن يعتقد فيه أنه معرض لتأويل المتأولين ، وأن من حمله على ظاهره فهو ضال من الضالين (٢١١) وقد قيل في تأويله : إنه عليه السلام إنما سألها عن الرتبة المعنوية التي هي راجعة إلى جلال الله تعالى وعظمته التي بها باين كلَّ من نُسبت إليه الإلهية . وهذا كما يقال : أين الثريا من الثرى والبصر من العمى أي بُعْد ما بينهما واختصت الثريا والبصر بالشرف والرفعة وعلى هذا يكون قولها في السماء أي في غاية العلو والرفعة وهذا كما يقال : فلان في السماء ومناط الثريا كما قال :

/ وإن بني عون كما قد علمتم ∴ مناط الثريا قد تغلت نجومها [ب] [٩٧]

قال شيخنا أقول هذا والله ورسوله أعلم والتسليم أسلم وقد قيل إن هذا السؤال من النبي ﷺ تنزل مع هذه الجارية على قدر فهمها إذ أراد أن يظهر منها ما يدل على أنها ليست ممن تعبد الأصنام ولا الحجارة التي في الأرض فأجابت بذلك

[أ] في المخطوط : تلك .

(٢١١) بل هو على ظاهره وهو مذهب السلف قاطبة .

[ب] البيت « وإن بني عون » الخ : نوط الشيء تعليقه ، والمناط موضع التعليق أي هم معلقون بالثريا أي مرتفعون كارتفاعها . ثم وصف الثريا بوصف يزيد في علوها فقال تغلت نجومها أي علت جداً. والشاهد في البيت التعبير عن الرفعة بالتعلق بنجوم السماء .

كأنها قالت : إن الله ليس من جنس ما يكون فى الأرض .

« وأين » ظرف يسأل به عن المكان وهو لا يصح إطلاقه على الله تعالى بالحقيقة ؛ إذ الله تعالى منزه عن المكان كما هو منزه عن الزمان ، بل هو خالق الزمان والمكان ولم يزل موجوداً ولا زمان ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان . ولو كان قابلاً للمكان لكان مختصاً به ويحتاج إلى مخصص ، ولكان فيه إما متحركا أو ساكنا وهما أمران حادثان ، وما يتصف بالحوادث حادث . ولو كانت تماثله المكانيات (٢١٢) فى أحكامها والممكنات فى إمكانها لما صدق قوله : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ . وإذا ثبت هذا ثبت أن النبى ﷺ إنما أطلقه على

---

(٢١٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٥ / ٢٩٨) فيقال : أولاً : لفظ « الجسم » و « الحيز » و « الجهة » ألفاظ فيها إجمال وإبهام وهى ألفاظ « اصطلاحية » وقد يراد بها معان متنوعة ، ولم يرد الكتاب والسنة فى هذه الألفاظ لا بنفى ولا إثبات ، ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفى ولا إثبات أصلاً ، فالمعارضة بها ليست معارضة بدلالة شرعية ، لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع بل ولا أثر لا عن صاحب أو تابع ، ولا إمام من المسلمين بل الأئمة الكبار أنكروا على المتكلمين بها ، وجعلوهم من أهل الكلام الباطل المبتدع ، وقالوا فيهم أقوالاً غليظة معروفة عن الأئمة كقول الشافعى رحمه الله : حكمى فى أهل الكلام : أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى القبائل والعشائر . ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام .

وبالجملة فمعلوم أن الألفاظ نوعان :

لفظ ورد فى الكتاب والسنة أو الإجماع : فهذا اللفظ يجب القول بموجبه سواء فهمنا معناه أو لم نفهمه لأن الرسول ﷺ لا يقول إلا حقاً والأمة لا تجتمع على ضلالة .

والثاني : لفظ لم يرد به دليل شرعى : كهذه الألفاظ التى تنازع فيها أهل الكلام =

الله بالتوسع والمجاز لضرورة إفهام المخاطبة القاصرة الفهم الناشئة مع قوم معبوداتهم / في بيوتهم . فأراد النبي ﷺ أن يتعرف منها هل هي ممن يعتقد أن [٩٨] معبوده في بيت الأصنام أم لا . فقال لها « **أين الله ؟** » قالت : في السماء ، فقنع منها بذلك ، وحكم بإيمانها ، وأمر سيدها بعتقها . هذا قول المحققين في تأويل هذا الحديث فتأمله . قلت هذا هو الصحيح (٢١٣) في الباب . وقد خرج أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا شبابة بن سوار عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « **تحضر الملائكة [أى عند قبض الروح] فإذا كان الرجل صالحا قالوا : اخرجي أيتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب . اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها فيقال : من هذا فيقولون فلان فيقولون مرحباً بالنفس المطمئنة**

= والفلسفة. هذا يقول : هو متحيز ، وهذا يقول : ليس بمتحيز . وهذا يقول : هو في جهة ، وهذا يقول : ليس هو في جهة ، وهذا يقول : هو جسم أو جوهر ، وهذا يقول : ليس بجسم ولا جوهر . فهذه الألفاظ ليس على أحد أن يقول فيها بنفي ولا إثبات حتى يستفسر المتكلم بذلك ، فإن بين أنه أثبت حقاً أثبته ، وإن أثبت باطلاً رده ، وإن نفى باطلاً نفاه ، وإن نفى حقاً لم ينفه ، وكثير من هؤلاء يجمعون في هذه الأسماء بين الحق والباطل في النفي والإثبات أ .هـ .

(٢١٣) بل الصحيح ما كان عليه سلف هذه الأمة إن الله في السماء كما نطقت بذلك الأخبار فنثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ فنقول إن الله عز وجل في السماء على عرشه .

كانت فى الجسد الطيب أدخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله تبارك وتعالى »(٢١٤) وذكر / الحديث وقد كتبناه بكماله فى التذكرة والحمد لله . [٩٩]

وإسناده اتفق عليه البخارى ومسلم ما عدا ابن أبى شيبة فإنه لمسلم وحده وقد كنت تكلمت مع بعض أصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ومعنا جماعة من أهل النظر فى ما ذكره أبو عمر بن عبد البر [فى] [أ] قوله : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾. فذكرت له هذا الحديث . فما كان إلاّ أن بادر إلى عدم صحته ولعن رواته . فقلت له الحديث صحيح خرجه ابن ماجة فى السنن ، ولا ترد الأخبار بمثل هذا القول ، بل تتأول وتحمل على ما يليق من التأويل . والذين رووها هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس وأحكامها فإن صدقوا هنا صدقوا هناك ، وإن كذبوا هنا كذبوا هناك ، ولا يحصل الثقة بأحد منهم فيما يروونه . ومعنى قوله « **إلى السماء التى فيها الله** » أى أمره وحكمه وهى السماء السابعة التى عندها سدرة المنتهى التى إليها يصعد ما يعرج به من الأرض ومنها يهبط ما ينزل به منها . كذا فى صحيح مسلم من حديث الإسراء . وفى حديث البراء بن عازب أنه

---

(٢١٤) إسناده صحيح :

أخرجه النسائى فى الكبرى كما فى التحفة [١٠ / ٧٨]، وابن ماجة [٤٢٦٨] ، وأحمد [٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥] ، والبيهقى فى عذاب القبر [٣٥] ، من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

[أ] **فى المخطوط** : من .

ينتهى بها إلى السماء السابعة وهذا نص وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة .

والذى يقتضى بطلان الجهة والمكان مع ما قررناه من كلام شيخنا وغيره من علمائنا وجهان : أحدهما : / أن الجهة لو قدُرت لكان فيها نفى الكمال . وخالق [١٠٠] الخلق مستغن بكمال ذاته عما يكون به كاملاً ، والثانى . أن الجـهة إما أن تكون قديمة أو حادثة : فإن كانت قديمة أدى إلى قولين : أحدهما : أن يكون مع البارئ فى الأزل غيره والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكاناً للثانى بأولى من الآخر ، والمحال الثانى : أن الجهة والمكان إنما يكونان جسمين . وهذا يؤدى إلى جواز وجود الأجسام أزلاً ، وفيه قدم العالم . أعوذ بالله من مذهب يؤدى إليه . وإن كانت الجهة حادثة فالحادث كيف يحتاج إليه القديم . [فانّ][أ] كونه كان مستغنيًا عنه وهو على استغنائه عنه لم يزل فكذلك لا يزال ، وفيه محال ثالث يجمع [النقدين][ب] وهو أن الجهة لو قدرت لكانت مخلوقة ومحال أن يكون خالق الكون مفتقراً إلى بعض مخلوقاته . فقفوا عند هذا التحقيق (٢١٥) والله يوفقنى وإياكم إلى سواء الطريق. فإن قيل فقد ثبت فى حديث الإسراء [تردد][جـ] النبى عليه السلام بين موسى عليه السلام وبين ربه جل وعز وهذا [يؤذن][د] بأنه

[أ] فى المخطوط تقرأ : فإنه .

[ب] هكذا يمكن أن تقرأ الكلمة فى المخطوط ولعل المقصود : النقضين – أى نقضى ادعاء الجهة .

(٢١٥) قد سبق التعليق على هذا الكلام .

[جـ] مطموسة فى المخطوط وجبرناها من السياق .

[د] ممحوة من المخطوط واستدركناها من السياق .

سبحانه فى جهة أو مكان . قيل له : لا يلزم من موضع السؤال أن يكون المسئول [١٠١] فيه أو يكون جائزاً له تعالى الله – جل وعز ـ / [وتنزهه] [أ] عن الجهة والمكان فرجع النبى ﷺ إلى السؤال فيه لشرف ذلك الموضع الذى [عرفه][ب] كما [يقال][جـ] الطور موضع سؤال موسى فى الأرض ومكة موضع حج الناس وعرفة موضع وقوف الناس للسؤال . فمكان سؤاله ﷺ غير مكان موسى عليه السلام فهو رجوع من مكان موسى إلى مكان السؤال لاستحالة المكان على من انفرد بالعظمة والجلال سبحانه لا إله إلا هو . وقد تقدم فى اسمه القريب عن الإمام أبى المعالى . وقد سئل هل البارى فى جهة فقال لا .

باب ما جاء فى قول الله تعالى

﴿ ثم دنا فتدلى ﴾ (٢١٦)

خرج البخارى من حديث عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر قال : « سمعت أنس بن مالك [يحدث حديثاً عن] [د] ليلة أُسْرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد فقال أولهم : أيهم هو ؟ فقال : أوسطهم : هو [١٠٢] خيرهم . فقال أخرهم : خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم /حتى أتوه ليلة

[أ] فى المخطوط : وتنزيهه .

[ب] فى المخطوط : غيره .

[جـ] فى المخطوط : قال

(٢١٦) [سورة النجم الآية : ٨]

[د] فى المخطوط: « يقول قال ليلة » الخ . والتعديل من الأسماء والصفات (٤٣٨) .

أخرى فيما يرى قلبه ، وتنام عينه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء – عليهم السلام– تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند زمزم ، فتولاه منهما جبريل ، فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من جوفه وصدره ، فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب فيه تور [أ] من ذهب محشو إيمانا وحكمةفحشى به صدره ولغاديده – يعنى عروق حلقه – ، ثم أطبقه ، ثم عرج به إلى السماء الدنيا » (٢١٧) الحديث . وفيه « ابراهيم في السادسة وموسى فى السابعة بتفضيل كلام الله تعالى . فقال موسى : رب لم أظن أن ترفع عليّ أحداً ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاء سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيما يوحى الله خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى . فاحتبسه موسى ، فقال : يا محمد ماذا عهد إليك ربك ؟ قال : عهد إلى خمسين صلاة كل يوم وليلة . فقال [ب] : إن أمتك لا

[أ] تور : وعاء يتناول به الماء .

(٢١٧) أخرجه البخارى [١٣ / ٤٧٨ / فتح] ومسلم [١ / ١٤٨ / عبد الباقى] من طريق شريك بن عبد الله أنه قال : سمعت أنس بن مالك يقول .. فذكره .

قال النووى فى شرح مسلم (١ / ٣٧٨) :

وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الإسراء أقل ما فيه أنه كان بعد مبعثه ﷺ بخمسة عشر شهراً.

وقال : « العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء ، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه ؟ »

[ب] فى المخطوط : وقال .

[١٠٣] تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم . فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل/ كأنه يستشيره فى ذلك فأشار إليه جبريل : أن نعم إن شئت . فعلا به إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه « **يارب خفف عنا** » وذكر الحديث .

فصل

احتج بهذا الحديث من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل وكلمه وقد اختلف فى هذا السلف رضى الله عنهم . فالمشهور عن ابن عباس أنه رآه بعينه . واحتج بقوله: ﴿ **ما كذب الفؤاد ما رأى** ﴾ (٢١٨) . وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه . وحكاه أبو عمر الطلمنكى عن عكرمة ، وحكاه بعض المتكلمين عن ابن مسعود وحكى ابن اسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه ؟ قال : نعم . وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال : أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نَفَسه يعنى نفس أحمد . وإلى هذا ذهب الشيخ أبو الحسن الأشعرى وجماعة من المتكلمين أنه رأى الله ببصره وعينى رأسه ، وحكى مكى والماوردى عن ابن عباس فى قوله ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾ هو الرب قال : دنا من عبده محمد ﷺ فتدلى فقرب منه فأراه ما شاء الله أن يريه من قدرته وعظمته . قال : وقال ابن عباس : هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف [١٠٤] لمحمد ﷺ ليلة المعراج فجلس / عليه ثم رفع فدنا من ربه . قال فارقنى جبريل وانقطعت عنى الأصوات ، وسمعت كلام ربى .وعن محمد بن كعب : هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين . فهذا قول .

---

(٢١٨) [سورة النجم الآية : ١١]

باب في قوله الله تعالى ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾

وقالت عائشة : « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، ولكن رأى جبريلَ عليه السلام مرتين فى صورته وخلقه ساداً ما بين الأفق »(٢١٩) رواه البخارى ومسلم . وفى صحيح مسلم (٢٢٠) عن عبد الله بن مسعود وأبى هريرة فى تفسير : ﴿ **ولقد رآه نزلة أخرى** ﴾(٢٢١) أنه جبريل . وفى البخارى ومسلم عن مسروق قال « سألت عائشة عن قوله تعالى : ﴿ **دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾(٢٢٢) قالت :كان جبريل عليه السلام يأتى محمداً ﷺ فى صورة الرجال ، فأتاه هذه المرة قد ملأ ما بين الخافقين(٢٢٣) فاتفقت رواية هؤلاء الثلاثة الجلة ابن مسعود وأبى هريرة وعائشة على أن هذه الآيات نزلت فى رؤية النبى ﷺ جبريل عليه السلام . وفى بعضها أسند الخبر إلى النبى ﷺ وهو أعلم بما أنزل إليه . وذكر البيهقى عن عبد الله قال (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء . وعنه قال / : « رأى رسول الله ﷺ جبريل [١٠٥]

---

(٢١٩) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٨ / ٦٠٦ / فتح] ، ومسلم [١٧٧] ، والترمذى [٣٠٦٨] ، والنسائى فى الكبرى [٦ / رقم / ١١٥٣] من طريق مسروق عن عائشة رضى الله عنها به .

(٢٢٠) أخرجه مسلم [١ / ١٥٨ / عبد الباقى]

(٢٢١) [سورة النجم الآية : ١٣] .

(٢٢٢) [سورة النجم الآية : ٩] .

(٢٢٣) **حديث صحيح :**

أخرجه البخارى [٦ / ٣١٣ / فتح] ، ومسلم [١ / ١٦٠ / عبد الباقى] عن عائشة رضى الله عنها به .

عليه السلام في حلة رفرف أخضر قد ملأ ما بين السموات والأرض » . قال البيهقي قوله في الحديث رأى رفرفاً يريد جبريل عليه السلام في صورته على رفرف . والرفرف البساط ويقال : فراش ويقال هو ثوب كان لباساً له فقد روى أنه رآه في حلة رفرف قلت : هذا خلاف ما تقدم عن ابن عباس من أن النبي ﷺ جلس على الرفرف ولا تناقض ، إذ يجوز أن يكون رأى جبريل عليه السلام عليه ثم جلس هو ﷺ عليه . وفي صحيح مسلم عن عبد الله قال : ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾ قال : رأى جبريل عليه السلام في صورته له ست مائة جناح »(٢٢٤) وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : « **سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال: نور أنى أراه** » (٢٢٥) يعني غلبني من النور وبهرني منه ما منعني من رؤيته ، ودل على هذه الرواية الأخرى رأيته نوراً – وقد تقدم بيان هذا مستوفى في اسمه النور . وعلى قول ابن مسعود وأبي هريرة وعائشة في قوله : ﴿ **ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** ﴾ أن المراد جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها أكثر/ [١٠٦] المفسرين ، وأن الدنو والتدلي ينقسم بين جبريل ومحمد عليهما السلام أو مختص بأحدهما من الآخر أومن [سدرة][أ] المنتهى ، أى دنا جبريل فتدلى بالوحي إلى

---

(٢٢٤) صحيح :

أخرجه مسلم [١ / ١٥٨ / عبد الباقي] عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه به .

(٢٢٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٧٨] ، والترمذي [٣٢٨٢] ، وأحمد [٥ / ١٥٧] من حديث أبي ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] في المخطوط : السدرة .

محمد ، وكان قاب قوسين أى قدر ذراعين أو أدنى بل أدنى . والقوس بلغة أزدشنوءة الذراع . وقال الفراء قوله : ﴿ **ثم دنا فتدلى** ﴾ جبريل عليه السلام حتى كان منه قاب قوسين أى قدر قوسين عربيتين أو أدنى . فأوحى يعنى جبريل إلى عبده أى إلى عبد الله محمد ما أوحى ، قال الفراء وقوله: ﴿ **فتدلى** ﴾ كان المعنى [ثم تدلّى فدنا][أ] ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالواحد قدّمت أيهما شئت فقلت دنا فقرب وقرب فدنا ، وشتمنى فأساء وأساء فشتمنى ؛ لأن الشتم والإساءة شيء واحد وكذلك قوله: ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ (٢٢٦) المعنى والله أعلم انشق القمر واقتربت الساعة . وقيل : إنه تدلى له جبريل عليه السلام بعد [الانتصاب] [ب] والارتفاع حتى رآه النبى ﷺ متدلياً كما رآه منتصباً ، وكان ذلك من آيات قدرة الله حين أقدره على أن يتدلى إلى الهوى من غير اعتماد على شيء ولا يمسك بشئ . قالوا وحديث شريك [جـ] / فيه تخليط [١٠٧] ووهم . فإن حديث المعراج رواه ابن شهاب عن الزهرى عن أنس بن مالك عن أبي ذر، وقتادة عن أنس بن مالك بن صعصعة ليس فى حديث واحدٍ منهما شيء من ذلك وقد ذكر شريك فى رواية ما يستدل به على أنه ليس يحفظ الحديث كما ينبغي له من نسيانه ما حفظه غيره . فإنه ذكر فى أوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما كان وهو صبى وقبل الوحى ، وقد قال شريك : وذلك

[أ] في المخطوط : « ثم ودنا » وكتبت تدلى على الهامش والسياق ما أثبتنا .

(٢٢٦) [سورة القمر الآية : ١]

[ب] في المخطوط : الانتصاف .

[جـ] حديث شريك سبق فى (ص ١٠١ – ١٠٣) من المخطوط .

قبل أن يوحى إليه . وذكر قصة الإسراء ولا خلاف أنها كانت بعد الوحى ، وذكرأنه أسرى به من مكة إلى السماء لا من بيت المقدس وقد روى ثابت عن أنس من رواية حماد بن سلمة مجىء جبريل إلى النبى ﷺ وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره [جـ] وشقه قلبه تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه الناس فجوّد فى القضيتين وفى أن الإسراء إلى بيت المقدس وإلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل إلى بيت المقدس ثم عرج من هناك .

قلت : شق صدره ﷺ كان ثلاث مرات : مرة عند ظئره فى صغره ، ومرة عند الإسراء كما فى حديث شريك هذا ، وثبت فى صحيح مسلم عن أبى ذر أن رسول [١٠٨] الله صلى الله عليه/ وسلم قال : « **فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً قال فأفرغهما فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء** »(٢٢٧) وذكر الحديث ، ومرة ثالثة وذلك عندما قال له جبريل إقرأ . ذكره أبو داود الطيالسى فى مسنده (٢٢٨) عن عائشة « أن رسول الله ﷺ

[جـ] ظئره : زوج مرضعته .

(٢٢٧) **حديث صحيح** :

أخرجه البخارى [١ / ٧٣] ومسلم [١ / ١٤٥ / عبد الباقى]

(٢٢٨) **إسناده ضعيف** :

أخرجه الطيالسى فى مسنده [١٥٣٩] من طريق حماد بن سلمة قال أخبرنى أبو عمران الجونى عن رجل عن عائشة به .

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة هذا الرجل .

اعتكف وخديجة شهراً » الحديث [وفيه] [أ] قال : « **فأخذني جبريل فسلقني لحلاوة القفا وشق عن بطني فأخرج منه ما شاء الله ثم غسله في طست من ذهب ثم أعاده ثم كفأني كما يُكفأ الإناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم . قال : ثم قال لي : اقرأ باسم ربك ولم أقرأ كتاباً قط فأخذ بحلقي حتى أجهشت بالبكاء ، ثم قال لي : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق ﴾ .. إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾** (*) .

قلت : وهذا الشق الثالث هو الذي خفي على علمائنا فلم يذكروه والله أعلم .

قال الخطابي : وفي حديث شريك لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضاً لم يذكرها غيره وهي قوله : فقال وهو في مكانه . والمكان لا يضاف إلى الله سبحانه إنما هو مكان النبي ﷺ ومقامه الأول الذي أقيم فيه /. قال القاضي عياض : اعلم أن ما [١٠٩] وقع من إضافة الدنو والقرب من الله أو إلى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مَدىً ، وإنما دنو النبي ﷺ من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته وإشراق أنوار معرفته ومشاهدة أنوار غيبه وقدرته ، ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط وإكرام ويتأول فيه ما يتأول في قوله : « **ينزل ربنا إلى السماء الدنيا** » نزول إفضال وإجمال وقبول وإحسان »(٢٢٩) قال القاضي وقوله : **﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾** فمن

[أ] **في المخطوط : ومنه .**

(*) [سورة العلق الآية : ١-٥]

(٢٢٩) نثبت لله عز وجل ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا بلا كيف . فنقف عند ما وقف عليه سلفنا الصالح ونثبت ذلك ولا نتأوله .

جعل الضمير عائداً إلى الله تعالى لا إلى جبريل كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من محمد ﷺ وعبارة عن إجابة الرغبة وقضاء المطالب وإظهار التحفى وإنافة المنزلة والرتبة من الله تعالى ، ويتأول فيه ما يتأول في قوله عليه السلام مخبراً عن الله تعالى : « **من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة** » قرب بالإجابة والقبول ، وإتيان بالإحسان وتعجيل المأمول(٢٣٠) وقول ثالث : وهو أن محمداً عليه السلام رأى ربه بقلبه وفؤاده لا بعينه . قاله / جماعة [١١٠] منهم أبو العالية والقرظي والربيع بن أنس . وحكى عن ابن عباس وعكرمة وقاله أحمد بن حنبل قال أحمد رآه بقلبه . وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار . وعن مالك بن أنس قال : لم يُر في الدنيا لأنه باقٍ ولا يُرى الباقي بالفاني . فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصاراً باقية رأوا الباقي بالباقي . قال القاضي عياض وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل الاستحالة إلا من حيث ضعف القوة ، فإذا قوى الله من يشاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم تمتنع في حقه(٢٣١)

---

(٢٣٠) وقد سبق التعليق على هذا الكلام . وأن هذا تأويل لا يليق بصفات الله عز وجل .

(٢٣١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦ / ٥٠٩ – ٥١١) :

وأما الرؤية : فالذى ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال : رأى محمد ربه بفؤاده مرتين . وعائشة أنكرت الرؤية فمن الناس من جمع بينهما فقال : عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد .

والألفاظ الثابتة عن (ابن عباس) هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة يقول : رأى محمد =

....

= ربه، وتارة يقول : رآه محمد ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه وكذلك الإمام أحمد : تارة يطلق الرؤية ، وتارة يقول : رآه بفؤاده ، ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول : رآه بعينه. لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ، ففهموا منه رؤية العين ، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ، ففهم منه رؤية العين .

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك ، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال : سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ فقال : نور أنى أراه .

وقد قال تعالى : **﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ﴾** ولوكان قد رآه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى .

وكذلك قوله: **﴿ أفتمارونه على ما يرى ﴾ ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾** ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى .

وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله : **﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾** قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ، وهذه « **رؤيا الآيات** » لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج ، فكان ذلك فتنة لهم . حيث صدقه قوم وكذبه قوم ، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه ، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه .

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه . إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد ﷺ خاصة واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عياناً كما يرون الشمس والقمر أ . هـ .

[قال أبو مريم] : « انظر السنة [١/ ٢٠٨] لابن أبي عاصم، التوحيد لابن خزيمة (ص/ ١٩٧) ، الحجة للأصبهاني [١ / ٥٠٦] ، والفتاوى لابن تيمية [١ / ٢٦ ، ٢٧] ، [٦/ ٤٣١-٤٣٥] .

باب ما جاء في أن الله مُكلِّم متكلم
وأن القرآن وسائر الكتب كلامه

قال الله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾(٢٣٢) وحق التوكيد أن يكون محققاً لما تذكره فى صدر كلامك . فإذا قلت ضربت ضرباً فكأنك قلت : أحق ذلك ولا أشك فيه . ذكره الواحدى والزجاج وغيرهما من أهل التفسير . وقال أحمد بن يحيى ثعلب فى قوله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾(٢٣٣) قال: إنما أتى بالمصدر لتزول الشبهة ويعلم أنه كلام من متكلم إلى مكلم . وقال أبو [١١١] جعفر النحاس / : هو مصدر مؤكد لأنك إذا قلت كلمته تكليماً لم يكن إلا من الكلام الذى يعرفه . قال أبو المعالى : واعلموا أحسن الله إرشادكم ومهد لكم فى الدين سدادكم أن المنتمين إلى القبلة والمعتزين إلى الملة عظم اختلافهم فى كلام الله سبحانه ووصفه بالحدوث والقدم . والذى صار إليه أهل الحق أن كلام الله سبحانه قديم أزلى لا مفتتح لوجوده ولا مبتدأ لكونه لم يزل موجوداً قائماً بذات الرب سبحانه وتعالى . وفى التصريح بما قلناه إبطال القول بأنه حادث أو محدث أو مخلوق أو لم يكن . فكان إلى غير ذلك مما اضطربت فيه مذاهب مخالفى الحق . ثم الذى صار إليه وارتضاه شيخنا أن كلام الله سبحانه لم يزل كلاماً أمراً نهياً خبراً ولم يزل الرب تعالى متكلماً آمراً ناهياً مخبراً . وصار رضى الله عنه إلى تجويز تعلق الأمر بالمعدوم على تقدير وجوده . وذهب عبد الله بن سعيد بن الكلاب إلى

---

(٢٣٢) [سورة النساء الآية : ١٦٤] .

(٢٣٣) [سورة النساء الآية : ١٦٤] .

أن الله تعالى متكلم فى أزله ولا يوصف بأنه مكلم آمر ناهٍ . فإذا خلق المخاطبين والمأمورين والمكلفين وأفهمهم الإيمان وأحكام الشرائع اتصف حينئذ كلامه بكونه أمراً نهياً خبراً خطاباً تكليماً وهذا كما أن الرب فى أزله لم يتصف / [بكونه] خالقاً ولم يخلق بعد ، وإذا خلق اتصف بكونه خالقاً . فعند عبد الله بن سعيد الكلام القديم لا يتصف بكونه أمراً نهياً خطاباً إلا عند وجود المأمورين المخاطبين المكلفين . وقال شيخنا : يجوز تقدير أمر يتوجّه على معدوم على تقدير [وجوده][أ] كما يجوز تقدير تحبيس (٢٣٤) ووقفٍ على أقوام لم يوجدوا بعد . قال أبو المعالى : والذى نرتضيه ما ارتضاه شيخنا رضى الله عنه . [١١٢]

فصل

جمهور العلماء على أن الله عز وجل متكلم فيما لم يزل ولا يزال ومنعوا إطلاق السكوت عليه جلا جلاله ؛ لأن السكوت عقيب الكلام من تغير الأحوال والله سبحانه لا يتغير ولا يحول ولا يزول . ومن أهل الأثر من جوز السكوت لوروده فى الحديث، وقال : معناه تركه التقرير والتوبيخ والمحاسبة اليوم وسيأتى [يوم][ب] يقرر فيه ويحاسب ويوبخ فذاك الترك بمعنى السكوت ، وليس فى ذلك مصير حال ولا لحوق بعض صفة لا تليق[جـ] بالممدوح(٢٣٥) . وعن سلمان عن النبى ﷺ

[أ] فى المخطوط : وجود .

(٢٣٤) سيأتى التعليق على هذا الكلام .

[ب] فى المخطوط : تقرير .

[جـ] فى المخطوط : بعض صفة ولا يليق . وعدلناها حسب مقتضى السياق .

(٢٣٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٦ / ١٧٩) : فثبت =

أنه سئل عن الخير والشر والضراء فقال : « **أليس الحلال ما حلل الله في القرآن وإن الحرام ما حرم الله في القرآن وما سكت الله عنه فقد عفا عنه** » (٢٣٦) خرجه / أبو داود وغيره . [وعن] الضحاك عن بلال بن سعد أنه كان يقول فيما [١١٣]

= بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت ، لكن السكوت يكون تارة عن التكلم ، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه . كما قال في الصحيحين عن أبي هريرة يا رسول الله أرأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال : أقول : « **اللهم باعد بيني وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب** » إلى آخر الحديث .

فقد أخبره أنه ساكت وسأله ماذا تقول ؟ فأخبره أنه يقول في حال سكوته : أي سكوته عن الجهر والإعلان ، لكن هذان المعنيان المعروفان في السكوت لا تصح على قول من يقول أنه متكلم كما أنه عالم لا يتكلم عند خطاب عباده بشيء ، وإنما يخلق لهم إدراكاً ليسمعوا كلامه القديم ، سواء قيل هو معنى مجرد أو معنى وحروف كما هو قول ابن كلاب والأشعرى ومن قال بذلك من الفقهاء وأهل الحديث والصوفية من الحنبلية وغيرهم .

فهؤلاء إما أن يمنعوا السكوت وهو المشهور من قولهم ، أو يطلقوا لفظه ويفسروه بعدم خلق إدراك للخلق يسمعون به الكلام القديم والنصوص تبهرهم مثل قوله « **إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا** » . وقول النبي ﷺ لما صلى بهم صلاة الصبح بالحديبية « **أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟** » وتكليمه لموسى ونداؤه له كما دل عليه الكتاب والسنة ، وعلى قولهم يجوز أن يسمع كل واحد الكلام الذى سمعه موسى .

(٢٣٦) **إسناده ضعيف مرفوعاً .**

أخرجه الترمذى [١٧٢٦] وابن ماجة [٣٣٦٧] والحاكم [٤ / ١١٥] من طريق سيف ابن هارون البرجمى عن سليمان التيمى عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : سيف بن هارون : ضعيف

قال الترمذى : وفي الباب عن المغيرة : وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من =

يعظنا به : (عباد الرحمن إنكم اليوم تتكلمون والله عز وجل ساكت ويوشك الله عز وجل أن يتكلم وتسكتون ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه.﴿ **واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾ (٢٣٧)

حقيقة المتكلم من وجد من ذاته الكلام ، وإن شئت قلت : من قام به الكلام وإياك ومن يقول المتكلم من يفعل الكلام فإن ذلك مقالة المعتزلة يريدون أن القرآن مخلوق ومن جنس كلام البشر وأنه ليس بمعجز لرسوله محمد ﷺ إذ يزعمون أن في مقدورهم الإتيان به ، وإنما صرفوا عنه ، فالصرف والمنع هو المعجز عندهم دون ذات القرآن وذلك أن الله تعالى صرف همتهم عن معارضته مع تحديهم أن يأتوا بسورة مثله . وهذا فاسد لأن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز . فلو قلنا : إن الصرفة والمنع هو المعجز ؛ لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً – وذلك خلاف الإجماع . وإذا كان كذلك علم أن نفس القرآن هو المعجز لأن فصاحته/ وبلاغته أمر خارق للعادة إذ لم يوجد قط [١١٤] كلام على هذا الوجه . وقد أتينا على هذا الفصل في مقدمة أحكام القرآن والمبين ما تضمن من السنة وآي الفرقان والحمد لله .

= هذا الوجه . وروى سفيان وغيره عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله ، وكأن الحديث الموقوف أصح ، وسألت البخاري عن هذا الحديث فقال ما أراه محفوظاً ، روى سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان موقوفاً .

قال البخاري : وسيف بن هارون مقارب الحديث ، وسيف بن محمد عن عاصم ذاهب الحديث .

(٢٣٧) [سورة البقرة الآية : ٢٨١] .

فصل

وَصْف الله سبحانه بأنه مكلِّم متكلم مجمع عليه وذهب الإسكافى إلى أنه لا يجوز وصف الحق بالمتكلم لأنه على وزن متفعل وهو الذى يكتسب الفعل وذلك لا يليق بوصفه . والجواب أنه ورد به الفعل فى حديث الإفك عن عائشة قالت فيه : « ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىَّ بوحى يتلى » وقال النواس بن سمعان قال النبى ﷺ « **إن الله إذا أراد أن يوحى بالأمر تكلم بالوحى أخذت السماوات منه رجفة أو رعدة شديدة خوفاً من الله تعالى ، فإذا سمع أهل السماوات ذلك صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربُّنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : قال الحق وهو العلى الكبير . قال : فيقول كلهم كما قال جبريل ، فينتهى جبريل بالوحى حيث أمره الله** »(٢٣٨) ثم نقول : إن هذه « تاء » الاختصاص لا « تاء » الاكتساب/ كقوله : [١١٥] متكبر . وإنما حمله على هذا جهله بحال التاء وظنه أن له باباً واحداً . وجواب آخر وهو أنا [لا][أ] نقول ينبغى أن لا نسميه معلوماً ولا معبوداً ، لأنه على وزن مفعول ، قاله ابن العربى .

---

(٢٣٨) **إسناده ضعيف :**

أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٥ / ١٥٢] ، والبيهقى (ص : ٢٠٣) من طرق عن نعيم بن حماد قال ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن أبى زكريا عن رجاء بن حيوة ، عن النواس بن سمعان ، مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : نعيم بن حماد : ضعيف . والوليد بن مسلم : يدلس التسوية ولم يصرح بالتحديث فى كل طبقات السند .

[أ] « لا » **هذه إضافة يقتضيها السياق .**

فصل

إذا ثبت ما قررناه من أن الله سبحانه مكلم متكلم فاعلم أن كلامه عند أهل الحق مسموع . ولا يخلو إما أن يتلقى منه بغير واسطة أو بواسطة . فالأولى كموسى عليه السلام . واختلف الناس بماذا عرف موسى عليه السلام كلام الله عز وجل ، ولم يكن سمع قبل خطابه : فمنهم من قال : إنه لما سمع كلام الله تعالى الذى هو وصفه الواجب له ؛ الذى هو ليس بحرف ولا صوت ، وليس فيه تقطيع ولا نفس ، علم أن ذلك ليس من كلام البشر وأنه كلام رب العالمين . وقيل : إن معنى سماع موسى لهذا الكلام هو أن خلق الله له تبارك وتعالى علوماً ضرورية ادرك بها كلامه عز وجل وفهم عن مراده . قال الأستاذ أبو إسحق : اتفق أهل الحق على أن الله تعالى خلق فى موسى عليه السلام معنى من المعانى أدرك به كلامه وبه كان اختصاصه فى سماعه ، وأنه قادر على مثله فى جميع خلقه. واختلفوا فى نبينا عليه السلام / هل سمع ليلة المعراج كلام الله وهل سمع [١١٦] جبريل [تلك الليلة][أ] كلامه على قولين : وطريق أحدهما النقل المقطوع به وذلك مفقود ، وقال عبد الله بن سعيد بن كلاب : « إن موسى عليه السلام فهم كلام الله القديم من أصوات مخلوقة أثبتها الله تعالى على بعض الأجسام . وهذا مردود بل يجب اختصاص موسى عليه السلام بتكليم الله إياه خرقاً للعادة ولو لم نقل ذلك لم يكن لموسى عليه السلام اختصاص [بتكليم] [ب] الله إياه ،

[أ] فى المخطوط : « ليلة » – وعدلناها لتكون « تلك الليلة » .

[ب] فى المخطوط : بتكلم .

والرب سبحانه أسمعه كلامه العزيز ، وخلق له علماً ضروريا حتى علم أن الذى سمعه كلام الله ، وأن الله كلمه وناداه . وقيل إنه لما سمع كلاماً لا من جهة ، وكلام البشر يسمع من جهة من الجهات الست ، علم أنه كلام رب العالمين . وكذا ورد فى الأقاصيص أن موسى – صلوات الله عليه وسلامه – قال : وسمعت كلام ربى بجميع جوارحى ولم أسمعه من جهة واحدة من جهاتى . وقيل : إنه صار جسده كله مسامع ، حتى سمع بها ذلك الكلام فعلم أنه كلام الله . وقيل [١١٧] فيه : إن المعجزة دلت على أن ما سمعه هو كلام الله وذلك أنه قيل : / له ﴿ **ألق عصاك** ﴾ فألقاها فصارت ثعباناً فكان علامة له على صدق الحال ، وأن الذى يقول له إنى أنا ربك هو الله عز وجل . وقيل إنه قد كان أضمر فى نفسه شيئاً [لا يعلمه][أ] إلا علام الغيوب ، فأخبره الله فى خطابه بذلك الضمير فعلم أن الذى يخاطبه هو الله عز وجل. وروى فى أخباره عليه السلام: أنه كان إذا انفتل وانصرف غشى وجهه ببرقع برهة من الدهر ، ولو انكشف للناظرين على قرب من سماع كلام الله لمات وصعق كلٌ من نظر إليه. قلت : وهنا سؤال وهو أن يقال: فمحمد ﷺ مقامه أعلى وحاله أقوى ورتبته أسنى ولم يمت من نظر إلى وجهه . فالجواب : أن نور موسى عليه السلام نور الهيبة ، ونور محمد ﷺ نور المؤانسة فلهذا لم يمت الناظر فيه . وقيل: إن محمداً ﷺ أرسله الله رحمة فقال: ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾(٢٣٩) ولم يقل هذا لموسى عليه السلام .

[أ] إضافة يقتضيها السياق .

(٢٣٩) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧]

وأما الذى يسمعه بواسطة فيجوز أن يكون هذه الواسطة هو الذى سمعه من الله عز وجل فيعبر عنه لغيره بلغة المتخاطبين فتلك العبارات تختلف بحسب اختلاف اللغات وحينئذ تصدق نسبة الكلام للمعبر فيقال : ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾(٢٤٠) وإنه ﴿ **بلسان عربى مبين** ﴾ (٢٤١) ، ويسمعه سامع المشركين والمؤمنين . ويجوز أن يكون تلك الواسطة حروفاً مرسومة يخلقها الله تعالى فى جسم جماد / يعبر عنه تارة بكتاب مكنون ، وفى آخر بلوح محفوظ ثم يطلع الله [١١٨] تبارك وتعالى عليه من شاء من كرام ملائكته السفرة بينه وبين رسله ، فيفهمون عن الله مراده ويبلغون من أمروا به كلامه ، ثم إذا بلّغوا فيجوز أن ينقلوا نفس ما نقلوه رسوماً وحروفاً ، ويجوز أن يعبروا عنه بأصوات وحروف . ثم إذا تلقاه النبى من الملائكة بلّغه لأمته كما سمعه وحَمّله كما حُمّله فخاطبهم بلغاتهم وبين لهم حكم شريعتهم (٢٤٢)

---

(٢٤٠) [سورة التكوير الآية : ١٩] .

(٢٤١) [سورة الشعراء الآية : ١٩٥] .

(٢٤٢) قال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (١٢ / ٥١٨) :

وأيضاً فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره لا صفة الخالق ولا صفة المخلوق ، والناس إذا سمعوا كلام النبى ﷺ ثم بلغوه عنه كان الكلام الذى بلغوه كلام رسول الله ﷺ وقد بلغوه بحركاتهم وأصواتهم فالقرآن أوْلَى بذلك ، فالكلام كلام البارى والصوت صوت القارئ قال تعالى ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ وقال ﷺ « **زينوا القرآن بأصواتكم** » .

=

....

=ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية فإنهم زعموا أن القرآن خلقه الله فى غيره فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذى خلق فيه لا من الله ، كما يقولون : كلامه لموسى خرج من الشجرة فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله بدأ وخرج وذكروا قوله : ﴿ **ولكن حق القول منى** ﴾ فأخبر أن القول منه لا من غيره من المخلوقات .

(ومن) : هى لابتداء الغاية فإن كان المجرور بها عينا يقوم بنفسه لم يكن صفة لله كقوله : ﴿ **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه** ﴾ وقوله فى المسيح : ﴿ **وروح منه** ﴾ وكذلك ما يقوم بالأعيان كقوله : ﴿ **وما بكم من نعمة فمن الله** ﴾ .

وأما إذا كان المجرور بها صفة ولم يذكر لها محل كان صفة لله كقوله : ﴿ **ولكن حق القول منى** ﴾ وكذلك قد أخبر فى غير موضع من القرآن أن القرآن نزل منه ، وأنه نزل به جبريل منه رداً على هذا المبتدع المفترى وأمثاله ممن يقول : إنه لم ينزل منه . قال تعالى : ﴿ **أفغير الله أبتغى حكماً وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلاً ؟** ﴾ ﴿ **والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك بالحق** ﴾ وروح القدس هو جبريل ، كما قال فى الآية الأخرى : ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك** ﴾ وقال : ﴿ **من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله** ﴾ وقال هنا : ﴿ **نزله روح القدس من ربك** ﴾ فبين أن جبريل نزله من الله لا من هواء ولا من لوح ولا غير ذلك وكذلك سائر آيات القرآن كقوله: ﴿ **تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم** ﴾ وقوله : ﴿ **حم * تنزيل من الرحمن الرحيم** ﴾ وقوله: ﴿ **آلم * تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين** ﴾ وقوله ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ .

فقد بين فى غير موضع أنه منزل من الله ، فمن قال : إنه منزل من بعض المخلوقات =

....

= كاللوح والهواء فهو مفتر على الله مكذب لكتاب الله متبع لغير سبيل المؤمنين ، ألا ترى أن الله فرق بين ما نزل منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بأن قال : **﴿ أنزل من السماء ماء ﴾** ؟ فذكر المطر في غير موضع وأخبر أنه نزله من السماء ، والقرآن أخبر أنه منزل منه ، وأخبر بتنزيل مطلق في مثل قوله: **﴿ وأنزلنا الحديد ﴾** لأن الحديد ينزل من رؤوس الجبال لا ينزل من السماء وكذلك الحيوان ، فإن الذكر ينزل الماء في الإناث ، فلم يقل فيه من السماء ولو كان جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود أكرم على الله من أمة محمد . لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح أن الله كتب لموسى التوراة بيده وأنزلها مكتوبة فيكون بنو إسرائيل قد قرأوا الألواح التي كتبها الله ، وأما المسلمون فأخذوه عن محمد ﷺ ، ومحمد أخذه عن جبريل وجبريل عن اللوح ، فيكون بنو إسرائيل بمنزلة جبريل ، وتكون منزلة بني إسرائيل أرفع من منزلة محمد ﷺ على قول هؤلاء الجهمية ، والله سبحانه جعل من فضائل أمة محمد ﷺ أنه أنزل عليهم كتابا لا يغسله الماء وأنه أنزله عليهم تلاوة لا كتابة ، وفرقه عليهم لأجل ذلك . فقال: **﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ﴾** وقال تعالى : **﴿ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ﴾** . ثم إن جبريل لم يسمعه من الله وإنما وجده مكتوبا كانت العبارة عبارة جبريل ، وكان القرآن كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الأخرس الذى كتب كلاما ولم يقدر أن يتكلم به وهذا خلاف دين المسلمين .

وإن احتج محتج بقوله : **﴿ إنه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين ﴾** قيل له : فقد قال في الآية الأخرى : **﴿ إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾** فالرسول في هذه الآية محمد ﷺ والرسول في الأخرى جبريل ، فلو أريد به أن الرسول أحدث عبارته ، لتناقض الخبران ، فعلم أنه أضافه =

....

= إليه إضافة تبليغ لا إضافة إحداث ، ولهذا قال : ﴿ **لقول رسول** ﴾ ولم يقل ملك ولا نبى ، ولا ريب أن الرسول بلغه كما قال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾ فكان النبى ﷺ يعرض نفسه على الناس فى الموسم ويقول : « **ألا رجل يحملنى إلى قومه لأبلغ كلام ربى . فإن قريشاً قد منعونى أن أبلغ كلام ربى ؟** » .

ولما أنزل الله : ﴿ **الم * غلبت الروم** ﴾ خرج أبو بكر الصديق فقرأها على الناس فقالوا : هذا كلامك أم كلام صاحبك ؟ فقال: ليس بكلامى ولا كلام صاحبى ، ولكنه كلام الله .

وإن احتج بقوله : ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث** ﴾ قيل لـه هذه الآية حجة عليك ، فإنه لما قال : ﴿ **ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث** ﴾ علم أن الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث ، لأن النكرة إذا وصفت ميز بها بين الموصوف وغيره ، كما لو قال : ما يأتينى من رجل مسلم إلا أكرمته ، وما آكل إلا طعاماً حلالاً ونحو ذلك .

ويعلم أن المحدث فى الآية ليس هو المخلوق الذى يقوله الجهمى ولكنه الذى أنزل جديداً ، فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شىء ، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً وكل ما تقدم على غيره فهو قديم فى لغة العرب ، كما قال : ﴿ **كالعرجون القديم** ﴾ وقال : ﴿ **تالله إنك لفى ضلالك القديم** ﴾ وقال : ﴿ **وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم** ﴾ وقال : ﴿ **أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون** ﴾ وكذلك قوله : ﴿ **جعلناه قرآنا عربيًا** ﴾ لم يقل جعلناه فقط حتى يظن أنه بمعنى خلقناه ، ولكن قال : ﴿ **جعلناه قرآنا عربيًا** ﴾ أى صيرناه عربيًا لأنه قد كان قادراً على أن ينزله عجمياً فلما أنزله عربيًا كان قد جعله عربيًا دون عجمى . وهذه المسألة من أصول أهل الإيمان والسنة التى فارقوا بها الجهمية من المعتزلة والفلاسفة ونحوهم . والكلام عليها مبسوط فى غير هذا الموضع. والله أعلم .

فصل

قال علماؤنا -رحمة الله عليهم - :كلام الله سبحانه الذى اتصف به هو المعنى القائم بذاته ، وهو صفة ذاتية من صفاته ، لا يتجزأ فى ذاته ولا ينفصل منه إلى غيره على ما يأتى بيانه ، متضمن لمعانى الكتب المنزلة على أنبيائه ، واحد من جهته متكثر المعانى نحو خلقه يتأدى معناه إلى الملك والنبى ، ويخلق لهم العبارة عن ذلك المعنى ، فتظهر الحروف على الألسنة المخلوقة وعلى لغة ذلك القبيل الذى يأتيهم الرسول . قال ابن فورك : فإن قيل :كيف يعقل كلام واحد يجمع أوصافاً مختلفة حتى يكون أمراً نهياً خبراً استخباراً وعداً وعيداً ؟ قيل : يعقل ذلك بالدليل الموجب / لقدمه المانع من كونه متغايراً مختلفاً ، على خلاف [١١٩] كلام المحدثين كما يعقل متكلم هو شيء واحد ليس بذى أبعاض ولا أجزاءٍ ولا آلات . والذى أوجب كونه كذلك قدمه ووجوب مخالفته للمتكلمين المحدثين وإن كان لا يعقل متكلم هو شيء واحد لا ينقسم ولا يتجزأ فى المحدثات . فإن قيل [هذا][أ] الذى قلتم يوجب أن يكون التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر كتب الله شيئاً واحداً والرب سبحانه قد أثبت لنفسه كلمات فقال : ﴿ **ما نفدت كلمات الله** ﴾ (٢٤٣) وقال : ﴿ **وتمت كلمت ربك** ﴾(٢٤٤) وقال : ﴿ **وصدقت بكلمات ربها وكتبه** ﴾(٢٤٥) قلنا : كما أن الرب سبحانه أثبت لنفسه كلمات وأنزل الكتب ،كذلك سمى نفسه بأسماء كثيرة وأثبتها فى التنزيل فقال : ﴿ **ولله**

[أ] في المخطوط : هو .

(٢٤٣) [سورة لقمان الآية : ٢٧] .

(٢٤٤) [سورة الأنعام الآية : ١١٥] .

(٢٤٥) [سورة التحريم الآية : ١٢] .

الأسماء الحسنى ﴾(٢٤٦) وقال رسول الله ﷺ : « **لله تسعة وتسعون اسماً** »(٢٤٧) أفتقولون بتعدد المسمى لتعدد الأسامي أو تقولون الأسماء تدل على مسمى واحد وإنما هي تسميات متعددة بألفاظ مختلفة دالة على مسمى واحد بنعوت الجلال ؟ فإن قلتم التسميات تتعدد والمسمى واحد فكذلك ، نقول في الكلام الأزلي إنه واحد لا يشبه كلام/ المخلوقات ، ولا هو بلغة من اللغات [١٢٠] ولا يوصف بأنه عربي أو فارسي أو عبراني . لكن العبارات عنه تكثر وتختلف . فإذا قرئ كلام الله بلغة العرب سمي قرآنا ، وإذا قرئ بلغة العبريانية أو الربانية سمي توراة وإنجيلاً .. كذلك الرب سبحانه وصف بالعربية « الله الرحمن الرحيم » وبالفارسية « خدَى بزُرك » وبالتركية « تنكرى » وكذلك بالحبشية « تحيكلى » وبالأفرنجية « قلنطر » ونحو ذلك .

وهو سبحانه واحد ، والتسميات الدالة عليه تكثر . وكذلك هو سبحانه معبود من في السماء ومعبود من في الأرض بعبادات وقصود متباينة ، وكذلك هو مذكور الذاكرين بأذكار مختلفة . وكذلك الكلام يُقرأ ويُكتب ويفسر بقراءات متخلفة وأذكار متفاوتة وكتابات متباينة(٢٤٨) . وقوله : ﴿ **ما نفدت**

---

(٢٤٦) [سورة الأعراف الآية : ١٨٠]

(٢٤٧) انظر المقدمة فقد سبق تخريجه هناك .

(٢٤٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٦ / ٦٢ - ٦٤) :

من قال : إن الوجود العيني لا يختلف باختلاف الأعصار والأمصار والأمم ، بخلاف اللفظي والرسمي ، فإن اللغات تختلف باختلاف الأمم ، كالعربية والفارسية والرومية والتركية . وهذا قد يذكره بعضهم في كلام الله تعالى أنه هو المعنى الذي لا يختلف باختلاف =

....

= الأمم ، دون الحروف التي تختلف ؛كما هو قول الكلابية والأشعرية ويضمون إلى ذلك ، إلى أن كتبه إنما اختلفت لاختلاف لفظها فقط ، فكلامه بالعبرية هو التوراة وبالعربية هو القرآن كما يقولون : أن المعنى القديم يكون أمراً ونهياً وخبراً ، فهذه صفات عارضة له ، لا أنواع له .

ويذكر بعضهم هذا القول في « أصول الفقه » في مسائل اللغات ، ويذكره بعضهم في مسألة الاسم والمسمى ، وأسماء الله الحسنى ، كأبي حامد .

قلت : وهذا القول فيه نظر ، وبعضه باطل ، وذلك أن ألفاظ اللغات منها متفق عليه ، كالتنور ، وكما يوجد من الأسماء المتحدة في اللغات .

ومنها : متنوع كأكثر اللغات ، واختلافها اختلاف تنوع لا تضاد ،كاختلاف الاسمين للمسمى الواحد . وكذلك معاني اللغات ، فإن « المعنى الواحد » الذي تعلمه الأمم ، وتعبر عنه كل أمة بلسانها ، قد يكون ذلك المعنى واحداً بالنوع في الأمم ، بحيث لا يختلف كما يختلف اللفظ الواحد بالعربية .

وقد يكون تصور ذلك المعنى متنوعاً في الأمم مثل أن يعلمه أحدهم بنعت ، ويعبر عنه باعتبار ذلك النعت ، وتعلمه الأمم الأخرى بنعت آخر ، وتعبر عنه باعتبار ذلك النعت ، كما هو الواقع في أسماء الله وأسماء رسوله ، وكتابه وكثير من الأسماء المعبر بها عن الأشياء المتفق على علمها في الجملة « فتكرى ، وخداى ، ونست شك » ونحو ذلك ، وإن كانت أسماء الله تعالى فليس معناها مطابقاً من كل وجه لمعنى اسم الله ، وكذلك « بيغنير وبهشم » ونحو ذلك .

ولهذا إذا تأملت الألفاظ التي يترجم بها القرآن من الألفاظ الفارسية والتركية وغيرها — تجد بين المعاني نوع فرق ، وإن كانت متفقة في الأصل ، كما أن اللغتين متفقة في الصوت ، وإن اختلفت في تأليفه — وقد تجد التفاوت بينها أكثر من التفاوت بين الألفاظ المتكافئة =

....

= الواقعة بين المترادفة والمتباينة -كالصارم والمهند وكالريب والشك والمور والحركة - والصراط والطريق . وتختلف اللغتان أيضاً فى قدر ذلك المعنى ، وعمومه وخصوصه ،كما تختلف فى حقيقته ونوعه ، وتختلف أيضاً فى كيفيته وصفته وغير ذلك .

بل الناطقات بالاسم الواحد باللغة الواحدة يتصور أحدهما منه ما لم يتصور الآخر حقيقته وكميته وكيفيته وغير ذلك ، فإذا كان المعنى المدلول عليه بالاسم الواحد لا يتحد من كل وجه فى قلب الناطقين ، بل ولا فى قلب الناطق الواحد فى الوقتين ، فكيف يقال : إنه يجب اتحاده فى اللغات المتعددة .

يوضح ذلك أن ما تعلمه الملائكة ليس على حد يعلمه البشر . وما يعلمه الله فيه ليس على حد ما تعلمه الملائكة ، لكن الاختلاف تنوع لا تضاد .

وأما قول من قال : أن معانى الكتب المنزلة سواء ، ففساده معلوم بالاضطرار ، فإنا لو عبرنا عن معانى القرآن بالعبرية وعن معانى التوراة بالعربية : لكان أحد المعنيين ليس هو الآخر ، بل يعلم بالاضطرار تنوع معانى الكتب واختلافها اختلاف تنوع أعظم من اختلاف حروفها ، لما بين العربية والعبرية من التفاوت ، وكذلك معانى البقرة ليست هى معانى آل عمران .

وأبعد من ذلك جعل الأمر هو الخبر ، ولا ينكر أن هذه المختلفات قد تشترك فى حقيقة ما ، كما أن اللغات تشترك فى حقيقة ما فإن جاز أن يقال : إنها واحدة مع تنوعها ، فكذلك اللغات سواء بل اختلاف المعانى أشد .

أما دعوى كون أحدهما صفة حقيقية ، والأخرى وضعية : فليس كذلك ، وهذا موضع ينتفع به فى « الأسماء واللغات » وفى « أصول الدين » و « الفقه » وفى معرفة « ترجمة اللغات » وأيضاً : لم يجر العرف بأن اللغة الواحدة ، واللفظ الواحد يكون النطق به من جميع الناطقين على حد واحد ، ليس فيه تفاوت أصلاً ، فإن حصل المقصود بالجميع فكذلك المعنى الواحد ، فإن اللغات وإن اختلفت فقد يحصل أصل المقصود بالترجمة ، فكذلك =

كلمات الله ﴾ (٢٤٩) قد قيل : إنما سمى كلماته كلمات لما فيه من فوائد الكلمات ولأنه ينوب منابها فجازت العبارة عنها بصيغة الجمع تفخيماً . وفى قريب من هذا المعنى قوله: ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (٢٥٠) وكذلك قوله : ﴿ **إنا لنحن نحيى ونميت** ﴾ (٢٥١) وكذلك قوله : ﴿ **إن إبراهيم كان أمة قانتاً** ﴾/(٢٥٢) لأنه ناب مناب أمة ، وكذلك قوله: ﴿ **ونضع الموازين** ﴾(٢٥٣) [١٢١] والمراد ميزان واحد ، وقال الأعشى :

ووجه نقى اللون صافٍ يزينه ∴ مع الجيد لبّاتٌ لها ومعاصم[أ]

فعبر باللبّات عن اللبّة . وقيل : ما نفدت العبارات والدلالات التى تدل على مفهومات معانى كلامه سبحانه . وقال الإمام فخر الدين الرازى أبو عبد الله محمد

= المعانى : فإن الترجمة تكون فى اللفظ والمعنى ، ولهذا سمى المسلمون ابن عباس – ترجمان القرآن – وهو يترجم اللفظ أ . هـ .

(٢٤٩) [سورة لقمان الآية : ٢٧] .

(٢٥٠) [سورة الحجر الآية : ٩] .

(٢٥١) [سورة الحجر الآية : ٢٣] .

(٢٥٢) [سورة النحل الآية : ١٢٠] .

(٢٥٣) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

[أ] البيت « ووجه نقى اللون » الخ. للأعشى الكبير ميمون بن قيس فى ديوانه تحـ د . محمد محمد حسين من القصيدة التاسعة برواية « مع الحلى » بدلاً من « مع الجيد » .

واللبة : أسفل العنق . والمعصم موضع السوار من الذراع. والشاهد فى البيت استعمال كلمات لبّات بالجمع للتعبير عن لبّة واحدة .

ابن عمر بن الحسين : ولما كان البارى سبحانه عالماً بالعلم الواحد بجملة المعلومات الغير متناهية فلم لا يجوز أن يكون مخبراً بالجمع الواحد عن المخبرات الغير متناهية؟ ولنضرب لذلك مثالاً لهذا الكلام ، وهو أن رجلاً إذا قال لأحد غلمانه : إذا قلت: اضرب فاضرب فلاناً ، ويقول للثانى : إذا قلت : اضرب ، لا تتكلم مع فلان ، ويقول لثالث : إذا قلت اضرب ، فاستخبر عن أمر ، ويقول للرابع إذا قلت اضرب فأخبرنى عن أمر الفلانى . ثم إذا حضر الغلمان بين يديه ثم يقول لهم : اضرب، فهذا الكلام الواحد فى حق أحدهم أمر ، وفى حق الثانى نهى ، وفى حق الثالث خبر ، وفى حق الرابع استخبار . وإذا كان اللفظ الواحد بالنسبة إلى أربعة أشخاص أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً ، فأى استبعاد فى أن يكون [١٢٢] / كلام الحق سبحانه كذلك ؟

فثبت أنه سبحانه متكلم بكلام واحد . وقال ابن فورك أمره سبحانه بالإيمان هو نهيه عن الكفر ، وأمره بالصلاة إلى بيت المقدس فى وقت بعينه هو نهيه عن الصلاة إليه فى وقت غيره ، قال : وكذلك نقول إن مدحه للمؤمنين على إيمانهم بكلامه الذى هو ذم للكافرين على كفرهم لا يجيز القول بتغاير كلامه واختلاف أنواعه بل نقول فيه كما نقول فى علمه وقدرته وسمعه وبصره ، فنقول : إن علمه بوجود الموجود هو علمه بعدمه إذا عُدِم ، وقدرته عليه قبل أن يوجده هى قدرته عليه فى حال إيجاده ، ولا يقال إنها قدرة عليه فى حال بقائه . ورؤيته لآدم وهو فى الجنة هو رؤيته له وهو فى الدنيا وسمعه لكلام زيد هو سمعه لكلام عمرو من غير تغير واختلاف فى شيء من أوصافه ونعوته لذاته .

وقال أبو المعالى : مذهب أهل الحق أن كلام الله سبحانه واحد متعلق بجميع

متعلقاته كسائر صفاته . وقد أجمعت الأمة قاطبة على أنا فى وقتنا مأمورون بأمر الله منهيون بنهيه ولا أحد يقول : إن الرب يخلق لنفسه أوامر / فى وقتنا حالاً بعد حالٍ . فإن قيل : إن المتَّبع أمر النبى ﷺ قيل : إن المتَّبَع أمر الله وهو الموجب دون الأنبياء ، وإنما هم مبلغون (٢٥٤) [١٢٣]

فصل

الذى ذهب إليه أهل الحق أن الله سبحانه متكلم بكلام ؛ وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرّف ، بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود

---

(٢٥٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢ / ٥٢) :

وأما السلف فقالوا : لم يزل الله متكلماً إذا شاء ، وأن الكلام صفة كمال ، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم ، كما أن من يعلم ويقدر أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر ، ومن يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازماً لذاته ، ليس له عليه قدرة ولا له فيه مشيئة ، والكمال إنما يكون بالصفات القائمة بالموصوف لا بالأمور المباينة له ، ولا يكون الموصوف متكلماً عالماً قادراً إلا بما يقوم به من الكلام والعلم والقدرة ، وإذا كان كذلك فمن لم يزل موصوفا بصفات الكمال أكمل ممن حدثت له بعد أن لم يكن متصفاً بها لو كان حدوثها ممكناً ، فكيف إذا كان ممتنعاً ؟ فتبين أن الرب لم يزل ولا يزال موصوفاً بصفات الكمال ، منعوتاً بنعوت الجلال .

ومن أجلّها الكلام ، فلم يزل متكلماً إذا شاء ولا يزال كذلك وهو يتكلم إذا شاء بالعربية كما تكلم بالقرآن العربى ، وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقاً منفصلاً عنه ، فلا تكون الحروف التى هى مبانى أسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة مخلوقة لأن الله تكلم بها أ . هـ .

[قال أبو مريم] : انظر : الحجة للأصبهانى (١ / ٣٣٢) والتوحيد لابن خزيمة =

غيره . والكلام بالحقيقة كلام النفس ، وإنما الأصوات قطعت حروفاً للدلالات عليه كمايدل عليه تارة بالحركات والإشارات . قال أبو حامد وكيف التبس هذا على طائفة من الأغبياء ولم تلتبس على جهلة الشعراء ؛ حتى قال قائلهم :

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما ∴ جُعل اللسان على الفؤاد دليلا [أ]

وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى . وقال أبو المعالى : إن كلام الله سبحانه منزه [عن][ب] الأصوات والحروف . والحنابلة يقولون : إن كلامه هو الحرف والصوت ، والحروف والأصوات قديمة ، وإن الرب تعالى عن قولهم ، فى أزله كان منعوتاً بالأصوات القديمة ثم افترقوا فيما بينهم : فالذى صار إليه أكثرهم أن الأصوات القديمة كانت متقطعة وحروفاً متوالية متعاقبة على ما تسمعه من القراء / إذا قرءوا ، وذهبت شرذمة منهم إلى أن الأصوات التى اتصف بها [١٢٤] البارى تعالى فى أزله لم يكن فيها تعاقب وتوال ، لكنها كانت موجودة دفعة واحدة ، وإنما تعاقبت وترتبت فى قراءة القارئين وتلاوة التالين . وهؤلاء وافقوا إخوانهم على أن الكلام كان حروفاً متقطعة ولم يكن صوتاً واحداً ممتداً ، ولكن الحروف موجودة دفعة واحدة من غير تعاقب . احتج الأولون بقوله

= (ص/ ١٣٦) والسنة لابن أبى عاصم (١ / ٢٢٥) والفتاوى (١٢ / ٥٢ – ٥٤ – ٦٤ – ٦٧ ، ٣٥٥ ، ٥٠٤)

[أ] البيت « إن الكلام لفى الفؤاد » الخ بيت مشهور ينسب للأخطل ومعناه واضح . وقد جاء به المؤلف شاهداً على أن الكلام بأصوات مقطعة يدل على المعانى وليس هو المعانى . وإنما المعانى فى النفس ، وهى التى تستحق أن تسمى كلاماً .

[ب] فى المخطوط : « من » .

تعالى : [لعيسى] [أ] « كن » بعد أن قال لآدم : « كن » وأنه لو كان قائلاً لعيسى : « كن » يوم قال لآدم « كن » لوجدا معا . فيقال لهم لا يخلو إما أن تقولوا إن الأصوات القديمة كانت متعاقبة مترتبة واقعاً بعضها على أثر بعض وإما أن تصيروا إلى أنها كانت موجودة دفعة واحدة . فإن زعمتم أنها كانت متعاقبة مترتبة واقعاً بعضها في إثر بعض . فهذا تصريح بحدوثها وافتتاح وجودها ومصيرها إلى إثبات الأولية ، فإنهم مهما زعموا أنه قال لعيسى : « كن » ، بعدما قال لآدم « كن » وهذه الأصوات وقعت بعد تلك ولم تكن قبلها ، فلا معنى للحدوث إلا هذا . فإن ما لم يكن فكان ، ولم يقع إلا بعد تقدم غيره عليه وانقضائه فهو مبتدأ الكون/ مفتتح الوجود . وهذا ما لا ارتياب فيه ؛ فإن القديم هو الذى لم يزل [١٢٥] موجوداً [لا ابتداء] [ب] لكونه ، ولا افتتاح لوجوده ، وهو سبق الحوادث ولا يسبقه موجود. وقد قال القاضى الباقلانى وغيره : إن القائل إذا قال « الحمد » ففى ذلك الزمان الذى اشتغل بذكر اللام والألف قد انقضى وكل ما كان أتياً ومنقضياً لا يكون قديماً أزلياً ، ومن قال ذلك سقطت مكالمته والتحق بمنكرى المحسوسات . وقال القاضى فى كتاب النقض وهو فى أربعين سِفراً ، وتكلم فى مسألة القرآن فى ثلاث مجلدات ، وتكلم على القائلين بقدم الحروف فى ثلاثة أسطر ، وقال من زعم أن [سين][جـ] بسم بعد الباء والميم بعد السين ، والسين الواقعة بعد الباء لا أول له فقد خرج عن المعقول إلى جحد الضرورة ، فإن من

[أ] إضافة يقتضيها السياق .

[ب] فى المخطوط : لابتداء . وهذا يعطى ضد المعنى المقصود .

[جـ] فى المخطوط : من .

اعترف بوقوع شىء بعد شىء فقد اعترف بأوليته ، فإن ادّعى [ألا أول لما له][أ] سقطت مكالمته . وأما من زعم أن الرب سبحانه وتعالى تكلم بالحروف دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تعاقب فيها ، فيقال لهم : الحروف أصول مختلفة ، لاشك فى اختلافها ، وقد اعترف خصومنا باختلافها وزعموا أن [لله][ب] [١٢٦] ضروباً من الكلام متغايرة مختلفة على/ اختلاف اللغات والمقاصد فى العبارات . وكل صوتين مختلفين من الأصوات متضادان يستحيل اجتماعهما فى المحل الواحد وقتاً واحداً ،كما يستحيل اجتماع كل مختلفين من الألوان . والذى يوضح ذلك ويكشفه أنا كمانعلم استحالة قيام السواد والبياض بمحل واحد جميعاً ، وهذا واضح لاخفاء به . والمختلف من الأصوات [يتضادّ][جـ] كما المختلف من الألوان يتضاد ، والرب سبحانه واحد ومتصف بالوحدانية متقدس عن التجزىء والتبعيض والتعدد والتركيب والتألف . وإذا تقرر ما قلناه استحال قيام أصوات متضادة بذات موصوفة بحقيقة الوحدانية . وهذا ما لامخلص لهم منه . فإن تعسف من المقلدين متعسف ، وأثبت للرب سبحانه جسماً مركباً من أبعاض ، متألفاً من جوارح ، نقلنا الكلام معه إلى إبطال التجسيم ، وإيضاح تقدس الرب سبحانه وتعالى عن التبعيض والتأليف والتركيب . **قلت** : وقد اعتذر بعض علمائنا عما ذهب إليه الحنابلة ، فقال : وللحنبلى أن يقول: إن البحث فى هذه المسألة والتعمق فيها بدعة محدثة ، ونحن مذهبنا اتباع السنة واقتفاء الأثر ونحن لم نطلق [١٢٧] الحرف والصوت / إلا اقتداءً بما ورد فى الأحاديث الصحيحة ، وما دل عليه

[أ] فى المخطوط : لا أول بما له أول .

[ب] فى المخطوط : الله

[جـ] فى المخطوط : يتضادان .

الإجماع من أن هذا المقروء والمتلو كلام الله . ويتلو الأحاديث الدالة على إطلاق الصوت والآيات الدالة على إثبات الحروف ويقول : أنا أخذت مذهبي بالتقليد والاتباع ، وأنا أعتقد ثبوت الحرف والصوت على هذا المنهاج لا على ما قررته أنت بطريق الجدال والحجاج ، فإن ذلك الإلزام جار منك على قياس الشاهد على الغائب ، وسهم مرماه عندي غير مسدد ، ولا صائب ، وعلى مذاق فهمك الذي تظنه هو الفهم الثاقب . وأنا أقول :كلام الله حرف لا كالحروف ، وصوت لا كالأصوات ، وأنزهه عما لا يليق بجلاله في الذات والصفات ،كما تقول : أنت أيها الأشعري إن له بصراً لا كالأبصار ، وسمعاً لا كالأسماع ، فتثبت السمع وتنزهه ، وتثبت البصر وتنزهه مع أنه في الشاهد جارحة متحيزة ، وفي الرب تعالى [هذه المفهوم][أ] مستحيلة غير مجوّزة . وضرورتي كضرورتك ومقالتي – فيما اعتقد – كمقالتك وقد علمت ما قاله خصماؤك من طائفة المعتزلة في الكلام ، وما قاله كبيرهم النظام ، وما صرحوا به من الكلام ، ومن صفات الأفعال وإن اختلفت وتنوعت (٢٥٥) ./ [١٢٨]

[أ] في المخطوط : تعالى على هذا المفهوم . وعدلت ضبطا للجملة والمعنى .

(٢٥٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١٢ / ٢٤٢ – ٢٤٤) :

فالواجب أن يقال : القرآن كلام الله غير مخلوق . فالقرآن في المصاحف : كما أن سائر الكلام في الصحف ، ولا يقال : إن شيئاً من المداد والورق غير مخلوق . بل كل ورق ومداد في العالم فهو مخلوق ويقال أيضاً : القرآن الذي في المصحف كلام الله غيرمخلوق ، والقرآن الذي يقرؤه المسلمون كلام الله غير مخلوق .

ويتبين هذا الجواب بالكلام على « المسألة الثانية » وهي قوله : إن كلام الله هل هو حرف وصوت أم لا ؟ فإن إطلاق الجواب في هذه المسألة نفياً وإثباتاً خطأ ، وهي من البدع =

فصل

قال علماؤنا –رحمة الله عليهم – القراءة عند أهل الحق أصوات القرأة

= المولدة الحادثة بعد المائة الثانية ، لما قال قوم من متكلمة الصفاتية : إن كلام الله الذى أنزل على أنبيائه – كالتوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، والذى لم ينزله ، والكلمات التى كون بها الكائنات ، والكلمات المشتملة على أمره ونهيه وخبره ، ليست إلا مجرد معنى واحد ، هو صفة واحدة قامت بالله ، إن عبر عنها بالعبرانية كانت التوراة ، وإن عبر عنها بالعربية كانت القرآن وإن الأمر والنهى والخبر صفات لها ، لا أقسام لها ، وإن حروف القرآن مخلوقة ، خلقها الله ولم يتكلم بها ، وليست من كلامه ، إذ كلامه لا يكون بحرف وصوت .

عارضهم آخرون من المثبتة فقالوا : بل القرآن هو الحروف والأصوات ، وتوهم قوم أنهم يعنون بالحروف المداد وبالأصوات أصوات العباد ، وهذا لم يقله عالم .

والصواب الذى عليه سلف الأمة – كالإمام أحمد والبخارى صاحب الصحيح فى كتاب خلق أفعال العباد وغيره وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم – اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة ، وهو أن القرآن جميعه كلام الله – حروفه ومعانيه ، ليس شيء من ذلك كلاما لغيره ، ولكن أنزله على رسوله ، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى،ولا لمجرد الحرف ، بل لمجموعهما ، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ، ولا المعانى فقط ، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ، ولا مجرد الجسد بل مجموعهما ، وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح ، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ ولا غيره ، وان الله ليس كمثله شيء ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته : فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ، ولا معانيه تشبه معانيه ولا حروفه تشبه حروفه ، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد ، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد فى أسمائه وآياته ، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد فى أسمائه وآياته أ. هـ

ونغماتهم وهي [أكسابهم التي] [أ] يؤمّرون بها في حال إيجاباً في بعض العبادات ، وندباً في كثير من الأوقات ، ويزجرون عنها إذا [أجنبوا] [ب] ويثابون عليها ويعاقبون على تركها . وهذا مما أجمع عليه المسلمون ، ونطقت به الآثار، ودلت عليه المستفيض من الأخبار . ولا يتعلق الثواب والعقاب إلا بما هو اكتساب المكلفين ، ويستحيل ارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة أزلية خارجة عن الممكنات و [عن] قبيل [جـ] المقدورات . والقراءة هي التي تستطاب من قارئ وتستبشع من آخر وهي الملحونة [والقويمة] [د] والمستقيمة . وتتنزه عن كل ما ذكرناه الصفة القديمة . ولا يخطر لمن لازم الإنصاف أن الأصوات التي يُبَحّ بها حلْقه ، وينتفخ – على مستقر العادة بها أو داجه وتقع على حسب الإيثار والاختيار مُحَرَّفاً وقويما وجهوريا رخيما .. [لا يخطر لأحد أن هذه الأصوات هي] [هـ] كلام الله تعالى ؛ إذ هي مخلوقة مبدعة ، والمفهوم منها هو كلام الله تعالى القديم الأزلي الذي لا تدل عليه العبارات –وليس منها– وهو غير حالٍّ في القارئ ولا موجود فيه وسبيل/ القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كسبيل الذكر والمذكور ، [١٢٩]

[أ] في المخطوط : اكتسابهم إلى . وعدلتها إلى أكساب جمع كسب . والكسب : هو ما ينسب للعبد من الفعل حسب عقيدة أهل السنة .

[ب] في المخطوط تقرأ : أجيبوا . وهو تحريف لأن المقصود أن الشخص الذي عليه جنابة لا يحل له أن يقرأ القرآن .

[جـ] كلمة قبيل معناها هنا نوع وأضفنا لفظ « عن » منعاً للبّس .

[د] في المخطوط : والقويمية . تحريف .

[هـ] ما بين القوسين وضعناه بدلاًمن كلمة ليس، لأن وضعها هنا يلبس المعنى ويقلبه.

فالذكر يرجع إلى أقوال الذاكر ، والرب [هو] المذكور ، والمسبَّح الممجَّد غيرُ الذِّكْر والتسبيح والتمجيد ، والعرب وضعت أنواع الدلالات على المدلولات بالعبارات ، فسمت الإنباء على الشعر إنشاداً ، والإنباء عن الغائبات التى ليست من قبيل الكلام ذكراً، وسمت الدلالة على كلام الله تعالى بالأصوات قراءة ، وكما لا يستريب عاقل فى أن من روى خبراً عن النبى ﷺ فى أن المفهوم منه كلام النبى ﷺ على الحقيقة وأن رواية الراوى وأصواته ليست أصوات النبى ﷺ ، وإن كانت دالة عليها ، وكذلك لا يشك فى أن من أنشد قصيدة لامرئ القيس أو المتنبى أن المفهوم من روايته وإنشاده شعر امرىء القيس والمتنبى ، وأنه المقروء بقراءة المنشد الراوى ، ولم يكن كلام المتنبى وامرئ القيس قائماً بذات الراوى المنشد ولا أصواتهما أصواته ، وإن كان الراوى منشد شعرهما على الحقيقة كذلك من قرأ القرآن فإن المقروء بقراءته كلام الله القائم بذاته [تعالى] وإنما القراءة أصوات القارئ ونغماته (٢٥٦)/ [١٣٠]

(٢٥٦) وإنى لناقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى هذه المسألة - بنصه وفصه - وذلك من كتابه القيم درء تعارض العقل والنقل (١/٢٥٦-٢٦٦) قال رحمه الله :

فإنه لما كان السلف والأئمة متفقين على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وقد علم المسلمون أن القرآن بلغه جبريل عن الله إلى محمد ﷺ وبلغه محمد إلى الخلق ، وأن الكلام إذا بلغه المبلغ عن قائله لم يخرج عن كونه المبلغ عنه ، بل هو كلام لمن قاله مبتدئاً ، لا كلام بلغه عنه مؤديا .

فالنبى ﷺ إذا قال : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى** » وبلغ هذا الحديث عنه واحد بعد واحد حتى وصل إلينا كان من المعلوم أنا إذا سمعناه من المحدث به إنما سمعنا كلام رسول الله ﷺ الذى تكلم به بلفظه ومعناه ، وإنما سمعناه من المبلِّغ عنه بفعله وصوته ونفس الصوت الذى تكلم به النبى ﷺ لم نسمعه وإنما سمعنا صوت المحدث عنه ، والكلام كلام رسول الله ﷺ ، لا كلام المحدِّث . =

....

= فمن قال : إن هذا الكلام ليس كلام رسول الله ﷺ ، كان مفترياً ، وكذلك من قال : إن هذا لم يتكلم به رسول الله ﷺ وإنما أحدثه فى غيره . أو إن النبى ﷺ لم يتكلم بلفظه وحروفه بل كان ساكتاً أو عاجزاً عن التكلم بذلك ، فعلّم غيره ما فى نفسه ، فنظم هذه الألفاظ ليعبر بها عما فى نفس النبى ﷺ ، أو نحو هذا الكلام - فمن قال هذا كان مفترياً ، ومن قال : إن هذا الصوت المسموع صوت النبى ﷺ كان مفترياً .

فإذا كان هذا معقولاً فى كلام المخلوق ، فكلام الخالق أولى بإثبات ما يستحقه من صفات الكمال ، وتنزيه الله أن تكون صفاته وأفعاله هى صفات العباد وأفعالهم ، أو مثل صفات العباد وأفعالهم .

فالسلف والأئمة كانوا يعلمون أن هذا القرآن المنزل المسموع من القارئين كلام الله ، كما قال تعالى : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ . ليس هو كلاماً لغيره ، لا لفظه ولا معناه ، ولكن بلغه عن الله جبريل ، وبلغه محمد رسول الله عن جبريل ، ولهذا أضافه الله إلى كل من الرسولين ، لأنه بلغه وأداه ، لا لأنه أحدث لا لفظه ولا معناه ، إذ لو كان أحدهما هو الذى أحدث ذلك لم يصح إضافة الإحداث إلى الآخر ، فقال تعالى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين** ﴾ فهذا محمد ﷺ . وقال تعالى : ﴿ **إنه لقول رسول كريم * ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثم أمين** ﴾ فهذا جبريل عليه السلام .

وقد توعد الله تعالى من قال : ﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾ فمن قال : « إن هذا القرآن قول البشر » فقد كفر ، وقال بقول الوحيد الذى أوعده الله سقر ، ومن قال : « إن شيئاً منه قول البشر » فقد قال ببعض قوله ، ومن قال : إنه ليس بقول رسول كريم ، وإنما هو قول شاعر أو مجنون أو مفتر » أو قال : « هو قول شيطان نزل به عليه » ونحو ذلك فهو أيضاً كافر ملعون.=

....

= وقد علم المسلمون الفرق بين أن يسمع كلام المتكلم منه أو من المبلغ عنه ، وأن موسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة ، وأنا نحن إنما نسمع كلام الله من المبلغين عنه ، وإذا كان الفرق ثابتاً بين من سمع كلام النبى ﷺ منه ، وبين من سمعه من الصاحب المبلغ عنه ، فالفرق هنا أولى ، لأن أفعال المخلوق وصفاته أشبه بأفعال الله وصفاته .

ولما كانت الجهمية يقولون : « إن الله لم يتكلم فى الحقيقة، بل خلق كلاماً فى غيره ، ومن أطلق منهم أن الله تكلم حقيقة ، فهذا مراده فالنزاع بينهم لفظى – كان من المعلوم أن القائل إذا قال : « هذا القرآن مخلوق » كان مفهوم كلامه أن الله لم يتكلم بهذا القرآن . وأنه ليس هو كلامه ، بل خلقه فى غيره .

وإذا فسر مراده بأنى أردت أن حركات العبد وصوته والمداد مخلوق ، كان هذا المعنى – وإن كان صحيحاً – ليس هو مفهوم كلامه ، ولا معنى قوله ، فإن المسلمين إذا قالوا : « هذا القرآن كلام الله » لم يريدوا بذلك أن أصوات القارئين وحركاتهم قائمة بذات الله ، كما أنهم إذا قالوا : هذا الحديث حديث رسول الله ﷺ لم يريدوا بذلك أن حركات المحدِّث وصوته قامت بذات رسول الله ﷺ . بل وكذلك إذا قالوا فى إنشاء لبيد : .. ألا كل شيء ما خلا الله باطل هذا شعر لبيد وكلام لبيد ، لم يريدوا بذلك أن صوت المنشد هو صوت لبيد ، بل أرادوا أن هذا القول المؤلف لفظه ومعناه ، هو للبيد ، وهذا منشد له ، فمن قال « إن هذا القرآن مخلوق » أو : « إن القرآن المنزل مخلوق » أو نحو هذه العبارات – كان بمنزلة من قال : إن هذا الكلام ليس هو كلام الله ، وبمنزلة من قال عن الحديث المسموع من المحدث : إن هذا ليس كلام رسول الله ﷺ ، وإن النبى ﷺ لم يتكلم بهذا الحديث ، وبمنزلة من قال : إن هذا الشعر هو شعر لبيد ، ولم يتكلم به لبيد ، ومعلوم أن هذا كله باطل ، ثم إن هؤلاء صاروا يقولون : هذا القرآن المنزل المسموع هو تلاوة القرآن وقراءته ، وتلاوة القرآن مخلوقة ، وقراءة القرآن مخلوقة ، . ويقولون : تلاوتنا للقرآن مخلوقة ، وقراءتنا له مخلوقة ويريدون فى ذلك =

....

= القرآن الملفوظ المتلو ، المسموع .

فأنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة هذا ، وقالوا : اللفظية جهمية ، وقالوا : افترقت الجهمية ثلاث فرق ، فرقة قالت : القرآن مخلوق ، وفرقة قالت : نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق ، وفرقة قالت : تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق .

فلما انتشر ذلك عن أهل السنة غلطت طائفة فقالت : لفظنا بالقرآن غير مخلوق ، وتلاوتنا له غير مخلوقة ، فبدع الإمام أحمد هؤلاء ، وأمر بهجرهم .

ولهذا ذكر الأشعرى فى مقالاته هذا عن أهل السنة وأصحاب الحديث فقال : والقول باللفظ والوقف عندهم بدعة ، من قال : « اللفظ بالقرآن مخلوق » فهو مبتدع عندهم ، ومن قال : إنه غير مخلوق . فهو مبتدع وكذلك ذكر محمد بن جرير الطبرى فى صريح السنة . أنه سمع غير واحد من أصحابه يذكر عن الإمام أحمد أنه قال : « لفظى بالقرآن مخلوق » فهو جهمى ، ومن قال : « إنه غير مخلوق » فهو مبتدع وصنف أبو محمد بن قتيبة فى ذلك كتاباً ، وقد ذكر أبو بكر الخلال هذا فى « كتاب السنة » وبسط القول فى ذلك ، وذكر ما صنفه أبو بكر المروزى فى ذلك ، وذكر قصة أبى طالب المشهورة عن أحمد التى نقلها عنه أكابر أصحابه كعبد الله وصالح ابنيه والمروزى وأبى محمد فوران ومحمد بن إسحاق الصاغانى وغير هؤلاء .

وكان أهل الحديث قد افترقوا فى ذلك ، فصار طائفة منهم يقولون : « لفظنا بالقرآن غير مخلوق » ، ومرادهم أن القرآن المسموع غير مخلوق ، وليس مرادهم صوت العبد ، كما يُذكر ذلك عن أبى حاتم الرازى ، ومحمد بن داود المصيصى ، وطوائف غير هؤلاء .

وفى أتباع هؤلاء قد يدخل صوت العبد أو فعله فى ذلك أو يقف فيه ، ففهم ذلك بعض الأئمة ، فصار يقول : أفعال العباد أصواتهم مخلوقة ، رداً لهؤلاء ، كما فعل البخارى ، ومحمد بن نصر المروزى وغيرهما من أهل العلم والسنة . =

....

= وصار يحصل بسبب كثرة الخوض في ذلك ألفاظ مشتركة ، وأهواء للنفوس حصل بسبب ذلك نوع من الفرقة والفتنة ، وحصل بين البخارى وبين محمد بن يحيى الذهلي في ذلك ما هو معروف ، وصار قوم مع البخارى كمسلم بن الحجاج ونحوه ، وقوم عليه كأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وغيرهما .

وكل هؤلاء من أهل العلم والسنة والحديث ، وهم من أصحاب أحمد بن حنبل ، ولهذا قال ابن قتيبة : إن أهل السنة لم يختلفوا في شيء من أقوالهم إلا في مسألة اللفظ .

وصار قوم يطلقون القول بأن التلاوة هي المتلو ، والقراءة هي المقروء ، وليس مرادهم بالتلاوة المصدر ، ولكن الإنسان إذا تكلم بالكلام فلابد له من حركة ، ومما يكون عن الحركة من أقواله التي هي حروف منظومة ومعان مفهومة ، والقول والكلام يراد به تارة المجموع فتدخل الحركة في ذلك ، ويكون الكلام نوعاً من العمل وقسماً منه ، ويراد به تارة ما يقترن بالحركة ويكون عنها ، لا نفس الحركة ، فيكون الكلام قسيماً للعمل ، ونوعا آخر ليس هو منه ، ولهذا تنازع العلماء في لفظ العمل المطلق ، هل يدخل فيه الكلام على قولين معروفين لأصحاب أحمد وغيرهم ، وبنوا على ذلك ما إذا حلف لا يعمل اليوم عملاً ، فتكلم ، هل يحنث أم لا ؟ على قولين وذلك لأن لفظ الكلام قد يدخل في العمل وقد لا يدخل .

فالأول كما في قول النبي ﷺ : « **لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل والنهار** » فقال رجل : لو أن لي مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان » أخرجاه في الصحيحين فقد جعل فعل هذا الذي يتلوه آناء الليل والنهار عملاً ، كما قال : « **لعملت فيه مثل ما يعمل فلان** » .

والثاني كما في قوله تعالى : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **وما تكون في شأنٍ وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عملٍ إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه** ﴾ .

=

....

= فالذين قالوا : « التلاوة هي المتلو » من أهل العلم والسنة قصدوا أن التلاوة هي القول والكلام المقترن بالحركة ، وهي الكلام المتلو ، وآخرون قالوا بل التلاوة غير المتلو ، والقراءة غير المقروء والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث أرادوا بذلك أن أفعال العباد ليست من كلام الله ، ولا أصوات العباد هي صوت الله ، وهذا الذي قصده البخاري ، وهو مقصود صحيح . وسبب ذلك أن لفظ « التلاوة ، والقراءة ، واللفظ » مجمل مشترك : يُراد به المصدر ، ويُراد به المفعول .

فمن قال : « اللفظ ليس هو الملفوظ ، والقول ليس هو المقول » وأراد باللفظ والقول المصدر ، كان معنى كلامه أن الحركة ليست هي الكلام المسموع . وهذا صحيح .

ومن قال « اللفظ ليس هو الملفوظ » والقول هو نفس المقول » وأراد باللفظ والقول مسمى المصدر ، صار حقيقةُ مراده أن اللفظ والقول [المراد به الكلام المقول الملفوظ] هو الكلام المقول الملفوظ ، وهذا صحيح . فمن قال : « اللفظ بالقرآن أو القراءة ، أو التلاوة مخلوقة » أو : لفظي بالقرآن ، أو تلاوتي » دخل في كلامه نفس الكلام المقروء المتلو ، وذلك هو كلام الله تعالى ، وإن أراد بذلك مجرد فعله وصوته كان المعنى صحيحا ، لكن إطلاق اللفظ يتناول هذا وغيره .

ولهذا قال أحمد في بعض كلامه : « من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي » احترازاً عما إذا أراد به فعله وصوته وذكر اللالكائي « أن بعض من كان يقول ذلك رأى في منامه كأن عليه فروة ورجل يضربه ، فقال له : لا تضربني ، فقال : إني لا أضربك ، وإنما اضرب الفروة، فقال : إن الضرب إنما يقع ألمه عليّ ، فقال هكذا إذا قلت : « لفظي بالقرآن مخلوق » وقع الخلق على القرآن .

ومن قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، أو تلاوتي » دخل في ذلك المصدر الذي هو عمله، وأفعال العباد مخلوقة . ولو قال : « أردت به أن القرآن المتلو غير مخلوق ، لا نفس =

والذى يدل على هذا قوله عز وجل ﴿ **إن الذين يتلون كتاب الله** ﴾ (٢٥٧) وقوله ﴿ **اتل ما أوحي إليك** ﴾(٢٥٨) ففرق بين ما يتلى وبين التلاوة . وذكر البخارى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل فى كتاب (أفعال العباد) من تصنيفه وقد كتب رسول الله ﷺ إلى قيصر كتاباً فيه « **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم** ﴾ الآية وقرأ ترجمان قيصر على قيصر وكذلك أصحابه ولا نشك أن قراءة الكفار وقراءة أهل الكتاب أعمالهم وأما المقروء فهو كلام الله العزيز ليس بخلق ولا مخلوق . فمن حلف بأصوات قيصر وأصوات المشركين الذين يقرءون لم يكن عليه يمين . قال وهذا واضح عند من كانت عنده أدنى معرفة أن القراءة غير المقروء وليس بكلام الفجرة . وقال ﷺ « لا

= حركاتي ، قيل [له] : لفظك هذا بدعة ، وفيه إجمال وإيهام ، وإن كان مقصودك صحيحا كما يقال للأول إذا قال « أردت أن فعلى مخلوق » لفظك أيضاً بدعة ، وفيه إجمال وإيهام وإن كان مقصودك صحيحا فلهذا امتنع أئمة السنة الكبار إطلاق هذا وهذا ، وكان هذا وسطاً بين الطرفين وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون : القرآن حيث تصرف كلام الله غير مخلوق . فيجعلون القرآن نفسه حيث تصرف غير مخلوق ، من غير أن يقترن بذلك ما يشعر أن أفعال العباد وصفاتهم غير مخلوقة .

وصارت كل طائفة من النفاة والمثبتة فى مسألة التلاوة تحكى قولهم عن أحمد وهم كما ذكر البخارى فى كتاب « خلق الأفعال » وقال : إن كل واحدة من هاتين الطائفتين تذكر قول أحمد ، وهم لا يفقهون قوله لدقة معناه أ . هـ

(٢٥٧) [سورة فاطر الآية : ٢٩] .

(٢٥٨) [سورة الكهف الآية : ٢٧] .

صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب » (٢٥٩) فالمتلو هو فاتحة الكتاب لا التلاوة .

فصل

الذى ذهب إليه أهل الحق أن كلام الله ووحيه وتنزيله [غير][أ] مخلوق ولا محدث . والقول بأن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وكذلك كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق ولا محدث [هو] من العِلْم المشهور عند السلف وهو معتقد علماء الخلف أهل العلم / والدين من جماعة المسلمين لا خلاف بينهم فى ذلك . [١٣١]

وأول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم ثم جهم بن صفوان . فأما جعد فقتله خالد بن عبد الله القسرى ، وأما جهم فقتل (بمرو) فى خلافة هشام بن عبد الملك ، وروى شعيب عن الأعمش عن أبى الأحنف أن ابن مسعود سمع رجلاً يحلف بسورة من القرآن فقال : عليه لكل آية كفارة فهذا يدل على أن الآيات المعدودات غير مخلوقة لأن الكفارة باتفاق الفقهاء لا تجب إلا فى اليمين بالله أو بشىء من صفاته فأما بالمحدثات فلا يمين ومن حلف بشىء منها أثم ولا

---

(٢٥٩) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١/ ١٩٢] ، ومسلم [٣٩٤] ، وأبو عوانة [١٢٤/٢و١٢٥و١٣٣] ، وأبو داود [٨٢٢] ، والترمذى [٢٤٧] ، والنسائى [١٤٥/١] ، وابن ماجه [٨٣٧] ، وأحمد [٥/ ٣١٤و ٣٢١ و٣٢٢] ، والدارمى [٢٨٣/١] ، وابن الجارود [٩٨] ، والدارقطنى [١٢٢] والطبرانى فى الصغير [٤٢] ، والبيهقى [٢/ ٣٨و١٦٤ و٣٧٤ و٣٧٥] ، والبغوى فى شرح السنة [٨٣/٣] من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه مرفوعاً

[أ] فى المخطوط : « هو » وهو تحريف شنيع يقلب المعنى

كفارة عليه . فابن مسعود رأى أن الآية والسورة ينعقد بها اليمين ويجب على من حنث فيهما الكفارة وليس له مخالف في الصحابة فشابه الإجماع . وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ قرآناً عربياً غير ذى عوج ﴾ (٢٦٠) قال غير مخلوق . وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع في لحده قام رجل فقال : « اللهم رب القرآن اغفر له » فوثب إليه ابن عباس فقال : « مه القرآن منه » . وقال عمرو بن دينار أدركت تسعة من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، قال البيهقي وغيره وقد أدرك عمرو بن دينار جلة من البدريين والمهاجرين والأنصار / مثل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجابر بن عبد الله [١٣٢] والمسور بن مخرمة وسعد مؤذن رسول الله ﷺ والسائب بن يزيد وأبى الطفيل عامر ابن واثلة ، وروى عن أنس ، وأدرك أيضاً جلة التابعين بمكة والمدينة والبصرة والكوفة كلهم قالوا القرآن كلام الله غير مخلوق . وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك . وقال عبد الله بن المبارك : سمعت الناس منذ تسعة وأربعين سنة يقولون : من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثاً بتة . قلت ولم ذلك؟ قال : لأن امرأته مسلمة ، ومسلمة لا تكون عند كافر . **قلت :** والأخبار عند السلف بتكفيره كثيرة جداً وحسبك أنه إجماع . وقد روى عن النبي ﷺ من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « **كل ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن ؛ وذلك لأنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، وسيجيء في آخر الزمان أقوام من أمتي يقولون : القرآن مخلوق فمن قال ذلك فقد كفر بالله العظيم وطلقت امرأته منه من ساعته لأنه لا ينبغي**

(٢٦٠) [سورة الزمر الآية : ٢٨] .

لمؤمنة أن تكون عند كافر إلا أن تكون سبقته بالقول » وقد ذكرنا هذا الخبر وغيره في كتاب التذكار / في أفضل [الأذكار] [أ] **[١٣٣]**

فصل

مذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وكذلك كتبه المنزلة على الأنبياء عليهم السلام . وقد دل على إطلاق ذلك آيٌ من كتاب الله ، قال الله تعالى : ﴿ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن** ﴾(٢٦١) وقال : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة مباركة** ﴾(٢٦٢) وقال : ﴿ **إنا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ (٢٦٣) ﴿ **نزل به الروح الأمين على قلبك** ﴾(٢٦٤) وقال: ﴿ **وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا** ﴾ (٢٦٥) وقال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ (٢٦٦) وقال : ﴿ **قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس** ﴾ إلى قوله: ﴿ **قل الله** ﴾ (٢٦٧)

[أ] في المخطوط : الأذكار . وما أثبتناه هو اسم الكتاب .

(٢٦١) [سورة البقرة الآية : ١٨٥] .

(٢٦٢) [سورة الدخان الآية : ٣] .

(٢٦٣) [سورة القدر الآية : ١] .

(٢٦٤) [سورة الشعراء الآية : ١٩٣] .

(٢٦٥) [سورة الإسراء الآية : ١٠٦] .

(٢٦٦) [سورة الحجر الآية : ٩] .

(٢٦٧) [سورة الأنعام الآية : ٩١] .

ثم ليس معنى الإنزال حط شيء من علو إلى أسفل فإن الإنزال بمعنى الانتقال تخصص به الأجسام والأجرام كما يقال نزل الأمير من قصره ونزلت الملائكة من أفق السماء ونزل المطر من السحاب ومن اعتقد [قدم][أ] الكلام ووجوب قيامه بذات الإله سبحانه واستحالة مزايلته للموصوف فلا يستريب في [إحالة][ب] الانتقال ، وكذلك من اعتقد [حدوث][جـ] الكلام وصار إلى أنه عرض من الأعراض فلا يسوغ على معتقده أيضاً تقرير الانتقال ؛ فإن الانتقال من صفات الأجسام ، والأعراض لا تنتقل . فإذاً المعنى أحد أمرين : أحدهما أن جبريل عليه/ [١٣٤] السلام أدرك كلام الله وهو في مقامه في الأفق الأعلى عند سدرة المنتهى فوق سبع سموات ثم نزل إلى الأرض وأفهم الرسول عليه السلام ما فَهِمه من الكلام وأعلمه ما عَلِمه وبلّغ إليه ما تلقفه .. إما من سماع أو غيره . من غير نقل لذات الكلام . وإذا قال قائل : نَزَلَت رسالة الأمير فيكون المعنى أن سامعاً سمعه في جهة فوق فينزل ويؤدي في جهة تحت . ثم ليس ينكر عاقل [عدم][د] انتقال شيء من ذات الأمير إلى الذين أُدِّيَتْ الرسالة إليهم وإنما سمعوا صوت الرسول ، ومع ذلك يطلقون القول بنزول الرسالة إطلاقاً شائعاً ذائعا لا شذوذ ولا ندور فيه . ويقال: فلان ينقل الكلام ومشى بالنميمة . فالانتقال حقيقة في السامع فأما في الكلام والأصوات فلا. وكذلك القول في الصعود والارتفاع يتحقق في الملائكة.

[أ] في المخطوط : قديم . وهو تحريف لا يناسب السياق

[ب] في المخطوط : « حالة » ، وكلمة « إحالة » التي أثبتناها معناها هنا : استحالة .

[جـ] في المخطوط حدث « تحريف »

[د] إضافة يقتضيها السياق

والأمر الثاني أن الإنزال قد ورد بمعنى الخلق في جهة تحت ، وإثبات الفهم المنزول عليه ، لذلك قال الله تعالى : ﴿ **وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج** ﴾(٢٦٨) أي خلقها و ﴿ **أنزل السكينة في قلوب المؤمنين** ﴾ أى أثبتها وخلقها . والفهم للشيء أيضاً من خلق الله. وقوله: ﴿ **أنزلنا عليكم لباساً** ﴾(٢٦٩) يعنى أنزلنا المطر ليتسبب به إلى القطن والكتان والإبريسم / وجميع اللباس . [١٣٥]

قلت : ما أحسن ما قال الواسطى سُمِّى القران[أ] قُرآناً لأنه مقارن لمتكلمه لا يباينه تعظيماً لشأن القرآن كما وصل إلينا شعاع الشمس ولم يباين القرص .

قلت : وهذا نحو مما روى عن النبى ﷺ « **إن هذا القرآن سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به** »(٢٧٠) الحديث ، وقد كتبناه فى كتاب التذكرة . وأما قولهم « **منه بدأ وإليه يعود** » وروى « **منه خرج وإليه يعود** » فقال البيهقى : قوله منه خرج فمعناه منه سُمِعَ وبتعليمه تُعُلِّم وبتفهيمه فهم .

---

(٢٦٨) [سورة الزمر الآية : ١] .

(٢٦٩) [سورة الأعراف الأية : ٢٦] .

[أ] كلمة القرآن هنا تنطق « بفتح الراء بعدها ألف مد بدون همزة على وزن غلام . وهى حينئذ من معنى اقتران الشيء بالشيء وهكذا كان الإمام أبو عمرو بن العلاء والإمام الشافعى وآخرون ينطقونها .

(٢٧٠) **إسناده صحيح :**

أخرجه ابن أبى شيبة [١٢/١٦٥] ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير [٢٢ /١٨٨] ، وابن حبان [١٧٩٢] من طريق أبى خالد الأحمر عن عبد الحميد بن جعفر عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى شريح الخزاعى مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

وقولــه وإليه يعود فمعناه إليه تعود تلاوتنا لكتابه وقيامنا بحقه كما قال: ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب** ﴾[271] على معنى القبول إليه والإنابة عليه . وقيل : معناه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر بما فيه ونهى عما حضر فيه . وإليه يعود : هو الذى يسألك عماأمر به ونهاك عنه .

فصل

مذهب أهل الحق أن كلام الله سبحانه الذى هو القرآن مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور وهو سور وآيات وله نصف وربع فنصفه أخر سورة الكهف إلى أخر ﴿ **قل أعـوذ برب الناس** ﴾ وله مع ذلك خُمْس وسُبع وعُشْر ، وفى الكتـابة الموجودة فى المصحف والقراءة الموجودة فى الألسنة / ستة آلاف آية ومئتا آية [١٣٦] وآية، وفيـها من الحروف ثلاثمـائة ألف حرف ، وأحد عشر ألف حرف ومائتـان وخمسون حرفاً . كلام الله القديم الذى هو صفته تعالى لا نصف له ولا ربع ولا خمس ولا سبع ولا هو ألوف ولا مئون ولا آحاد وإنما هو صفة واحدة لا ينقسم ولا يتجزأ . وهذا ما يدل على أن التلاوة غير المتلو والقراءة غير المقروء على ما تقدم .

وقال أبو المعالى : لا استنكار فى تسمية عين كلام الله قرآنا ولا بعد فى تسمية التلاوة والقراءة قرآنا وإن لم تكن التلاوة عين المتلو . ومن الدليل على أن التلاوة تسمى قرآنا قول القائل فى مرثية عثمان رضى الله عنه :

---

(٢٧١) [سورة فاطر الآية : ١٠]

(٢٧٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحـمه الله (١٢٧/١٢) ومـن قـال إن جـبريل =

....

= أخذ القرآن من الكتاب لم يسمعه من الله كان هذا باطلا من وجوه :

« منها » أن يقال إن الله سبحانه وتعالى قد كتب التوراة لموسى بيده ، فبنو إسرائيل أخذوا كلام الله من الكتاب الذى كتبه هو سبحانه وتعالى فيه ، فإن كان محمد أخذه عن جبريل ، وجبريل عن الكتاب . كان بنو إسرائيل أعلا من محمد بدرجة .

وكذلك من قال : إنه ألقى إلى جبريل المعانى وأن جبريل عبر عنها بالكلام العربى فقوله يستلزم أن يكون جبريل ألهمه إلهاماً ، وهذا الإلهام يكون لآحاد المؤمنين كما قال تعالى : ﴿ **وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى** ﴾ وقال : ﴿ **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه** ﴾ وقد أوحى إلى سائر النبيين فيكون هذا الوحى الذى يكون لآحاد الأنبياء والمؤمنين أعلى من أخذ محمد القرآن عن جبريل ، لأن جبريل الذى علمه لمحمد هو بمنزلة الواحد من هؤلاء . ولهذا زعم ابن عربى أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء . وقال : لأنه يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يوحى به إلى الرسول ، فجعل أخذه وأخذ الملك الذى جاء إلى الرسول من معدن واحد وادعى أن أخذه عن الله أعلى من أخذ الرسول للقرآن ومعلوم أن هذا من أعظم الكفر ، وأن هذا القول من جنسه وأيضاً فالله تعالى يقول : ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾ ففضل موسى بالتكليم على غيره ممن أوحى إليهم ، وهذا يدل على أمور : على أن الله يكلم عبده تكليما زائداً عن الوحى الذى هو قسيم التكليم الخاص » فان لفظ التكليم والوحى كل منهما ينقسم إلى عام وخاص ، فالتكليم هو المقسوم فى قوله : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولاً** ﴾ والتكليم المطلق هو قسيم الوحى الخاص ليس هو قسماً منه ، وكذلك لفظ الوحى قد يكون عاماً فيدخل فيه التكليم الخاص ، كما فى قوله لموسى : ﴿ **فاستمع لما يوحى** ﴾ وقد يكون قسيم التكليم الخاص ، كما فى سورة الشورى ، وهذا يبطل قول من يقول : الكلام معنى واحد قائم بالذات ، فإنه حينئذ لا فرق =

= بين التكليم الذى خص به موسى والوحى العام الذى يكون لآحاد العباد أ. هـ

قال الطحاوى فى عقيدته (ص : ١٦٨) : -

وأن القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً ، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى : ﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾ علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ، ولا يشبه قول البشر قال ابن أبى العز فى شرحه (ص : ١٦٩) :

قوله : كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا : رد على المعتزلة وغيرهم . فإن المعتزلة تزعم أن القرآن لم يبد منه كما تقدم حكاية قولهم : قالوا : وإضافته إليه إضافة تشريف ، كبيت الله ، وناقة الله ، يحرفون الكلام عن مواضعه ، وقولهم باطل ، فإن المضاف إلى الله تعالى معان وأعيان ، فإضافة الأعيان إلى الله للتشريف وهى مخلوقة كبيت الله ، وناقة الله ، بخلاف إضافة المعانى ، كعلم الله ، وقدرته ، وعزته ، وجلاله ، وكبريائه ، وكلامه ، وحياته ، وعلوه، وقهره فإن هذا كله من صفاته لا يمكن أن يكون شيء من ذلك مخلوقا .

والوصف بالتكلم من أوصاف الكمال ، وضده من أوصاف النقص قال تعالى : ﴿ **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً** ﴾ : فكان عباد العجل - مع كفرهم - أعرف بالله من المعتزلة ، فإنهم لم يقولوا لموسى، وربك لا يتكلم أيضاً . وقال تعالى عن العجل أيضا : ﴿ **أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً** ﴾

فعلم أن نفى رجوع القول ونفى التكلم نقص يستدل به على عدم ألوهية العجل .

وغاية شبهتهم أنهم يقولون : يلزم منه التشبيه والتجسيم ؟ فيقال لهم : إذا قلنا : إنه تعالى يتكلم كما يليق بجلاله انتفت شبهتهم . ألا ترى أنه تعالى قال : ﴿ **اليوم نختم على** =

ضحوا بأشمط عنوان السجود به ∴ يقطِّع الليل تسبيحاً وقرآنا [أ]

ومعناه يقطع الليل تسبيحاً وقراءة ، فإن الشاعر رام ذكر عباداته وقراءته ومجاهدته في أوقاته وساعاته فذكر من جملة ما ذكر تسبيحه وقرآنه وأراد قراءته للقرآن . والقرآن القديم لا يكتسبه المكلف ولا يجلبه ولا يعد مما يتكلفه من المشاق ويعانيه من شاق الأعمال . ويطلق القرآن والمراد به / المصحف نفسه وإن اتفقت [١٣٧] الأمة على أن أجزاء المصحف ليس بكلام الله ، وإنما كلام الله المكتوب فيه . وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى : ﴿ **إنه لقرآن كريم في كتاب**

= **أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم** ﴾ فنحن نؤمن أنها تتكلم ، ولا نعلم كيف تتكلم . وكذا قوله تعالى : ﴿ **وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء** ﴾ : وكذلك تسبيح الحصا ، والطعام وسلام الحجر ، كل ذلك بلا فم يخرج منه الصوت الصاعد من لديه المعتمد على مقاطع الحروف .

وإلى هذا أشار الشيخ رحمه الله بقوله : منه بدأ بلا كيفية قولاً أى : ظهر منه ولا ندرى كيفية تكلمه به . وأكد هذا المعنى بقوله « قولاً » أى بالمصدر المعرف للحقيقة ، كما أكد الله تعالى التكليم بالمصدر المثبت النافى للمجاز فى قوله : ﴿ **وكلم الله موسى تكليما** ﴾ فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ أ. هـ

[أ] البيت « ضحوا بأشمط » الخ . من شعر سيدنا حسان بن ثابت فى رثاء سيدنا عثمان . والأشمط : الذى خالط شعره الأبيض شعره الأسود . وعنوان السجود علامته فى الجبهة ، لم يصفه بأنه يقسم الليل بين التسبيح وقراءة القرآن . (وكلمة التسبيح تستعمل بمعنى الصلاة أيضاً) والشاهد فى البيت استعمال كلمة قرآن بمعنى القراءة والتلاوة بدليل عطفها على المصدر تسبيح .

مكنون ﴾(٢٧٣) إنه أراد بالكتاب المكنون المصحف . ثم المصحف ليس بكلام الله لكن المكنون فيه كلام الله تعالى . وقد قال ﷺ : « **لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو** »(٢٧٤) وأراد النهي والزجر عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفرة تحذيراً من تعريض المصحف للوقوع فى أيديهم وليس الغرض من الحديث النهى عن نقل كلام الله من قطرٍ إلى قطر ؛ إذ الصفة القديمة الأزلية يستحيل فيها تقدير النقل والتحويل والترديد والتبديل . ومن الدليل على ما قلناه أن الرب سبحانه سمى صلاة الفجر قرآناً فقال عز من قائل : ﴿ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً** ﴾ (٢٧٥) وقد اتفق المفسرون على أن المراد به صلاة الفجر فإن ملائكة

---

(٢٧٣) [سورة الواقعة الآية : ٧٨] .

(٢٧٤) **حديث صحيح** :

أخرجه مسلم [١٨٦٩] ، وابن ماجه [٢٨٨٠] من حديث ابن عمر بلفظ « **نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو** » . وجاء بلفظ آخر وهو « **نهى رسول الله ﷺ أن يسافر إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو** » .

أخرجه مالك [٢ / ٤٤٦] وعنه البخارى [٦ / ١٣٣ / فتح] ، ومسلم [٣ / ١٤٩١ / عبد الباقى] وأبو داود [٢٦١٠] وابن ماجه [٢٨٧٩] ، وأحمد [٢ / ٧ ، ٦٣] كلهم عن مالك ولكنهم اختلفوا عليه فأما البخارى ومسلم فلم يذكرا الشطر الثانى منه أصلاً . وأبوداود جعله من كلام مالك . وابن ماجه وأحمد جعلاه من تمام الحديث وهو الذى صححه الحافظ فى الفتح [٦ / ١٣٣] أنه مرفوع وليس بمدرج قال : « ولعل مالكاً كان يجزم به ، ثم صار يشك فى رفعه ، فجعله من تفسير نفسه » .

(٢٧٥) [سورة الإسراء الآية : ٧٨] .

الليل في عروجهم وملائكة النهار في نزولهم [يشهدونها] [أ] . فإذاً لم يبعد تسمية صلاة مشتملة على أركان متغايرة وأفعال وأقوال وقراءة وتسبيح وتمجيد قرآناً لم يبق لما استبعده الخصوم وجه . روى الحارث/ ابن أبي أسامة وغيره عن عبد الله بن أنيس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يحشر الله العباد** – أو قال « الناس » شك همام ، وأومأ بيده إلى الشام – **عراة غُرلاً بُهْماً قال : ما بُهماً ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك أنا الديان** »(٢٧٦) الحديث ، وقد تقدم بكماله في اسمه الديان . قلنا : لا [١٣٨]

[أ] في المخطوط : يشهدوننا . وهو تحريف .

(٢٧٦) حديث صحيح :

أخرجه البخاري في الأدب المفرد [١٩٧٠] وفي أفعال العباد [ص : ٨٩] ، والحاكم [٤ / ٥٧٤] ، وابن أبي عاصم في السنة [١ / ٢٥٥] ، وأحمد [٣ / ٤٩٥] ، والبيهقي في الأسماء [ص : ٧٨ – ٧٩] من طرق عن القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب أن جابر بن عبد الله حدثه قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ .. فذكره .

قلت : وإسناده يحتمل التحسين ، فإن ابن عقيل : حسن الحديث والقاسم بن عبد الواحد: لم يوثقه غير ابن حبان . وقال أبو حاتم يكتب حديثه . قيل : يحتج به ؟ قال : يحتج بحديث سفيان وشعبة وقال الذهبي : « وثق » ثم ساق له حديثاً عن عائشة .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قال الشيخ الألباني في تعليقه على « السنة » لابن أبي عاصم [١ / ٢٢٥ – ٢٢٦] : كذا قالا : وأحسن أحواله أن يكون حسناً كما ذكرنا ، وقد علقه البخاري بصيغة الجزم .

قال الحافظ (١ / ١٥٩) : لأن الإسناد حسن ، وقد اعتضد . قال : =

حجة فيه لأنه يحتمل أن يقال : إن المعنى بقوله عليه السلام فيناديهم بصوت ، أى : يسمع الخلائق كلامه العزيز ويفهمهم ويعلمهم بصوت يخلقه الله فى مكان ، كما يفهمون كلامه من أصوات القارئين ونغمات التالين وأصواتهم حادثة مخترعة . والمعلوم منها كلام الله . ونظير ذلك فى قول القائل أعلمت فلاناً وأفهمته بصوت وليس المقصد بذلك أن الصوت نفس العلم ولكنه الموصل إليه والموقَّف عليه على مجرى العادة ومستقرها . فهذا وجه فى التأويل ظاهر وأحسن منه أن يحمل النداء المضاف إلى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين بإذن الله وأمره . ومثل ذلك شائع فى الكلام غير مستنكر وقد يقول القائل نادى الأمير ، وبلغنى نداء الأمير – وإنما المراد نادى المنادى / عن أمره [١٣٩] ، وأصدر نداءً عن إذنه . وهو كقولهم قتل الأمير فلاناً ، وضرب فلاناً ، وليس المراد تَوَلِّيه لهذه الأفعال وتصديه لهذه الأعمال ولكن المقصد صدورها عن أمره وترتبها عن إذنه . وقد ورد فى صحيح الأحاديث أن الملائكة ينادون على رءوس الأشهاد ويخاطبون أهل الغى والرشاد . وكل حديث اشتمل على ذكر الصوت فله

= وله طريق أخرى أخرجها الطبرانى فى « مسند الشاميين » وتمام فى « فوائده » من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر ... فذكر نحوه . وإسناده صالح ، وله طريق ثالثة : أخرجها الخطيب فى « الرحلة » من طريق أبى الجارود العنسى عن جابر نحوه . وفى إسناده ضعف .

والحديث قال الحافظ المنذرى (٤ / ٢٠٢) : – رواه أحمد بإسناد حسن .

ومن هذا التخريج يتبين للبصير أن الحديث صحيح بمجموع طرقه الثلاثة أ . هـ .

هذان المحملان . ثم لا يسوغ التأويل إلا بدليل ، والدليل على ذلك ما ثبت من قدم الله تعالى على ما تقدم . وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة حديث الشفاعة : « **يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر** » (٢٧٧) وذكر الحديث . وهذا نص فى أن الصوت راجع إلى غير الله تعالى . فإن قال بعض الأغبياء: لا وجه لحمل الحديث على ما ذكرتموه فإن فيه أنا الملك أنا الديان وليس يصدر هذا الكلام حقاً وصدقاً إلا من رب العالمين . قيل له : هذا خُرق وحُمق . فإن الملك إذا كان يقول عن الله وينبئ عنه فالحكم يرجع إلى رب العالمين . والدليل عليه أن الواحد هنا إذا تلا قوله تعالى ﴿ **إننى أنا الله** ﴾ فليس يرجع إلى القارئ بل الله سبحانه المتكلم بذلك على / لسان [١٤٠] القارئ على أصول الحشوية . والقارئ عند أهل الحق ذاكر لكلام الله تعالى ودال عليه بأصواته (٢٧٨)

---

(٢٧٧) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٦ / ١٠٥] ، ومسلم [١٩٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٢٧٨) وقد تقدم الكلام فى هل كلام الله هو حرف وصوت أم لا فى رقم (٢٥٥) وقال ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (١٢ / ٢٤٣) :

والصواب الذى عليه سلف الأمة - كالإمام أحمد والبخارى صاحب الصحيح فى كتاب (خلق أفعال العباد) وغيره وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم - اتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة ، وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه ، ليس شىء من ذلك كلاما لغيره ، ولكن أنزله على رسوله ، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ، ولا لمجرد الحرف ، بل لمجموعهما ، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ، ولا المعانى فقط ، كما أن =

فصل

ومما تمسكوا به أيضاً ما روى عن ابن عباس في تفسير قوله عز وجل : ﴿ **حتى إذا فُزّع عن قلوبهم** ﴾(٢٧٩) « إذا تكلم الله بالوحى يسمع أهل السماوات صوتاً كصوت الحديد إذا وقع على الصفا - وفى بعض الألفاظ كسلسلة على صفوان ، فيخرون سجداً حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو العلى الكبير » . وهذا الذى ذكره لا حجة فيه إذ ليس فيه ما يدل على أن الصوت المنعوت الموصوف صوت الله تعالى وتقدس عن قول المبطلين وتحريف الزائغين ، وإنما فيه إثبات صوت على الجملة ، وذلك الصوت ضرب الملائكة بأجنحتها . وقد ذكر هذا المعنى وأوضحه أبو عيسى الترمذى فى جامعه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « **إذا قضى الله فى السماء أمراً ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنها سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق وهو العلى الكبير والشياطين بعضهم فوق**

= الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ، ولا مجرد الجسد ، بل مجموعهما ، وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح ، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القارئ ولا غيره ، وإن الله ليس كمثله شيء ، لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته ، فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ، ولا معانيه تشبه معانيه ، ولا حروفه تشبه حروفه ، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد ، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد فى أسمائه وآياته ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد فى أسمائه وآياته . أ . هـ .

(٢٧٩) [سورة سبأ الآية : ٢٣]

بعض »(٢٨٠) قال : هذا حديث حسن صحيح فهذا نص . وقد قيل : إن الله يخلق أصواتاً عظيمة تخلع/ القلوب عن الصدور وتبدى عظائم الأمور كلما أسمع [١٤١] ملكاً مقرباً مصطفى للرسالة كلامه إظهاراً للعظمة . وتعلم الملائكة عند سماعها أن الله أسمع الرسل كلامه . هذا كما روى فى صحيح الأحاديث أن الله تعالى إذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن أعينهم فإذا رأوه تدفقت الأنهار ، واصطفقت الأشجار ، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير ، والأعين المتدفقات بالخرير ، واسترسلت الريح المثيرة ، وبَثّتْ فى الدور والقصور المسكَ الأذفر والكافور ، وغردّت الطيور وأشرفت العين الحور . وكل ذلك بقضاء الله وقدره ، وإن لم يكن شيء منها عن الرؤية والنظر ، ولكن الله تعالى يعود بما شاء ما شاء من [آيات][أ] عظمته ودلالات هيبته ، وهو بمثابة تدكدك الجبل الذى تجلى الله تعالى له وترضرضه حتى صار رملاً هائلاً سائلاً وهذا ظاهر فى معنى الحديث لا ينكره محصل .

فصل

قال الإمام أبو المعالى : اعلم أن أهل الحق نابذوا المعتزلة وخالفوهم واتبعوا السمع والشرع وأثبتوا الرؤية والنظر وأثبتوا الصراط والميزان وعذاب القبر ومساءلة

---

(٢٨٠) حديث صحيح :

خرجه البخارى [٦ / ١٠٠] ، والترمذى [٣٢٢٣] ، وابن ماجه [١٩٤] ، وابن خزيمة [٩٧] . من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : أرباب ، وهو تصحيف .

[١٤٢] منكر ونكير والمعراج والحوض واشتد نكيرهم / على من ينسب إلى إنكار مأثور الأخبار والمستفيض في الآثار في هذه القواعد والعقائد . واتفقوا على أن القبح والحسن في أحكام التكليف ، والإيجاب والحظر لا يدرك عقلاً والمرجع في جميعها إلى موارد الشرع وقضايا السمع . ولكنهم لما بلغتهم ألفاظ متشابهة وألفاظ مشكلة لم يستبعدوا أن يكون في الأخبار البيِّنُ الظاهر والمجمل المشكل ؛ فإن الله تعالى أخبر أن كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه منه آيات محكمات وأخر متشابهات وأعرضوا عن ذكرها . والدليل عليه أن أئمة السنة وأحبار الأمة بعد صحب الرسول ﷺ ورضى عنهم لم يودع أحد منهم كتابة الأخبار المتشابهة فلم يورد مالك رضى الله عنه في الموطأ منها شيئاً مما أورده الآجرى وأمثاله ، وكذلك الشافعي وأبو حنيفة وسفيان والليث والثورى ، ولم يعتنوا بنقل المشكلات وسعت ناشئة ضرواً [أ] بنقل المشكلات ، وتدوين المتشابهات ، وتبويب أبواب ورسم تراجم على ترتيب فطرة المخلوقات ورسموا [١٤٣] باباً في ضحك البارى وباباً في نزوله وانتقاله وعروجه / ودخوله وخروجه وباباً في إثبات الأضراس وباباً في خلق الله آدم على صورة الرحمن وباباً في إثبات القدم والشعر القطط [ب] وباباً في إثبات الأصوات والنغمات تعالى الله (٢٨١) عن قول

[أ] ضروا بنقل المشكلات أى تجرءوا عليها وكثر ذلك منهم حتى أصبحوا يطلبونها.

[ب] الشعر القطط هو الشعر الشديد الجعودة كشعر الزنجي .

(٢٨١) كل هذه صفات لله عز وجل وردت في كتابه وسنة نبيه ﷺ فمذهب السلف الإيمان بذلك كله وإثبات ما أثبتته الله لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ .

الـزائغين . وليس بتعمـد [جمع][أ] هذه الأبواب وتمهيد هذه الأسباب إلا مشبه على التحقيق أو متلاعب زنديق . أرشدنا الله للهدى وجنبنا موارد الردى .

قلت : قد أتينا في هذا البـاب من هذه الأخبـار [بمـا][ب] صح سنده وثبت نقله ومورده ، وأضربنا عن كثير منها استغناء عنها لعدم صحتها . فليوقف على ما ذكرنا منها لنقل الأئمة الثقات لها وحديث [النزول][جـ] ثابت في الأمهات خرجه الثقات الأثبات والمسلمون مجمعون على أن النزول غير محمول على الاتصال والانتقال والاستقرار والزوال وشغل مكان وتفريغ مكان . وذكر الخطابي في المعالم في كلامه على حديث [النزول][د] وقد زل بعض شيوخ الحديث بأن قال : فإن قـال قـائل كيف ينـزل ربنا إلى السمـاء [قـيل : ينزل كيف شـاء][هـ] فإن قال كيف يتحرك ؟ قيل له إن شاء تحرك وإن شاء لم يتحرك ، قال الخطابي : وهذا خطأ فاحش عظيم والله سبحانه لا يوصف / بالحركة لأن [١٤٤] الحركة والسكون [لا][و] يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجـوز أن يوصف بالسكون (٢٨٢) وكلاهما من أعراض المحدث وأوصاف

[أ] في المخـطـوط : جميع .

[ب] في المخطوط : ما .

[جـ] في المخطوط : التنزيل .

[د] في المخـطـوط : التنزيل .

[هـ] في المخطوط : « قبل أن ينزل كيف » .

[و] في المخـطوط : يتعاقبان . وإضافة [لا] ضرورية لصحة المعنى .

(٢٨٢) تقدم التعليق على هذا الكلام .

المخلوقين ، والله تعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء . فلو جرى هذا الشيخ عفا الله عنا وعنه على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه في مالا يعنيه لم يكن يخرج [بهذا][أ] القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش الذى لا يثمر خيراً ولا يفيد رشداً ونسأل الله العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد والمحال . **قلت** : حديث [النزول][ب] نحمله عندنا على أحد معنيين : إما على حذف مضاف كما رواه النسائي وغيره عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ « **إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر منادياً يقول هل من داعٍ يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سائل يعطاه** »(٢٨٣) صححه أبو محمد عبد الحق وهذا يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال . فمعنى ينزل ربنا ينزل ملك ربنا وقد روى بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا والسنة تفسر بعضها بعضاً وكذلك الآيات ، والمعنى / الثاني أن يكون نزول الله [١٤٥] تعالى عبارة عن إفضاله وإحسانه وقربه من العبد قرب إكرام وقبول توبة وغفران . ومنه قول الناس نزل السلطان إلى الناس إذا عدل عليهم وخفض جناحه لهم فيكون من صفات الأفعال . ولا سبيل إلى حمله على صفات الذات فإن الحديث فيه مصرح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الأوقات والساعات . والصفات التى تثبت للذات يجب اتصافها بالقدم وتنزيهها عن الحدوث والتجدد والاختصاص بالزمان ، والاستواءُ من هذا القبيل أيضاً فإن كل ما لم يكن فكان [أو][جـ] لم يثبت

[أ] في المخطوط : هذا

[ب] في المخطوط : التنزيل .

(٢٨٣) سبق تخريجه

[جـ] في المخطوط : و .

ثم ثبت فهو من قبيل الأفعال ، ويستحيل أن يكون الحادث المفتتح الوجود صفة [لله][أ] تعالى فإنه يتعالى عن قبول الحوادث ، وكل قابل للحوادث فهو حادث . وإنما النزول والاستواء من صفات الأفعال . فالحادثات المتجددات المتخصصة بالأوقات أفعال الله . والقول في المجيء يحل هذا المحل فإنه يتخصص بوقت فعل حادث والحوادث لا تكون صفة ذات لله تعالى (٢٨٤)

كمل بحمد الله وعونه، وذلك في شهر رجب الفرد عام [احد][ب] وثلاثين وسبعمائة .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

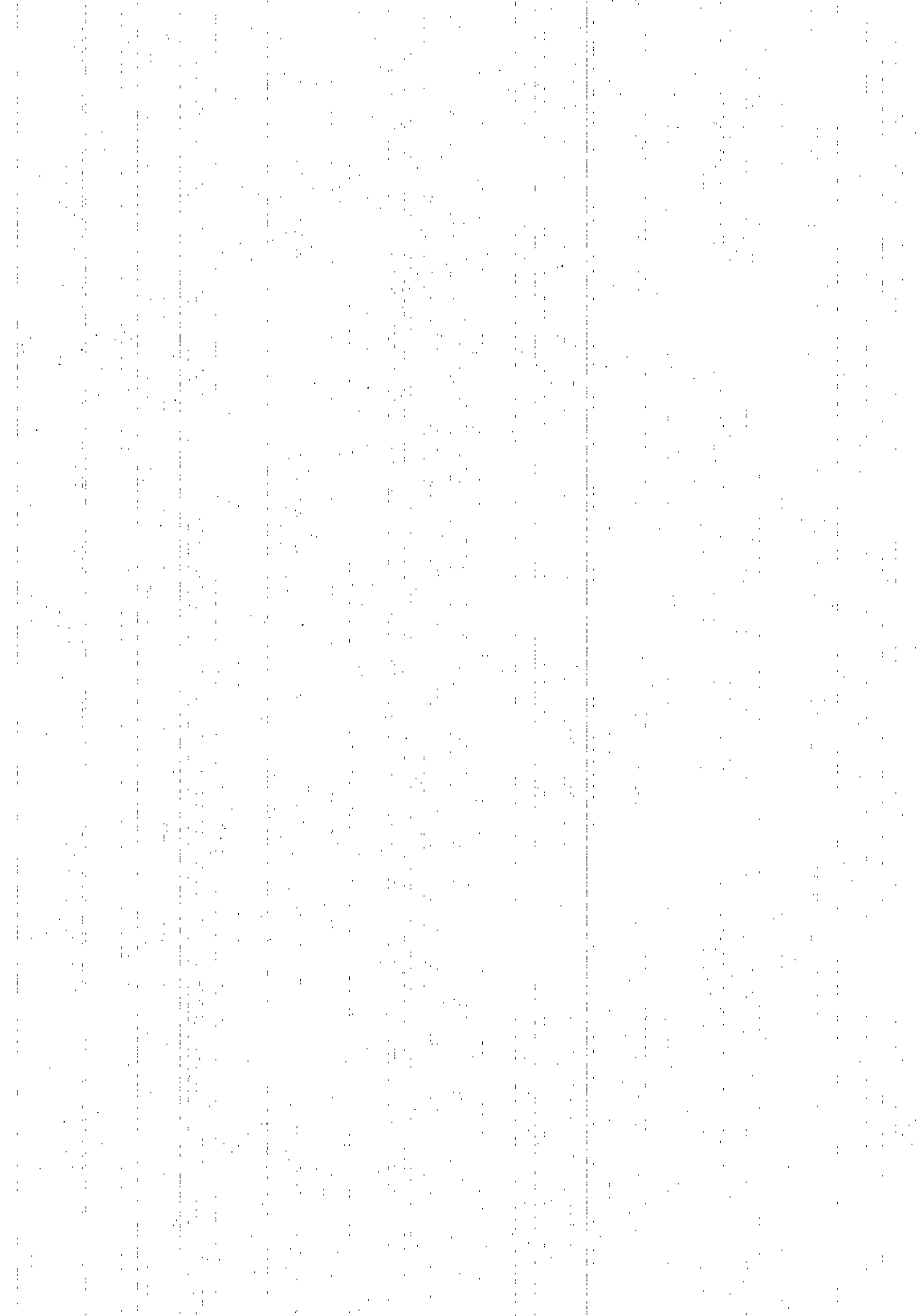
[أ] في المخطوط : بالله لله .

(٢٨٤) مذهب سلف الأئمة وهو أن الله ينزل بلا كيف .

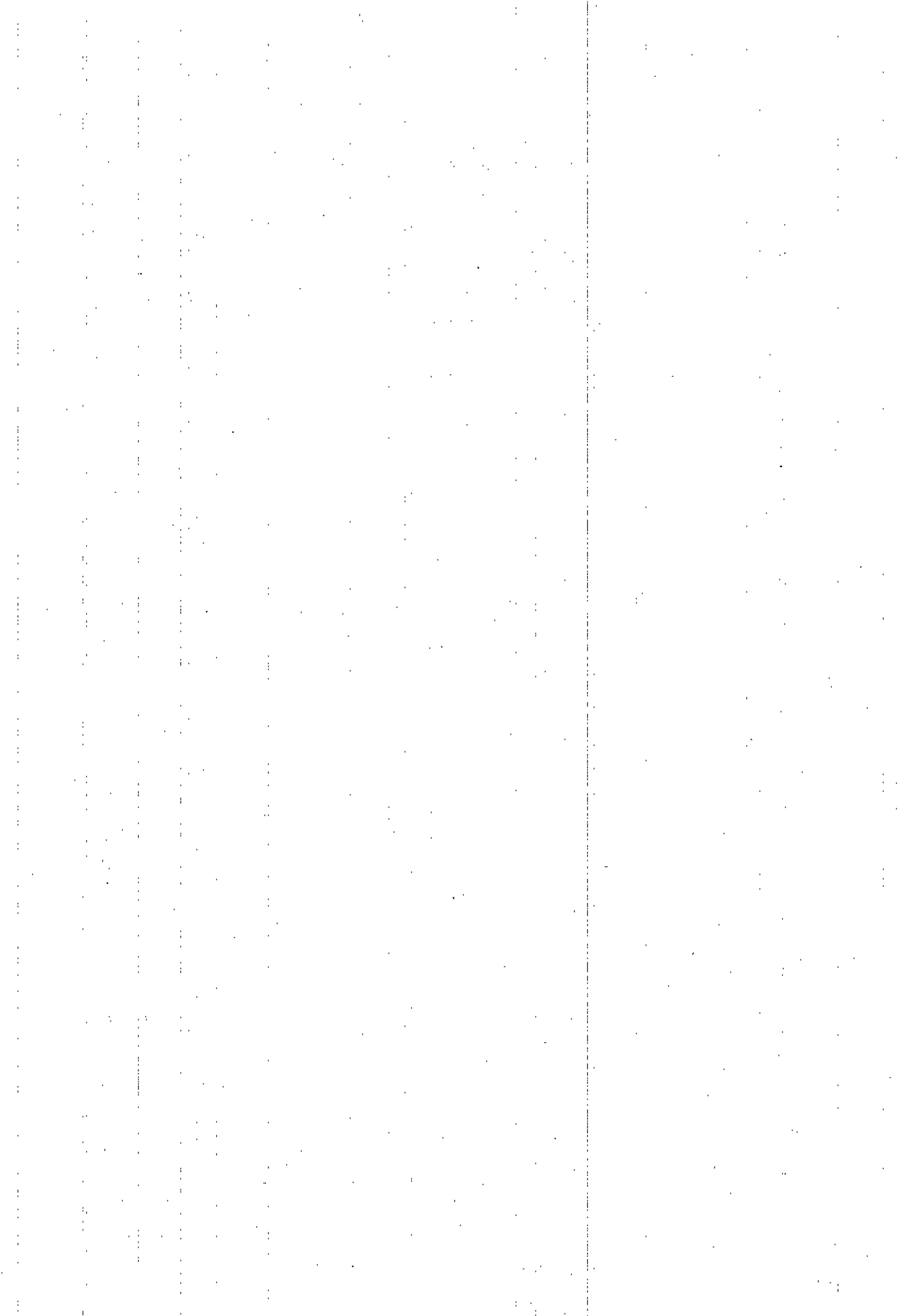
قال الإمام الآجرى رحمه الله فى كتابه القيم « الشريعة » باب الإيمان والتصديق بأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة قال : الإيمان بهذا واجب ، ولا يسع المسلم العاقل أن يقول كيف ينزل ؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة .

وأما أهل الحق فيقولون : الإيمان به واجب بلا كيف لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله ﷺ : أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ، والذين نقلو إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكام من الحلال والحرام ، وعلم الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وكما قبل العلماء منهم ذلك ، كذلك قبلوا منهم هذه السنن ، وقالوا : من ردها فهو ضال خبيث ، يحذرونه ويحذرون منه . أ . هـ .

[ب] في المخطوط : إحدى .



الفهارس



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
حديث « إن غلظ جلد الكافر إثنان وأربعون ذراعاً ... »	٤٣
قوله تعالى : ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾	٤٥
تأويل ما جاء في الساق....................................	٤٧
حديث « ... يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ ..... »	٤٧
قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾........................	٤٨
تفسير الإمام ابن قيم الجوزية للآية................................	٥٣
باب ما جاء في قوله تعالى ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ﴾..........................	٥٤
باب ما جاء في الأخبار من القدم والرجل وتأويل ذلك...............	٥٥
حديث « تحاجت النار والجنة فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين .. » ...	٥٥
حديث « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ... »	٥٦
قوله تعالى : ﴿ أن لهم قدم صدق عند ربهم ﴾.....................	٥٨
قوله تعالى : ﴿ وخاب كل جبار عنيد ﴾	٦٣
ابن قيم الجوزية وحسم قضية التأويل..............................	٦٣
خطبة رسول الله ﷺ عام الفتح......................................	٦٥
قوله تعالى : ﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ﴾....................	٦٧
حديث « ...... السماوات السبع مع الكرسي إلا حلقة ملقاة بأرض	

الموضوع	الصفحة
فلاة ... »	٧٠
لم يصح فى صفة الكرسى غير هذا الحديث	٧٢
باب فى وضع الرجلين إحداهما على الأخرى	٧٣
حديث « أنه رأى النبى ﷺ مستلقياً فى المسجد ... »	٧٦
باب فى قوله تعالى : ﴿ تجرى بأعيننا ﴾	٧٨
حديث « الدجال »	٧٩
باب ما جاء فى ذكر الوجه المضاف إلى الله تعالى فى القرآن والسنة وإجماع الأمة	٨٣
قوله تعالى : ﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾	٨٧
حديث « إن الله أوحى إلى زكريا .... »	٨٨
حديث « إذا قام أحدكم إلى الصلاة .... »	٨٩
حديث « ...... ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه عز وجل فيتنخع أمامه »	٩٠
حديث « إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام .... »	٩٢
ما جاء فى ذكر الصورة الواردة فى الحديث « خلق الله آدم على صورته ... »	٩٣
حديث « خلق الله آدم ستون ذراعًا »	٩٤

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

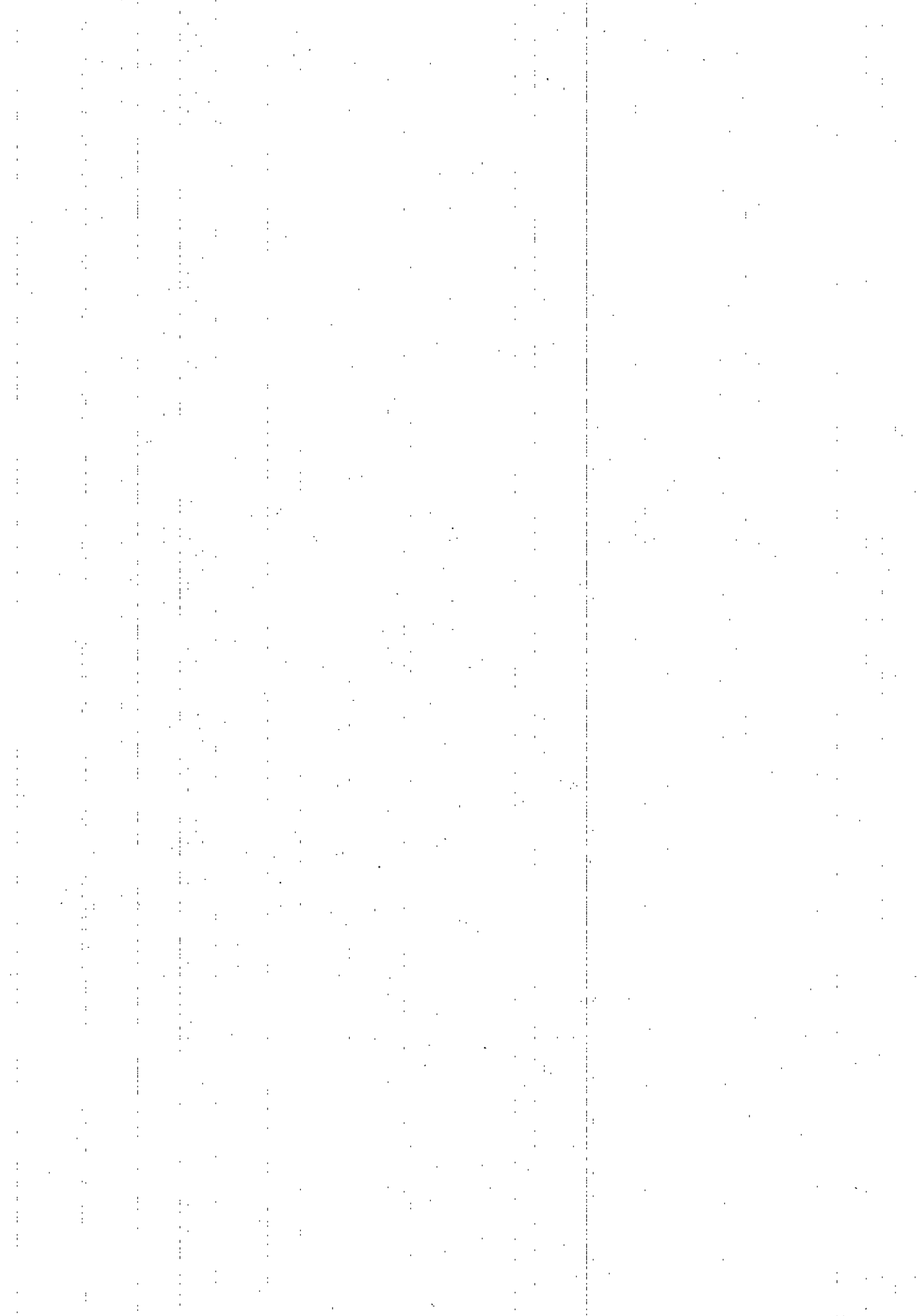
الموضوع	الصفحة
حديث « ... يرحمكم من فى السماء .. »	١٣٦
قوله تعالى : ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ﴾	١٣٨
كلام شيخ الإسلا م ابن تيمية فى تقسيم الألفاظ........................	١٤٠
حديث « تحضر الملائكة [أى عند قبض الروح] فإذا كان الرجل صالحاً .. »	١٤١
باب ما جاء فى قول الله تعالى ﴿ ثم دنا فتدلى ﴾	١٤٤
حديث الإسراء..	١٤٤
قوله تعالى : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾........................	١٤٦
حديث « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله ... ».......	١٤٧
حديث أبى ذر « هل رأيت ربك قال : نور أنى أراه »...............	١٤٨
قوله تعالى : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾........................	١٤٩
حديث « فرج سقف بيتى وأنا بمكة »........................	١٥٠
حديث « من تقرب منى شبراً ... »............................	١٥٢
كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فى الرؤية	١٥٢
باب ما جاء فى أن الله مُكلم متكلم وأن القرآن وسائر الكتب كلامه سبحانه وتعالى........................	١٥٤

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

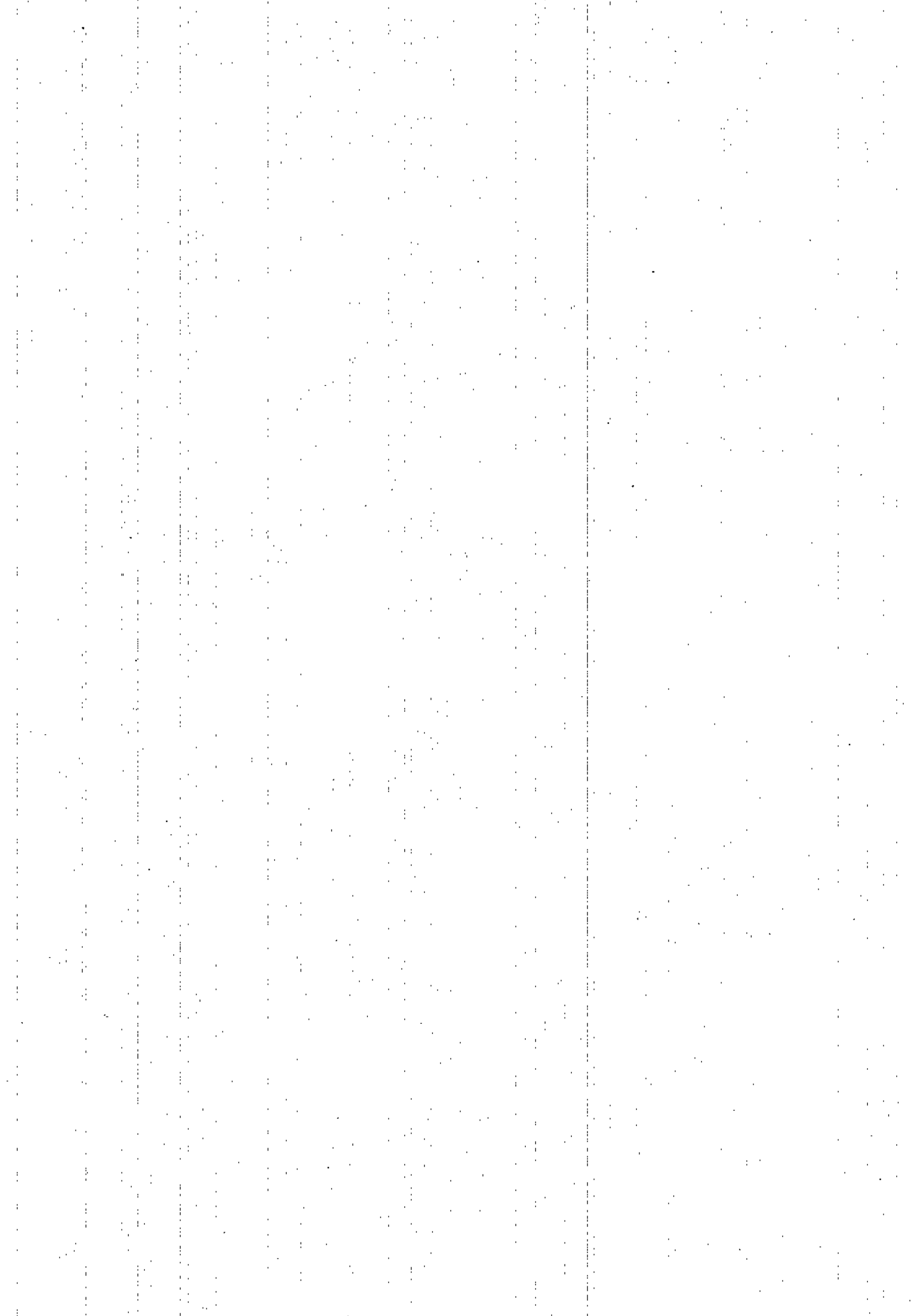
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



فهرس الأحاديث والآثار

الخاصة بالمجلد الأول



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس أطراف أحاديث
الجزء الأول من كتاب
الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى

للإمام

القرطبي

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة

حرف الألف

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة
آمين اسم من أسماء الله تعالى	أبو هريرة	٥٠١
آمين خاتم رب العالمين	أبو هريرة	٥٠٢
أتاكم أهل اليمن هم أضعف	أبو هريرة	٤٤٠
اتخذ خاتما نقش اسمه فى......................	أنس بن مالك.......	١٠٥
أتدرون من المفلس	أبو هريرة	٨٤٨
اتق الله فإنما نحن بك فإن	أبو سعيد الخدرى ..	٥٩٨
أتى الله بعبد من عباده آتاه	حذيفة بن اليمان ..	٣٧٤
احتج آدم وموسى عليهما السلام	أبو هريرة	٢٨٣
إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه	عبد الله بن عمر ...	٩٨
إذا حسن أحدكم إسلامه فكل	أبو هريرة	٦٢٥
إذا دخل رمضان فتحت أبواب	أبو هريرة	٢٣٩
إذا صلى أحدكم على جنازة	أبو هريرة	٦٣٦
إذا قتلتم فأحسنوا القتلة	شداد بن أوس	١١٨٦
أذهب الباس رب الناس اشف	عائشة	١١٢٢
ارحم من فى الأرض يرحمك من	عبد الله بن مسعود..	٦٩
أرزاق أمتى فى سنابك خيلها	....	٤٦٦

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف العين

حرف اللام

حرف الميم

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة
ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا............	أبو هريرة................	١٠٠٣
ما أوحى إلىّ أن أجمع المال فأكون.......	أبو الدرداء.............	٩٨٣
ما تركت بعدى فتنة أضر	أسامة بن زيد..........	١٠٦٢
ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن........	معاوية بن الحكم.....	٣٣٧
ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطن............	المقدام بن معد يكرب.	١١١٥
ما من أحد يدخله عمله الجنة...............	أبو هريرة...............	٧١
ما من حافظين يرفعان إلى الله..............	أنس بن مالك..........	٢٩٩
ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم............	أبو بكر الصديق........	٢١٩
ما من مسلم يصاب بشىء من جسده.......	أبو الدرداء..............	١٢١١
ما نحل والد ولده أفضل من أدب...........	....	١٣٨
ما نقص مال من صدقة ولا	....	٧١٠
ما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل...........	أبو هريرة................	٤٩٠
مثل القلب مثل ريشة تقلبها الرياح.........	أبو موسى الأشعرى.....	١١٩٥
مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم.........	النعمان بن بشير.......	٨٦٢،٥١٨
مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم.............	عبد الله بن عمر.......	١٣٩
من أحب أن يكون أكرم الناس............	عبد الله بن عباس.....	١٣٣
من أصاب من هذه القاذورة شيئًا............	زيد بن أسلم...........	٢٣٦

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة
من تاب قبل أن تطلع الشمس...........	أبو هريرة..........	٨٤١
من حوسب يوم القيامة عذب............	عائشة..............	٣٢٥
من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى.............	أبو هريرة	١٧١
من ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا.........	أبو هريرة.............	٢٣٥
من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة.	أبو قتادة.............	٣٧٣
من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرح...............	أبو الدرداء..............	٧٠٧
من شغله ذكرى عن مسألتى	أبو سعيد الخدرى.....	١٢٤
من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها...	أبو هريرة.............	بعد رقم ٦١١
من عصى الله لم تقه من الله واقية.........	....	٥٦٤
من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد.....	عائشة..............	٢٧٦
من قال استغفروا الله الذى لا إله إلا هو....	عبد الله بن مسعود...	٢١٨
من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده.......	تميم الدارى.........	٢٥٤
من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح.......	عبد الله بن غنام.....	٦٠٣
من قال : لا إله إلا اله وحده لا شريك له...	جابر بن عبد الله.....	٢٥٣
من كانت له زوجتان فلم	أبو هريرة.............	٨٩٢
من كظم غيظاً وهو يقدر على أن...........	أنس بن مالك.......	١٩٢
من لم يدعُ الله غضب عليه...............	أبو هريرة.............	٢٦

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة
من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا..	أبو هريرة...............	٣٧٥
من وافق تأمينه تأمين الملائكة	أبو هريرة...............	٥٠٤
من لا يرحم الناس لا يرحمه الله............	عبد الله بن مسعود...	٦٦
من يستغن يغنه الله ومن يستعفف..........	أبو سعيد الخدرى....	١٧٨
المؤمن أخو المؤمن يسعهما................	....	١٠٥١
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد..............	أبو موسى الأشعرى...	٥٣٢
المعدة بيت الداء والحمة رأس.............	....	١١١٣

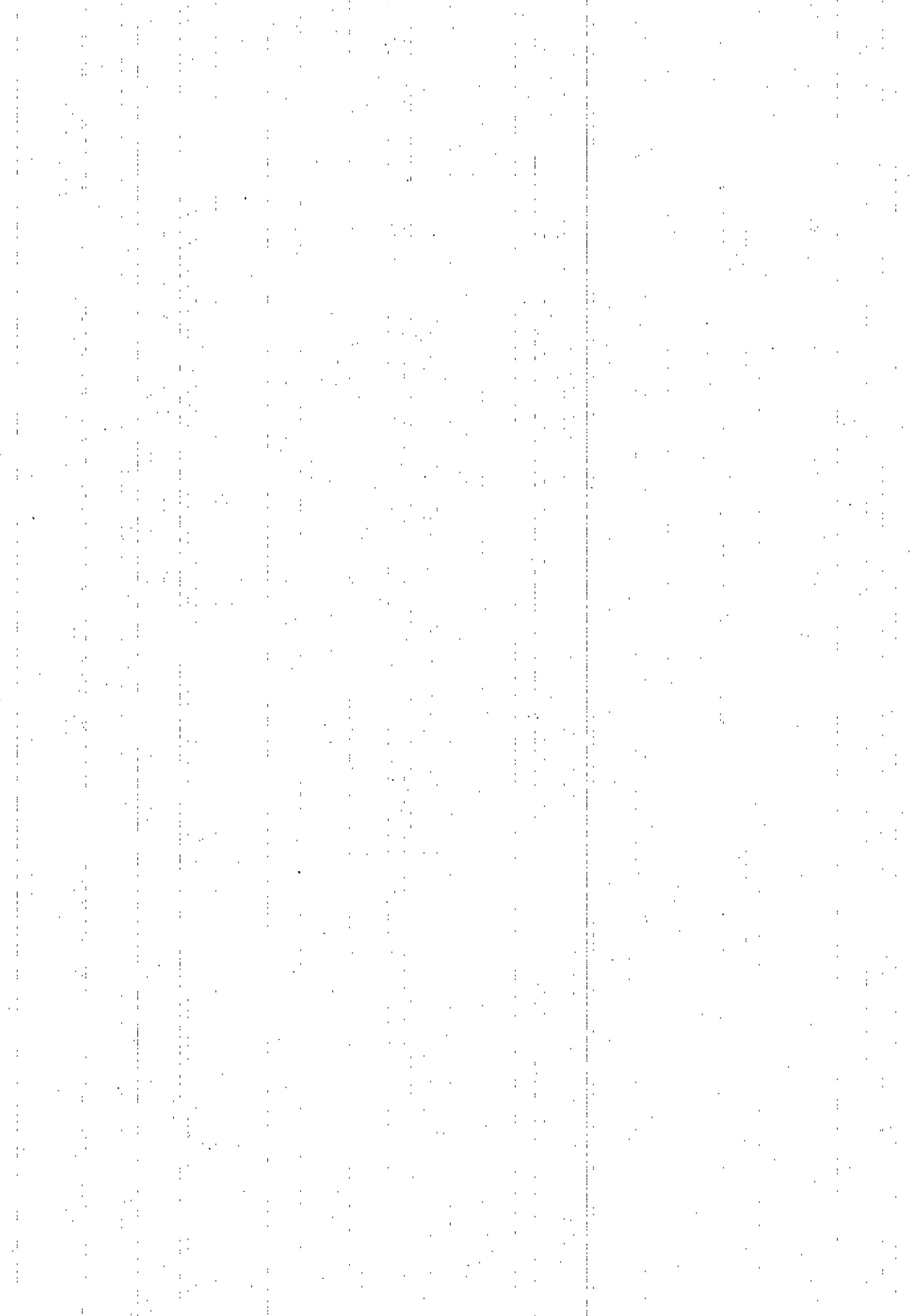
حرف النون

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة
نعم : يا عباد الله تداووا فإن الله............	أسامة بن شريك.....	١١٠٩
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.......	عبد الله بن عباس....	١٠٩٣
نهى رسول الله ﷺ أن تصبر البهائم	أنس بن مالك........	١٦٢
نور أنّى أراه...........................	أبو ذر الغفارى........	٩٤١، ٩٤٦
الندم توبة.............................	عبد الله بن مسعود...	٨١٦

حرف الهاء

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة
هاتان أهون وأيسر........................	جابر بن عبد الله.....	٣٣٤
هى من قدر الله..........................	خزامة بن عمير.....	١١١١

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة
يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه............	عبد الله بن عمر.....	٢٠٤
يصبح على كل سلامى من أحدكم........	أبو ذر الغفارى.......	٧٩٥
يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى.......	أبو هريرة.............	١١٣٦
يقول ابن آدم : مالى مالى وهل لك........	عبد الله بن الشخير ..	٤٦٧
ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء..........	....	٨٦٩
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة.............	أبو هريرة.............	٨٦٨
ينصب لكل غادر لواء......................	عائشة...............	٨٥٦
اليمن أحق بالزينة........................	أنس بن مالك........	١٠٧



بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس أطراف أحاديث

الجزء الثانى من كتاب

الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى

للإمام

القرطبى

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة

حرف الألف

طرف الحديث　　　　　اسم الراوى　　　رقم الفقرة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الراء

حرف السين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

طرف الحديث	اسم الراوى	رقم الفقرة
لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم	عبد الله بن عمر	١٣٣
لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب	عبادة بن الصامت	٢٥٩
لا يضحى بأربع من الضحايا	البراء بن عازب	٢١

حرف الياء

رقم الإيداع : ٩٧٦٣/ ١٩٩٤م

I. S .B .N :977-27 2 - 230 - 5

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت: ٣٤٢٧٢١/٣٥٦٢٢٠/٣٥٦٢٣٠
ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨